تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية

محمد رضا الكفيشي

تعريب: أنور الرمادي

تاريخ الثقافه والحضارهالاسلاميه

اشاره

سرشناسه:کاشفی، محمدرضا، 1346 - 1385.

عنوان قراردادی:تاریخ فرهنگ و تمدن اسلامی .عربی

عنوان و نام پدیدآور:تاریخ الثقافه والحضارهالاسلامیه [کتاب]/ تالیف محمدرضا کاشفی ؛ ترجمه انور الرصافی.

مشخصات نشر:قم : مرکزالمصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، 1392.

مشخصات ظاهری:248 ص.

شابک:80000 ریال:978-964-195-755-3

وضعیت فهرست نویسی:فیپا

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه: ص. [267]- 248؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع:تمدن اسلامی -- تاریخ

موضوع:فرهنگ اسلامی -- تاریخ

موضوع:دانشمندان اسلامی

موضوع:تمدن غرب -- تاثیر اسلام

شناسه افزوده:رصافی، انور، 1342 -، مترجم

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

رده بندی کنگره:DS35/62/ک2ت2043 1392

رده بندی دیویی:909/097671

شماره کتابشناسی ملی:3400707

ص:1

اشاره

ص:2

ص:3

تاريخ الثقافه و الحضاره الإسلاميه

تاليف:محمّد رضا كاشفى

ترجمه

أنور الرصافى

عبد الكريم بحراوى

ص:4

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين و الصلاه و السلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات،بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع،ودفعت بعجله الفكر و الثقافه و التعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه،وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل.ومع كلّ ذلک بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى +،انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى،مما حدا برجال العلم و الفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه،الإسلاميه بشكل خاص؛فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه و الجامعات الأكاديميه.

ص:5

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى(مدّظله)؛ أخذت المؤسسات العلميه و الثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد،بخاصه مناهج الحوزه العلميه،التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء و المفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى¦ العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى،وفى التأليف،والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه،ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه،ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه،ولسائر العلوم الإنسانيه:كعلوم القرآن،والحديث و الفقه،والتفسير،والأُصول،وعلم الكلام و الفلسفه،والسيره و
التأريخ،والأخلاق،والآداب،والاجتماع،والنفس،وغيرها،حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم،بادرت جامعه المصطفى العالميه¦ إلى تأسيس«مركز المصطفى¦ العالمى للترجمه و النشر»لتحقيق،وترجمه،ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره،مما ألّفه أو حقّقه العلماء و الأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يديک عزيزى القارئ،تاريخ الثقافه و الحضاره الإسلاميه هو مفرده من مفردات هذه المنظومه الدراسيه الواسعه،قام بتأليفه الأستاذ الفاضل محمدرضا كاشفى قام بترجمته الأُستاذان الفاضلان:الدكتور أنور الرصافى وعبدالكريم البحراوى.

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمؤلفه الجليل على مابذله من جهد وعنايه،كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذه وأصحاب الفضيله.للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه،وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عاده،لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه،نسأله تبارک وتعالى التوفيق و السداد،والله من وراء القصد.

مركز المصطفى ¦ العالمى

للترجمه و النشر

ص:7

ص:8

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه-عبر تاريخها المجيد-مهمّه التربيه و التعليم على رأس مهامهّا و جزءاً من رسالاتها الأساسيه،الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه،وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلک الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شکّ فيه،أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً فى حقل العلم و المعرفه،حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات و المعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر.فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه و المتطوّره محلّ الأساليب القديمه و الموروثه كمّا و نوعاً،وسارت هذه التطّورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه و التعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه،حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه و العلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

وبطبيعه الحال،إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب

تتمايز بتمايز البلدان و الأصقاع التى ينتمون إليها،مما يدفع جامعه المصطفى العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطينها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيما الإمام الخمينى،وسماحه قائد الثوره الإسلاميه(دام ظله)على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى،وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار،وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيد الخامنئى(دام ظله)فى عام 2007م،مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع،إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً فى حقول العلم و التكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين...،وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات و الأفكار التى تتضمّنها تلک المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلک الأفكار،طبعاً،دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه،لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران-ولله الحمد- أن تسند المحافل العلميه و الجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها.ومن هذا المنطلق،واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى،أناطت جامعه المصطفى العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور،إلى مركز المصطفى¦ العالمى،وذلک بالاعتماد على اللّجان العلميه و التربويه الكفؤه،وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه و الدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى العالميه تملک خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه و البحوث العلميه،حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج المعرفه،وذلک من خلال تجربتها فى تدوين مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستين

السابقتين التى انبثقت عنهما،وهما:«المركز العالمى للدراسات الإسلاميه»و«مؤسسه الحوزات و المدارس العلميه فى الخارج».

وكانت حصيله الفعاليات العلميه لهذه الجامعه فى مجال تدوين المناهج؛ إصدار أكثر من مئتى منهجٍ دراسى لداخل البلاد وخارجها،وإعداد أكثر من مئتى منهجٍ وكرّاسهٍ علميه،والتى نأمل بفضل العنايه الإلهيه وفى ظلّ رعايه الإمام المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أن تكون قد ساهمت بقسط ولو غير قليل فى نشر الثقافه و المعارف الإسلاميه المحمّديه الأصيله.

وبدوره يشدّ مركز المصطفى العالمى على أيدى الروّاد الأوائل ويثمّن جهودهم المخلصه،كما يعلن عن شكره للتعاون البنّاء للّجان العلميه التابعه لجامعه المصطفى¦ على مواصله هذه الانطلاقه المباركه فى تلبيه المتطلبات التربويه و التعليميه من خلال توفير المناهج الدراسيه طبقاً للمعايير الجديده.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان تاريخ الثقافه و الحضاره الإسلاميه هو ثمره تأليف الأُستاذ الفاضل محمدرضا كاشفى وترجمه الأستاذين الفاضلين الدكتور أنور الرصافى وعبدالكريم البحراوى،من اللغه الفارسى إلى اللغه العربيه،ويحرص مركز المصطفى¦ العالمى على تسجيل تقديره و شكره لمؤلفه المحترم،وللمترجمين الكريمين على مابذلوه من جهد وعنايه،كما يشكر كلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب.

كما لا يفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضيله أن يبعثوا إلينا بإرشاداتهم،و بما يستدركونه عليه منه خطأ أو اشتباه؛لتلافيه فى الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالى التوفيق و السداد،والله من وراء القصد.

جامعه المصطفى العالميه

مركز المصطفى العالمى

الفهرس

1.مفهوم الثقافه 21

ماهيه الثقافه 22

تعريف الثقافه لغةً لدى الغرب 22

تعريف الثقافه اصطلاحاً لدى الغرب 23

التعريف اللغوى للثقافه فى إيران 24

التعريف الاصطلاحى للثقافه فى إيران 25

التعريف المختار 27

أجزاء الثقافه 29

أ)نظام المعارف و العقائد 30

ب)نظام القيم و التوجّهات 30

ج)نظام السلوک و التصرّفات 30

1.الثقافه الإلهيه و الثقافه الإنسانيه 32

2.الثقافه الوطنيه و القوميه و القبليه 32

3.الثقافه الشرقيه و الغربيه 33

2.مفهوم الحضاره 36

مزايا الحضاره 38

أ)منهجه الحضاره 39

ب)ديناميه الحضاره 39

ص:13

ج)انتشار الحضاره 39
د (التلاحم 40
الثقافه و الحضاره 40
الرأى الأوّل:العموم و الخصوص المطلق 40
الرأى الثانى:التباين 41
الرأى الثالث:الوفاق 42
الرأى الرابع:المظهر و الظهور 43
عوامل ظهور الحضاره 45
أ)العامل الإنسانى 46
ب)العامل الثقافه 46
ج)العامل الدين 47
د)العامل المادّى و الطبيعى 48
3.الثقافه و الحضاره الإسلاميه 54
الثقافه و الحضاره الإسلاميه أو ثقافه وحضاره المسلمين 54
خصوصيات الثقافه و الحضاره إلاسلاميه 56
أسباب ظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه وازدهارهما 57
الأسباب الداخليه 57
1.محتوى التعاليم الدينيه 57
2.بساطه التعاليم الدينيه 62

3.جامعيه التعاليم الدينيه 63

4.خلود التعاليم الدينيه 63

5.طبيعيه التعاليم الإسلاميه وفطريتها 64

6.السيره العمليه 64

الأسباب الخارجيه 65

1.رفع نقاط ضعف بقيه الحضارات 65

2.جذب النقاط الإيجابيه لبقيه الحضارات 67

أ)حضاره اليونان 68

ب)حضاره إيران 68

ص:14

ج)حضاره الهند 69

حركه الترجمه 71

دور أميرالمؤمنين*وأهل بيته عليهم السلام فى ظهور وتطوّر الثقافه و الحضاره الاسلإميه 73

4.ازدهار العلوم الإسلاميه 80

تصنيف العلوم 80

العلوم الإسلاميه 81

أ)التفسير 82

1.تفسير العياشى 84

2.تفسير القمّى 85

3.جامع البيان فى تفسير القرآن 85

4.التبيان فى تفسير القرآن 85

5.معالم التنزيل 86

6.مجمع البيان فى تفسير القرآن 86

7.الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل 87

8.مفاتيح الغيب 87

ب)الحديث 88

علم الحديث لدى الشيعه 88

علم الحديث عند أهل السنّه 94

ج)الفلسفه 94

1.أبو يوسف ابن إسحاق الكندى 97

2.أبو نصر محمّد بن طرخان بن أوزلغ الفارابى 99

3.أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا 101

4.أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمّد بن رشد 104

5.شهاب الدين السهرودى 105

6.فخر الدين الرازى 106

د)الكلام 108

1.هشام بن الحكم 112

2.الفضل بن شاذان النيشابورى 114

3.أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثى العسكرى البغدادى 114

4.أبو حامد محمّد الغزالى 116

5.فخر الدين الرازى 117

ه)الفقه 118

الفقه الشيعى 120

فقه أهل السنّه 124

و)التاريخ 126

1.جابر بن يزيد الجعفى 127

2.الأصبغ بن نباته 127

3.أبان بن عثمان الأحمر 127

4.محمّد بن إسحاق 128

5.أبو مِخنف 128

6.هشام بن محمّد بن سائب الكلبى 128

7.محمّد بن عمر الواقدى 129

8.ابن سعد 129

9.إبراهيم الثقفى الكوفى 129

10.أحمد بن أُبى اليعقوبى 130

11.الطبرى،محمد بن جرير 130

12.على بن الحسين المسعودى 130

13.ابن مسكويه 131

14.الخطيب البغدادى 131

5.العلوم غير الإسلاميه و المراكز العلميه-الثقافيه 135

أ)العلوم غير الإسلاميه 135

1.الكيمياء 136

2.النجوم 138

3.الطب 141

4.الرياضيات 144

ب)المراكز العلميه-الثقافيه 146

1.المساجد 146

2.بيت الحكمه 148

3.جامع الأزهر 150

4.دار العلم 152

5.حوزه النجف العلميه 153

6.النظاميه 153

7.المكتبات 154

6.المؤسّسات و الفنّ 159

أ)المؤسّسات 159

1.المؤسسه السياسيه 159

أ)الخلافه و السلطنه 159

ب)النظام الإدارى 167

ج)الوزارات 168

د)الديوان 170

2.المؤسسه الاقتصاديه 171

3.المؤسّسه القضائيه 174

ب)الفن 177

1.العماره 178

2.الشعر 182

7.تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه 187

العلاقه بين الحضارات 187

أصاله التأثير 188

طرق الانتقال 190

أ)الترجمه 190

ب)الحروب الصليبيه 193

ج)الطرق الأُخرى 194

دائره التأثير 195

أ)الفلسفه 197

ب)الطب 197

ج)الرياضيات 197

ص:17

د)علم النجوم 197
ه-)العماره 198
8.عوامل افول الحضاره الإسلاميه 201
عوامل ضعف أو انهيار الحضارات 201
أ)العوامل الداخليه 202
1.الثقافه 202
2.العامل الإنسانى 202
3.الظلم 203
ب)العوامل الخارجيه 204
1.الغزو العسكرى 205
2.الغزو الاقتصادى 205
3.الغزو الثقافى 205
عوامل افول الحضاره الإسلاميه 206
أ)العوامل الداخليه لأفول الحضاره الإسلاميه 207
1.الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصيله 207
2.الطائفيه 208
3.تغير الفكر السياسى 209
4.الترف 211
ب)العوامل الخارجيه لأُفول الحضاره الإسلاميه 213

1.الحروب الصليبيه 213

2.هجوم المغول 214

9.إحياء الحضاره الإسلاميه 217

مفهوم الحياه 217

عوامل إحياء الحضاره الإسلاميه 218

أ)الوعى 218

ب)العامل الثقافى 219

1.إعاده قراءه التعاليم الدينيه 219

2.استثمار آليه الاجتهاد 220

3.الاهتمام بالجانب الاجتماعى للثقافه الإسلاميه 220

4.الاهتمام بالتنظير وإنتاج العلم 221
5.إشاعه أجواء الحوار وتبادل الأفكار 221
6.التسامح المذهبى 223
ج)العامل الإنسانى 224
د)العامل السياسى 225
ه)العامل الاقتصادى 227
الإمام الخمينى المجدّد المعاصر 229
المصادر و المراجع 235

ص:20

1- مفهوم الثقافه

اشاره

عاش القدماء مع الثقافه وخاضوا غمارها،وقاموا بتعديلها ونشرها،إلّا أنّهم لم ينبسوا ببنت شفه عن الثقافه ذاتها،فمنذ أن وطأت قدم الإنسان حلبه النهضه و الإبداع،سعى إلى الخروج عن حقيقه كلّ ما هو موجود حوله لكى يتسنى له الوقوف عليه،فغالب المعارف و العلوم التى ظهرت فى حقل الفكر مَدينه لهذا المنهج،وبعباره اخرى:قد تبلورت تلك العلوم أثر رواج المنهج الجديد،علوماً نظير:معرفه الدين و الأخلاق ونظريه المعرفه و الوجود و التراث و المجتمع.

وأصبحت الثقافه ركناً ركيناً فى حياته دون أن يجد أى منهج فكرى جديد مخلصاً من شباكها،وما يزال امامها شوط بعيد،وهى تتناول بصوره عامّه الموضوعات التى تمت إليها بصله تحليلاً وتمحيصاً،فمن الموضوعات الأكثر حداثه وبحاجه إلى المزيد من التمحيص و التنقيب:ماهيه الثقافه،وآلياتها،وأجزائها،وخصوصياتها،ووحدتها،وتنوعها،ونسبيتها،والعولمه الثقافيه،والثقافه و الحضاره،وأقسامها.

ولما كان هذا الموضوع من مقدّمات المباحث الأصليه فى هذا الكتاب،نكتفى ببيان ماهيه الثقافه وأركانها وخصوصياتها.

ص:21

ماهیه الثقافه

تجد فی دنیا المفردات العدید من المصطلحات الرئیسه التی تفتح کلّ منهأ أبواباً اخری یدور حول تعریفها ترديد ویحوم حول تفسیرها شکوک،من قبیل:الحریه والاستقلال و الإداره و التکنولوجیا و الحقوق و السیاسه التی هی بحاجه إلی المزید من البحث و التمحیص،وهکذا الحال فی مفرده الثقافه التی تعتبر من أکثر المصطلحات غموضاً فهی تتضّمن رغم قصرها،معانی مختلفه وواسعه للغایه إلّا أنّه لم یتمّ الاتفاق علی تعریف جامع لها حتّی الآن،وسوف نقتصر هنا علی سرد تعریف لها یطرح عاده فی الغرب بصوره موجزه،ثُمّ نعرج علی بحثها وتحلیلها مشفوعه بالدلیل.

تعریف الثقافه لغةً لدی الغرب

إنّ مفرده الثقافه فی اللغه الفارسیه تشبه إلی حد بعید مفهوم culture فی اللغه الإنجلیزیه و الفرنسیه،و قد اشتقّت مفرده culture من الفعل اللاتینی colere بمعنی التربیه،حیث ابتکرت فی القرن الحادی عشر المیلادی فی أوروبا واستعملت بمعنیین:1.الطقوس الدینیه.2.الزراعه.

وتمّ تداولها فی الثقافات الأُوروبیه فی العصر الحاضر بالمعنی الثانی أی الزراعه،کما أنّه تمّ تداولها فی العصور الوسطی بمعنی العباده،ومنذ القرن السادس عشر المیلادی استخدم العلماء وأهل الفن مفرده culture لأوّل مرّه فی البعد الروحی،وأخذ معناها اللغوی و التی تعنی الزراعه یتّسع منذ عصر النهضه لیشمل عملیه التنمیه الإنسانیه أیضاً. (1)

1- (1) .راجع:فرهنگ شناسی،جنکیز بهلوان:3-4 ; وکتاب:فرهنگ ومسیحیت در غرب:21-22.

تعریف الثقافه اصطلاحاً لدی الغرب

لم یطرح تعریف اصطلاحی محدد للثقافه فی الغرب،بل طرحت تعاریف مختلفه وفقا لرؤی متنوعه

إنّ الثقافه مجموعه من المعارف و العقائد و الفنّ و الأخلاقیات و القانون و السنّه و القابلیات و العادات،التی یکتسبها الفرد باعتباره عضواً فی المجتمع. (1)

وقیل:هی مجموعه من أسالیب الحیاه الإنسانیه التی تنتقل من نسل إلی نسل آخر. (2)

وقیل:هی النظام الذی ینصب علی الأفعال التی تضمّ أنظمه تأهیلیه واستنساخ النماذج (3)

وقیل:هی عباره عن مجموعه من العلوم و العقائد و الفنون و القوانین الأخلاقیه و العادات و المؤهلات،التی یکتسبها الإنسان باعتباره عضواً من المجتمع. (4)

ومع أخذ تلک التعاریف بنظر الاعتبار،یمکن القول:إنّ الثقافه فی الغرب تضمّ کلّ ما یبرز أثر الفعل الانسانی.

یشار إلی إنّه تمخض عن انتشار تعریف عصر النهضه (5)فی بدایه القرن الثامن عشر المیلادی،إلی تفسیر الثقافه بالتطوّر و التجدید و النمو و التکامل،هذه النظره أوجدت أرضیه للمزاوجه بین مفردتی«الثقافه»و«الحضاره»فی الغرب،وأصبحت المظاهر المادیه جزءاً من الثقافه،کما أصبح التقدّم المادی و الروحی جزءاً من الحضاره.ومن ثَمّ أصبحت الحضاره تشیر إلی مدی التقدّم الذی أحرزه الغرب فی

1- (1) .حول الثقافه،تی.اس.الیوت:20.
2- (2) .درآمدی بر جامعه شناسی و اقتصاد فرهنگ در ایران امروز،مجید محمدی:21.
3- (3) .المصدر.
4- (4) .مدخل إلی معرفه الإنسان،سایمون کلمن،وهیلین واطسون:5.

5- (5) .مغزى هذه الرؤيه عباره عن أنّ الإنسان فى هذه الدنيا يصل إلى الكمال بمعونه جهوده،وستكون التكنولوجيا منشأ لهذا الفلاح.

القرن الثامن عشر،والذی یتمیز به عن المجتمعات البدائیه.

وسعی المجتمع الغربی-بمعونه هذا المفهوم-إلی إبراز ما یمیزه من خصوصیات یتباهی بها،نظیر التحوّل الصناعی،والقواعد السلوکیه،وتکامل المعرفه العلمیه،وفی الواقع یسعی الغرب أن یعبئ هذا المفهوم بما لدیه من إنجازات،ویحاول جاهداً الابتعاد عن المجتمعات التی لیست بمستواه علمیاً وفنیاً،ووضعها فی خانه المجتمعات المتخلفه،هذا التفسیر المتأخّر مهد السبیل لوضع تفسیر معاصر للثقافه تحت عنوان«العولمه الثقافیه». (1)

جدیر بالذکر أنّ هذا المعنی الاصطلاحی هو السائد حالیاً فی الغرب،دون أن یمنع من وجود خصوم له،هذا إلی جانب التجاذبات و الأخذ و الرد الحاصل بین أتباع هذا الفکر فی طریقه التفسیر و التبیین. (2)

التعریف اللغوی للثقافه فی إیران

لقد طرأت تحوّلات مختلفه علی مفرده الثقافه فی اللغه الفارسیه،إلّا أنّها اتجهت-وخلافاً للغرب-نحو إضفاء المزید من الأبعاد الروحیه علیها دون المادیه.وللمزید من الاطّلاع نسرد تعاریف لها طرحت منذ الماضی البعید وحتّی الوقت الحاضر.

تعنی الثقافه فی اللغه الفارسیه«فرهنگ»وهی تترکب من«فر»بمعنی الأمام و التقدّم،والفوق،و«هنگ»بمعنی السحب،لذلک ففرهنگ،تعنی:السحب نحو الأمام أو التقدّم أو الفوق. (3)

کما وردت الثقافه بمعنی الأدب،فقد أنشد ناصر خسرو:

1- (1) .راجع:مبانی نظری تمدن غربی،رضا داوری:113-115 ; ثقافه العلوم الاجتماعیه،آلن بیرو:78.
2- (2) .فرهنگ ومسیحیت در غرب:26-29.
3- (3) .لغت نامه دهخدا،علی أکبر دهخدا:227/30.

أصبحت بفضل العلم و الثقافه و الكلام مختاراً فی کلا العالمین. (1)

واستعملت بمعنی العقل،قال سعدی:

المُلک دین وثقافه وفطنه،فهل یفلح ثمل أو غافل فی أدائه؟کن عاقلاً وحذراً (2)

لاریب أنّ التربیه و التعلیم،والعلم و المعرفه،والعقل،والعظمه،والحکمه،وکتب اللغه،والتراث العلمی و الأدبی،والفن،والصناعه،والعادات و السنن،کلّها مظاهر مختلفه للثقافه فی اللغه الفارسیه. (3)

ولما ترجمت هذه المفرده إلی الفارسیه من« Education »استعملت بمعنی التربیه و التعلیم،وأخذ هذا الاستعمال یشقّ طریقه إلی الکتابات الإیرانیه من اللغه الفرنسیه،وما عباره«وزاره الثقافه و التعلیم العالی»و«وزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامی»إلّا إشاره إلی ذلک المعنی الآنف الذکر.

التعریف الاصطلاحی للثقافه فی إیران

و قد امتزجت هذه المفرده بتصوّرات مختلفه وأخذ التعریف الاصطلاحی لها أبعاداً واسعه:

الثقافه مجموعه ما تعلمه البشر للعثور علی ذاته. (4)

هی عباره عن:الحیاه العقلانیه. (5)

1- (1) . به فضل و دانش و فرهنگ وگفتار تویی در هر دو عالم گشته مختار .
2- (2) . ملکداری را دیانت باید و فرهنگ و هوش مست و غافل کی تواند؟ عاقل و هشیار باش .
3- (3) .فرهنگ عمید،حسن عمید:766/2 ; البرهان القاطع،محمد حسین بن خلف التبریزی:1481/3; دایره المعارف فارسی،غلام حسین مصاحب:1890/2; فرهنگ،صادق کیا:130-132.

4- (4) .فرهنگ وتمدن حقایق متمایز:37.
5- (5) .الإسلام وثقافه القرن العشرين،السيّد موسى الصدر:44.

هی نظره المجتمع الشموليه تجاه العالم. (1)

هی الوجه الروحی و المعنوی للحضاره،والظواهر الروحيه،وهی ظواهر تلبی الحاجات غير الحياتيه للبشر،فمثلاً ارتداء الثياب وجه مادی،ولكن الموضه ولون الثياب وجه معنوی. (2)

الثقافه هی حصيله التجارب البشريه التی يكتسبها البشر فی طول الزمان عن طريق التجربه و التعليم المباشر أو غير المباشر وتضعه فی عالمه الخاصّ،حيث يعثر فيه على هويته البشريه. (3)

إنّها تكسب الإنسان هويه فی إطار حياته الاجتماعيه،والتی تعتبر نتاجاً ذهنياً عالياً ومحصول معقد ومتطوّر للفكر البشری،وتقع تحت تأثير العلل و العوامل الموجده و المعده،الداخليه و الخارجيه و التی تتجلی فی كافّه الإنجازات و المظاهر الماديه و المعنويه لحياته،هذه المظاهر المتّصله من القيم و الفضائل و العقائد و الأهداف و العلوم و الفنون و الآداب وعادات المجتمع كلّها عوامل تعكس التحوّلات الكيفيه لكلّ شعب. (4)

ويبدو أنّ هذه التعاريف لاتتعارض فيما بينها،بل كلّ منها ناظر إلى جهه من الجهات،ويعني ذلک أنّ التعريف ينطلق من الأجزاء التی تدخل فی تشكيل الثقافه أحياناً،ومن الأبعاد التاريخيه و الوراثيه لها أحياناً اخری،وثالثه من البعد المثالی و العلمی و المنهجی،من هنا قد يكون المراد من الثقافه.

-المعرفه و الأدب و الأخلاق و النظام القيمی.

-منهج الحياه على الأصعده كافّه.

1- (1) .فرهنگ برهنگی و برهنگی فرهنگی،غلام على حداد عادل:7.
2- (2) .تاريخ تمدن،على شريعتی:7/1.
3- (3) .ما ومدرنيته،داريوس اشوری:223 و 224.
4- (4) .فرهنگ مهاجم،فرهنگ مولد،سيد جلال رفيع:273.

-العناصر العامّه و المشتركات السائده بين الناس فى المجتمع(مثل اللغه و الآداب).

-الميراث التاريخى المادى و الروحى.

-مجموعه من القيم و العقائد و الأفكار و الآراء و الإحساسات و التوجّهات و المعارف و الآداب و العادات.

كلّ هذه الموارد يمكن أن يطلق عليها ثقافه،ولكن ينبغى القول:إنّها لاتنحصر بهذه الموارد،لذلک فكلّ مفكّر يسعى إلى الإشاره إلى جانب من جوانب تلک الحقيقه العميقه.

ومهما يكن من أمر،فإنّ المقارنه بين التعاريف المختلفه للثقافه فى إيران و الغرب تقودنا إلى العثور على خيوط مشتركه.

الأوّل:إنّ أغلب العلماء وحتّى علماء اللغه يطلقون هذا الاصطلاح على البعد المعنوى للحياه البشريه،هذا الاستعمال نجده على ألسنه علماء الغرب خاصّه فى القرن الخامس عشر حتّى آواخر القرن الثامن عشر،على الرغم من تباين وجهات نظرهم بشأن تفسير الحياه المعنويه للبشر وتحليلها.

الثانى:وجود عناصر مشتركه فى التعاريف نظير الأخلاق و الفنّ و المعرفه و العقيده و الإحساسات و التوجّهات و الأساليب المعيشيه و التربيه و التعليم و القيم و التصرّفات وأسلوب الحياه و الآداب و العادات و السنن،وبالتأكيد فقد أظهر اختلاط مفهوم الثقافه بالحضاره فى القرن الثامن عشر،وجوه تمايز لهذا المصطلح فى العصر الحاضر لابدّ أنّ تؤخذ بنظر الاعتبار.

التعريف المختار

ثمه أدلّه لاحصر لها تدلّ على أنّ البشر منذ البدايه وحتّى الآن كان يملک أفكاراً وإحساسات واضحه حول الأهداف المنشوده التى ينبغى الظفر بها،هذا النوع من

الأنشطه،والتى تعنى السعى وراء توفير الرفاه المادى يعدّ بعداً أساسياً فى مقابل البعد الطبيعى المحض.ونطلق على هذه الخصوصيه اسم الثقافه،وبناء على ذلک فهى بنظرنا:خصوصيات الحياه الإنسانيه أو الجوانب التى يتمايز بها الإنسان عن الحيوان.

هذا التعريف مع اختصاره له معنى جامع دالّ على سعه المفهوم،و إذا أمعن النظر فى تعاريف الغرب ومفكرى إيران يتضح أنّ ثمه عناصر ومختصّات تستعمل فى تبيين الثقافه تختصّ بحياه الإنسان فى مقابل حياه الحيوان.وبعباره اخرى:إنّ الإنسان يخلق ثقافه نظراً لخصوصياته ويسعى إلى نقلها،ولعلّ هذا السبب هو الذى دعا مارغريت ميد، (1)وهى من أبرز علماء الانثروبولوجيا فى القرن العشرين،إلى ضروره فهم الثقافه وفقا للسلوک الإنسانى. (2)

وفى هذا السياق تعقب العلّامه محمد تقى الجعفرى آثار قدم الإنسان فى ظاهره الثقافه،وذهب إلى أنّ الإنسان يخلق لنفسه ثقافه ويعيش معها فى ظلّ ظروف بيئيه وظواهر تاريخيه،وأهداف مطلقه ونسبيه ووفقاً لرؤيته الكونيه ومكانته فى التاريخ عبر الجهود التى يبذلها لتحكيم آواصر الوفاق بين الأُصول الثابته و المتغيره. (3)

ويدل التعريف المطروح-إضافه إلى كونه جامعاً-على التنوع والاختلاف الحاصل بين الثقافات؛لأنّ منشأ الثقافه هو تمايز الإنسان عن الحيوان،ولكن نظراً لاختلاف أبعاده الوجوديه وعجزه عن التوفيق بينها،كان غياب الانسجام بين العناصر الثقافيه للبشر ظاهره طبيعيه.

هذا التعريف المقترح للثقافه هو أقرب إلى معناها اللغوى؛ذلک لأنّ التعاريف المطروحه فى الغرب وإيران هى فى الحقيقه رموز لتلک الخصوصيات الإنسانيه المتمثله فى الأدب

1- (1) - Margaret Mead 1901 1978.
2- (2) .فرهنگ شناسى:91.
3- (3) .راجع:يادنامه استاد شهيد مرتضى مطهرى،كتاب اول،عبد الكريم سروش:300.

والعقل و المعرفه و التربيه و التعليم و الفنّ و الصناعه و الحكمه.وبعباره اخرى:إنّ الثقافه تشكل باطن هذه التعاريف.هذه الأوصاف يمكن أن تدلّ على أنّ الثقافه كالظلّ الدالّ على النور،إلّا أنّها لاتعدّ من الثقافه فى شىء،حتّى لو قمنا بتحليلها وتفسيرها،بل لابدّ من البحث عن الخصوصيات الإنسانيه التى يتمايز بها عن الحيوان لنقف على حقيقه الثقافه.

ولايخفى أنّ المجتمع بمؤسساته وإنجازاته كافةً يشكل أرضيه خصبه لعناصر الثقافه إلّا أنّها ليست ثقافه،من هنا تلزم معرفه الثقافه الوقوف على هدف الإنسان ورفع حاجاته فى إطار الطبيعه،وماورائها،والنفس البشريه،والبشر،أنّ رؤيه الإنسان حيال هذه الأطر الأربعه هى التى تحدد وجهه ومحتوى العديد من جوانب الحياه،واعتقد أنّ حقيقه الثقافه فى الواقع هى وجود هذه النظره إزاء الأطر الأربعه التى تتبلور فى مختلف نواحى حياه الإنسان.

ولم يعدّ هذا الأمر خافياً عن أعين المفكّرين الغربيين،فقد كتب دوبويى فى كتابه الثقافه و التنميه،يقول:

إنّ للمجتمعات المختلفه اسلوباً خاصّاً فى بناء المدن و المساكن وكيفيه ارتداء الثياب ونظائر ذلک،الذى يعتمد إلى حدّ كبير على نوع تفكيرها حيال الوجود،ونظرتها إلى الحياه،وإلى القيم السائده على العالم،وبعباره اخرى:إنّ ثقافه أى شعب تظهر فى نواحى حياته المختلفه من صناعه،واقتصاد،وإداره،وعمران،وفنّ. (1)

أجزاء الثقافه

اشاره

وعلى هذا الأساس،فإنّ معرفه حقيقه الثقافه ترتبط بمعرفه هدف الإنسان ورفع حاجاته فى الأُطر الاربعه:الطبيعه،وماوراء الطبيعه،والنفس،والبشر،ولها على كلّ حال أنظمه ثلاثه ترتبط بعضها ببعض،هذه الأنظمه هى عباره عن:

1- (1) .الثقافه و التنميه،ج.دوبويى:50.

أ)نظام المعارف و العقائد

يشكل هذا النظام أساس أنشطه البشر فى ساحه الفكر،والذى يتبلور فى التصوّرات والاعتقادات و التعاليم و المناهج الاستدلاليه فى مجال الإنسان و العالم و الحياه وطبيعه علاقه الانسان بالطبيعه وماورائها،حيث يتمّ تعيين موقف الإنسان فى هذا المجال إزاء الموارد المذكوره.

ب)نظام القيم و التوجّهات

يشير هذا النظام إلى القيم والاعتقاد بها،إذ يتمّ وضع موانع بين المطلوب وغير المطلوب،والجيد و السئ،واللائق وغير اللائق،والحسن و القبيح،فى اطار التعاليم القيميه و الأخلاقيه و القانونيه بالمعنى العام،ويتعلّم البشر فى هذا النظام كيفيه التفكير فى الذات و الغير.

ج)نظام السلوک و التصرّفات

يشمل هذا النظام التعاليم التى توفر الانسجام اللازم بين سلوک الإنسان وأفعال الآخرين.وفى هذا الإطار تبرز مقولات النظامين السابقين،أى تبلور التصرّفات و الآداب الاجتماعيه و الفرديه،مع الأخذ بنظر الاعتبار نوع الرؤيه و التوجّهات.

ولمزيد من التوضيح نذكر المثال التالى:ثمه ثقافه خاصّه حاكمه على تلک الأنظمه الثلاثه فى المجتمع الدينى،إذ يسود الاعتقاد أنّ الإنسان موجود تشكل المعنويه كماله المطلوب،والمعنويه فى النظام المعرفى لهذه الثقافه كمال يناله الإنسان،من خلال المراقبه وبذل الجهد والانتفاع من النعم الجسميه و الروحيه كافه،إذ يتّجه الإنسان حينها صوب كمال مطلق ومعين لكلّ خير وسعاده لاينضب و هو الله جلّ وعلا،حيث تجده ينتفع من الجسد إلى حدّ معقول،فى حدود الصلاحيات الزمانيه و المكانيه المتاحه.

وعلى ضوء هذا يتمّ رسم تلک القيم فمثلاً الأزياء و الملابس أمر قيمى ومطلوب ولازم للإنسان،وفى النظام القيمى تعتبر الثقافه هذا الارتداء بمثابه حصن منيع يحفظ الجسم من التعرّض له ويصون الكرامه الإنسانيه،وعلى ضوئه يتمّ تعيين كميه وكيفيه وحدود هذا الارتداء بنحو ينسجم مع ثقافه المجتمع الدينى،وأى نوع من الارتداء يتناسب مع هذا النحو من المعرفه والاعتقاد. (1)

إذاً فالحجر الأساس للثقافه يبتنى على رؤيه الإنسان إلى ذاته وبيئته وعالمه العلوى و السفلى التى تبلور قيمه وسلوكه،هذه الثقافه تترک أثرها على النسيج المادى و المعنوى للإنسان وتتجلى بأنحاء مختلفه.

إنّ المراد من البنيه الماديه للإنسان هى الظواهر التى تلبى حاجاته الحياتيه و الماديه،والهدف الأساس منها هو تلبيه حاجات الجسم كأكثر فروع العلوم التجريبيه و الفنيه،كما أنّ المراد من البنيه المعنويه له الظواهر التى تلبى الحاجات غير الماديه،والمراد منها الإجابه عن المتطلّبات الروحيه له كأكثر فروع العلوم الإنسانيه.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما طرح من أجزاء الثقافه،فإنّه لايتيسر بلوغ حقيقتها من خلال دراسه مؤشرات الثقافه ومظاهرها كالشعر و الموسيقى و الأدب،بل يتمّ ذلک من خلال البحث عن الأنظمه الثلاثه المذكوره.

تنبيه

اشاره

لاشکّ أنّ للثقافه مراتباً وأقساماً مختلفه،و أنّ موارد استعمالها يمكن أن يتعدد ويختلف لتشمل مفاهيم عديده إيجابيه وسلبيه.هذا التنوع يحصل نتيجه إضافه الثقافه إلى مصطلحات او تراكيب،ويمكن القول ان محتوى الثقافه يبتعد عن الاطلاق بلحاظ

1- (1) .راجع:الثقافه و الدين،جون فولمر؛ومقاله الحجاب الدينى فى المشرق،ميرجا الياذه:472-490.

تلک الاضافه ويتّخذ لنفسه جوانب متعدده،ولكن هذا لايعنى أبداً أنّ الثقافه المضافه أو المركّبه تنأى بنفسها عن التعريف الأساسى،بل تدلّ أحياناً على مرتبه من ذلک المفهوم او معناه الخاصّ،ولأجل المزيد من التوضيح نعطف النظر إلى النماذج الثلاثه التاليه:

1-الثقافه الإلهيه و الثقافه الإنسانيه

ينشأ هذا التقسيم بحسب مصدر الثقافه ومحتواها وهدفها،وبهذا الاعتبار نقول:تتشكل مكونات الثقافه الإلهيه الأصليه من(أنظمه عقائد ومعارف وقيم وتوجّهات وسلوک وتصرّفات)ومحتواها وهدفها دينى وملكوتى.أمّا إذا كان منشؤها ومحتواها وهدفها الإنسان بمعزل عن الدين ومنسلخ عن الجوهر الإلهى عندها يكون المنشأ و المحتوى وهدف الأنظمه الثلاثه هو الإنسان وتكون الثقافه إنسانيه.

وبالتأكيد ينبغى الاحتراز عن الخلط بين بعض المفاهيم،فمثلاً عندما يطرح مفهوم الثقافه الإنسانيه،عندئذٍ نتساءل:أى إنسان هو المراد؟إنسان إلهى أو إنسانى؟فإن كان المراد الأوّل فسوف يندرج تحت عنوان الثقافه الإلهيه،و إذا كان المراد الثانى فسوف يقف على الطرف الآخر من الثقافه الإلهيه.

2-الثقافه الوطنيه و القوميه و القبليه

إنّ للثقافه باعتبار تعلّقها بوحده اجتماعيه تقسيمات متنوعه،فإذا تعلّقت الثقافه بمجموعه أُسريه تشترک بالجد الأعلى،عندئذٍ نطلق عليها«ثقافه قبليه»،و إذا تعلّقت بجماعه من البشر تجمعهم-منذ عصور غابره-منافع مشتركه وآداب ورسوم متشابهه ولغه واحده، (1)فيطلق عليها«ثقافه وطنيه»،كما أنّها ترتبط بأسماء مختلفه تختارها الشعوب لتعيين هويتها كالثقافه الإيرانيه و الصينيه و الهنديه و الفرنسيه و الأسبانيه.

1- (1) .فرهنگ علوم اجتماعى:236.

3-الثقافه الشرقيه و الغربيه

تضمّ الثقافه بحسب انتمائها لمنطقه مترامیه الأطراف عدّه وحدات اجتماعيه تنقسم إلى شرقيه وغربيه،هذه الثقافه هى محصول مشترک للثقافات الوطنيه الممتده فى منطقه واسعه،حيث تجتمع كلّها تحت ثقافه أوسع من الثقافات الوطنيه،فاذا حلّت هذه الثقافه الواسعه شرق الأرض اطلق عليها الثقافه الشرقيه،و إذا حلّت غرب الأرض اطلق عليها الثقافه الغربيه.

ولايخفى أنّ هذه التقسيمات ليست مانعه الجمع،بل بالإمكان جمعها معاً،مثلاً الثقافه التى يطلق عليها الوطنيه يمكن أن تكون إنسانيه وغربيه فى آن واحد.

الخلاصه

1.إنّ مفهوم الثقافه فرع جديد يبحث عن الثقافه وعن المواضيع ذات الصله.

2.إنّ الثقافه من جمله المصطلحات التى لم يتمّ اتفاق النظر على وضع تعريف جامع لها.

3.احتدم الجدل بشأنها فى الغرب مع الأخذ بنظر الاعتبار تعريفها اللغوى والاصطلاحى،ويمكن القول:بأنّ هذا المصطلح يقابل الطبيعه فى الغرب ويعم كافّه الأشياء التى تظهر أثر عمل إنسانى.

4.إن مصطلح الثقافه فى الغرب أخذ لنفسه-بعد عصر النهضه وسياده عقيده التنوّرِ-أبعاداً اخرى،هى التطوّر و التقدّم و التنميه و التكامل،وامتدت إلى المظاهر الماديه أيضاً،و قد أدّى خلط محتوى الثقافه بالحضاره إلى هيمنه الحضاره الغربيه وطرح مفهوم العولمه الثقافيه.

5.يوحى التنوع الحاصل فى تعريف الثقافه فى ايران إلى إبراز دور بعض أبعاد هذه الظاهره،نظير التأكيد على أجزائها أو أبعادها التاريخيه أو المثاليه،من هنا يمكن القول:إنّ هذه التعاريف ليست متعارضه فيما بينها.

6.بناءً على التعريف المختار،فإنّ الثقافه عباره عن:خصوصيات حياه الإنسان أو الأبعاد المميزه بين الإنسان و الحيوان،هذا التعريف مع إيجازه له معنى جامع وواسع،إضافه إلى أنّها تدلّ على التنوع والاختلاف بين الثقافات.

7.إنّ معرفه حقيقه الثقافه بناءً على التعريف المختار تستلزم معرفه أهداف الإنسان ورفع حاجاته فى الأطر الأربعه:الطبيعه،وماوراء الطبيعه،والنفس،والبشر،والتى تعدّ الحجر الأساس للأنظمه الثلاثه المعرفه و العقائد،والقيم و التوجّهات و السلوک و التصرّفات.

الأسئله

1.ما هى أهمّيه الثقافه؟

2.ما هو التعريف اللغوى والاصطلاحى للثقافه لدى الغرب،اشرح اصول تلک الاختلافات.

3.هل يمكن العثور على وجه جامع بين التعاريف اللغويه والاصطلاحيه للثقافه فى إيران؟

4.ماهى وجوه الاشتراک و التمايز بين تعريف الثقافه فى إيران و الغرب؟

5.هل يمكن استخلاص خيوط الاشتراک بين الاختلافات و التنوعات بناءً على القول المختار لتعريف الثقافه؟

6.اذكر تعريف الأجزاء التى تشكّل الثقافه وكيفيه الانسجام والارتباط فيما بينها،ثُمّ أقم الدليل على ذلک.

7.هل يمكن العثور على تقسيمات اخرى للثقافه؟

2- مفهوم الحضاره

اشاره

الحضاره مصطلح لاتينى Civitas و هو يعادل كلمه Poleis اليونانيه القديمه،والحضاره Civilisation واسم المصدر Civilser ويعنى التحضّر،و قد أطلقها قدماء اليونان للدلاله على مدينه غاصه بمؤسّسات وعلاقات اجتماعيه توفر مستوى أفضل من الحياه.و قد أطلقت فى الأدب الفارسى-إضافه إلى التعريف السابق-أطلقت على التعاون السائد بين المواطنين فى المجال الاجتماعى والاقتصادى و الدينى و السياسى،كما وردت بمعنى التآلف مع أخلاق وآداب أهل الحضر. (1)

وعلى أيه حال يتعذر تصوّر العلاقه المفهوميه بين الحضاره و المدينه على أنّ الحضاره تعنى التحضّر وأهل الحضر فى مقابل البداوه وأهل الباديه،فهذا النحو من العلاقه لاتتطابق مع الاستعمال المتداول لهذا المصطلح من قبل المفكّرين و المؤرخين.نعم،تأخذ الحضاره بالظهور حينما يترک الشخص حياته البدويه ليستوطن المدن،إلّا أنّه ليس من الصواب أن تفسّرها بمعنى التحضّر فى المدن،وبعباره اخرى:الحضاره ليست الحضر رغم أنّ الإنسان المتمدّن يدخل مرحله الاستيطان فى المدن، (2)وفى الواقع أنّ العلاقه بين المدينه و الحضاره

1- (1) .فرهنگ فارسى،محمد معين:1139/1.
2- (2) .العلم فى التاريخ،جون برنال:86.

علاقه الجزء بالكل،لا علاقه الظرف بالمظروف،ويعتقد«جون برنال»و هو من مشاهير علماء الحضاره أنّ مصطلح Civilisation اشتقّ من الحضر بمعنى المدينه إلّا أنّها ليست علّه للحضاره ولا معلوله لها،و هذا يعنى أنّ المدينه جزء من الحضاره.

أمّا اصطلاحاً فقد طرحت تعاريف كثيره ومتنوعه للحضاره،منها:

الحضاره مجموعه من الأعمال و السنن التى يتعلّمها الكبار فى المجتمع وينقلونها إلى الصغار. (1)

هى نظام اجتماعى يؤدّى إلى تسريع المنجزات الثقافيه بهدف الانتفاع من الأفكار و الآداب و الرسوم و الفنون و الإقدام على الإبداع والابتكار،كما هى نظام سياسى يحافظ على الأخلاق و القانون،ونظام اقتصادى مستقرّ من خلال الاستمرار فى الانتاج. (2)

هى حصيله التجارب المعنويه و الماديه للمجتمع الإنسانى. (3)

هى مجموعه التجارب المعنويه و الماديه فى طول تاريخ الإنسان (4)

هى حصيله المعارف و المهارات التى تعاهد عليها اجيال مختلفه عند الانتقال،من الظروف البدائيه إلى الظروف الطبيعيه،ومحاوله تطبيقها فى الحياه العمليه. (5)

هى مجموعه من الظواهر الاجتماعيه،دون أن تنتمى إلى عضو اجتماعى خاصّ،هذه الظواهر تجرى فى مناخات وتتجاوز الأُطر،وتطرأ عليها تحوّلات ومستجدات فى مقاطع زمانيه خاصّه تجرى فيما وراء تاريخ مجتمع معين. (6)

1- (1) .سير الحضاره،رالنيتون:3.
2- (2) .مدخل إلى تاريخ الحضاره،ول ديورانت:256.
3- (3) .تاريخ الحضاره،ول ديورانت:5/1.
4- (4) .المصدر:14/1.
5- (5) .فرهنگ شناسى:490.
6- (6) .المصدر:69.

هی حصیله المعرفه الإدراکیه(الفکر)والمعرفه العاطفیه(الفنّ)للإنسان. (1)

سیاده الانسجام بین الناس فی الحیاه المعقوله من خلال علاقات عادله،واشتراک کلّ أفراد المجتمع فی تقدّم الأهداف المادیه و المعنویه علی الأصعده کافّه. (2)

إنّ للحضاره علاقه وثیقه لاتقبل الانفصام بالتقدّم الاجتماعی،وهی انتصار العقلانیه علی الدین وزوال السنن و العادات المحدوده وهیمنه العلوم الطبیعیه. (3)

الحضاره بالمعنی الضیق تعنی:تصاعد کلفه الإنسان فی الکمالیات إلی جانب ضروریات الحیاه الیومیه.وهی بالمعنی الواسع لاتعنی الرفاه فی المجالات الضروریه للحیاه فحسب،بل ترشید المعرفه و الفضیله بنحو توصل الحیاه البشریه إلی مستویات أرفع. (4)

ویتّضح من خلال الامعان فی التعاریف أنّ کلّ تعریف للحضاره ینطلق وفق توجّهات خاصّه،لکنّها توحی أجمع إلی أنّ الحضاره عباره عن:مجموعه الانجازات و المکتسبات المادیه و المعنویه للبشر،ویعنی ذلک أنّه منذ أن أقبل الإنسان علی طی سبیل التقدّم و التعالی أخذ یهتمّ بحاجاته الجسمانیه و الروحیه فی آن واحد،وبذل جهوده فی سبیل رفعها،وکانت ثمار تلک الجهود ظهور إنجازات ومکتسبات مادیه وروحیه نطلق علیها الحضاره.

مزایا الحضاره

اشاره

إنّ من أهمّ مزایا الحضاره،هی:

1- (1) .بنیانهای اجتماعی دین،یوسف فضائی:53.
2- (2) .ترجمه وتفسیر نهج البلاغه،محمد تقی الجعفری:161/5.
3- (3) .ثقافه علم الاجتماع،اصطفن هیل:66.
4- (4) .نظریه الحضاره،فوکوتا فایوکیتشی:119.

أ)منهجه الحضاره

إذا كانت أركان الحضاره فى المجالات المادّيه و المعنويه تحظى بمنهجيه وانسجام وانتظام،وكانت تمضى وفق الأهداف المرسوم لها،فسوف تزدهر وتنتشر.و إذا تمكنت من خلال مكتسباتها الماديه و الروحيه تلبيه الحاجات الماديه و الروحيه الواقعيه للبشر بشكل منظم ومنسجم،وتمكنت من مدّ الجسور بينهما فمن المؤكّد حصول الازدهار الكمى و الكيفى،و إذا لم تنتظم تلك المكتسبات وأخذت تطوى حدّ الإفراط و التفريط فمن الحتم أنّ عمرها سيكون قصيراً.

ب)ديناميه الحضاره

لاشكّ أنّ الحضاره تعود بالنفع للإنسان ذى الحاجات المتغيره،وعلى هذا يجب أن تنطوى على آليات يتيسر على ضوئها الإجابه عن تلك المتغيرات فى طول الزمان،مع الحفاظ على الأُصول الثابته،ويتمّ ذلک من خلال التصدّى للتغيرات اللازمه فى المكتسبات الماديه و الروحيه بغيه الإجابه عن المستجدات التى تطرأ على حياه البشر طول التاريخ.هذه المستجدات تبعث على الازدهار ودوام الحضاره عبر القيام بإعاده النظر و التعميق وتأهيل المكتسبات الماديه و الروحيه للبشر.

ج)انتشار الحضاره

إنّ ازدهار الحضاره لاتعنى انحصارها فى اطرها الفكريه و الماديه،بل لابدّ من التحرّک خارج تلک الأُطر،والنظر إلى سائر الحضارات لأخذ النكات الإيجابيه و المفيده و التى لاتتعارض مع اصولها الثابته ودمجها فى مكتسباتها الماديه و الروحيه.وتلعب الاتصالات و التبادل المعلوماتى دوراً مهمّاً فى هذا المضمار،فهى لاتؤدّى إلى افول الحضاره فحسب،بل تمهد الأرضيه لازدهارها الكمى و الكيفى.

د)التلاحم

لاشکّ أنّ الحضاره بحاجه إلی المزید من التلاحم فی مسیره ظهورها وازدهارها،عبر عنه ابن خلدون بالعصبیه، (1)و هو عامل یعزز دافع التلاحم لدی الشعب أو الاُمه أو الجماعه و المساهمه فی وضع بنیان الحضاره ونشرها ومواجهه الضغوط و المصاعب کافّه. (2)

الثقافه و الحضاره

اشاره

یعدّ بیان العلاقه بین الثقافه و الحضاره من أهمّ المباحث،وفی هذا الصدد طرحت آراء ووجهات نظر متضاربه،منها:

الرأی الأوّل:العموم و الخصوص المطلق

إنّ الحضاره عامّه و الثقافه خاصّه،ویعتقد هذا الرأی أنّه لابدّ من تلبیه الحاجات الروحیه مثل الشعر و الفنّ و الحاجات المادیه کالسیاره و الدار.

فالحضاره مجموعه من المکتسبات المادیه و الروحیه للمجتمع الإنسانی.ویطلق اتباع هذا الرأی علی البعد الروحی للحضاره بالثقافه،من هنا فإنّ الحضاره عامّه و الثقافه خاصّه،بل هی جزء من أجزاء الحضاره،حسب وجهه نظر«ول دیورانت»الذی قسم الحضاره إلی ثمانیه عناصر هی العمل و الدوله و الأخلاق و الدین و العلم و الفلسفه و الأدب و الفنّ،هذه النظره مزجت بین المکتسبات المادیه کالعلم و العمل و الدوله وبین المکتسبات الروحیه کالفلسفه و الأدب و الفنّ و الأخلاق و الدین،وبذلک تکون الثقافه منطویه تحت عنوان الحضاره الجامع. (3)

1- (1) .مقدمه ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون:301/1.
2- (2) .راجع:تاریخ الحضاره:4/4،28،66.
3- (3) .راجع:بنیانهای اجتماعی دین:53 ; تاریخ الحضاره:1/5-7; درآمدی بر تاریخ تمدن:234.

الرأى الثانى:التباين

إنّ العلاقه بين الثقافه و الحضاره هى التباين،و هذا يعنى أنّ الثقافه تنطوى على مفهوم مغاير لمفهوم الحضاره،إلّا أنّ هذا التغاير و التمايز له قراءات مختلفه:

القراءه الأُولى:الحضاره عباره عن:مجموعه من الإنجازات و المكتسبات الماديه و الروحيه فى طول تاريخ الإنسان،ولكن الثقافه عباره عن:مجموعه من المكتسبات والانجازات الماديه و الروحيه لقوم أو لفصيله أو لشعب خاصّ فى طول التاريخ. (1)هذه القراءه تجعل وجه التمايز بين الحضاره و الثقافه فى هذه النكته،وهى أنّ الحضاره تتعلق بالبشر كافّه،ولكن الثقافه تختصّ بقوم أو شعب.

القراءه الثانيه:إنّ الثقافه تتجه نحو التقدّم الروحى،والحضاره تتجه نحو التطوّر المادى،كما أنّ الثقافه هى الروح المجرده لتاريخ الأُمه أو البشر،والحضاره هى جسم تاريخ الشعوب و البشر.وفى هذا السياق تكون الحضاره مظهر العمران المادى و التقنى،والثقافه مظهر تربيه وهدايه الروح الإنسانيه،فكلّ ما له أصاله-طبقاً لهذه القراءه-ينتهى إلى الغنى الفكرى و الروحى،هو تجسم للثقافه وكلّ ما هو ظاهرى وسهل وظريف فيرتبط بالحضاره،ويعتبر«ازوالد اشبنغر»من أتباع هذه القراءه. (2)

واستناداً لهذه القراءه يتاح لنا القول:إنّ المفاهيم و النظريات و المعارف و الأفكار كافّه،التى تشكل نسيج المذاهب و العلوم و الفنون تقع فى نطاق الثقافه،وكلّ ما يمت إلى الحضاره بصله فهو عباره عن:مظاهر وتحقّق العلوم المختلفه التى اكتسبت نتيجه الثقافه.وببيان آخر:إذا بذل الإنسان وسعه لإجراء ما ينتهى لتحسين وضعه فيأتى الحديث عن الثقافه و إذا أراد تغيير العالم فيأتى الحديث عن الحضاره.

1- (1) .تاريخ الحضاره:14/1.
2- (2) .فرهنگ شناسى:14 و 15 ; مفهوم فرهنگ در آيينه جهان امروز:34 و 35 ; فرهنگ علوم اجتماعى:78 ; فرهنگ مهاجم،فرهنگ مولد:269.

الرأى الثالث:الوفاق

ثمه نوع من الوفاق بين الثقافه و الحضاره،ولكن يمكن تفسير هذا الوفاق على ضوء قراءتين:

القراءه الأُولى:الحضاره أمر روحى لا مادى ولا عينى،هذه القراءه تقلل من الهوه بين الثقافه و الحضاره،وتعتبر الحضاره فى حدّ الثقافه من ناحيه المحتوى،واستناداً إلى هذه القراءه،فإنّ الحضاره أمر روحى ومعنوى وفكرى،ويمكن هضمها بالرجوع إلى الفكر و الوعى و الإحساس وشموليه الرؤيه الكونيه و الوجدان الاجتماعى ومعدل المعرفه بالذات و الإحساس بالمسؤوليه و الهدف و العقيده و الوعى السياسى لأفراد المجتمع،وبناءً عليها لايمكن أن تكون حضاره الهند أقلّ مرتبه من حضاره أمريكا رغم تدنى المستوى المعيشى و التقنى للهند. (1)

القراءه الثانيه:تعتقد هذه القراءه أنّ الثقافه ترتبط بتكامل الذات الإنسانيه و الحضاره رهن بالتقدّم الجمعى للبشر،وعلى هذا الأساس فإنّ الثقافه و الحضاره تعكس مفاهيم بنيويه مشابهه،وأتباع هذه القراءه الذين يشكل معظمهم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافيه فى الغرب يضفون على مفهوم الحضاره معنى جديد،بواسطه التقارب بين مفهوم الثقافه و الحضاره و الحد من البعد الروحى لحساب البعد المادى،وفى الحقيقه فإنّ الحضاره وفق هذه النظره هى كلّ ما هو موجود فى أيدى الغرب من تقنيه وقواعد سلوكيه وتكامل المعرفه العلميه،من هنا بذل الوسع للتمييز بين الغرب و المجتمعات الأُخرى لاسيما المجتمعات التى ليست فى مستواه فى المجال التقنى. (2)

1- (1) .تاريخ الحضاره:46/1.
2- (2) .مفهوم فرهنگ در آيينه جهان امروز:34 ; فرهنگ شناسى:25 ; ماهيت گفت وگوى تمدنها:57.

الرأى الرابع:المظهر و الظهور

يعتقد هذا الرأى أنّ العلاقه بين الثقافه و الحضاره هى كعلاقه النور بالظل و المظهر بالظهور،أى أنّ الحضاره هى ظهور للثقافه،والثقافه هى مظهر الحضاره،و هذا الرأى يطرح عاده قراءتين:

القراءه الأُولى:إنّ الحضاره عباره عن النتاج المادى و الروحى للإنسان،وهما من مظاهر الثقافه،و هذا يعنى أنّ أى تغييرات عميقه فى الأجزاء التى تشكل الثقافه(نظام المعرفه و العقائد،والقيم والاتجاهات،والسلوک و التصرّفات)سوف تؤدّى إلى تغييرات جذريه فى النتاج المادي و الروحى للحضاره،كما اتفق بعد عصر النهضه فقد حصلت تغييرات أساسيه فى بالأنظمه الثلاثه التى تقدّم ذكرها أدّت إلى المزيد من المستجدات فى النتاج المادى(العلوم التجريبيه و الفنيه)والنتاج المعنوى(العلوم الإنسانيه)،ومع ظهور الثقافه الإسلاميه فى الجزيره العربيه انتشرت الحضاره الإسلاميه التى هى تجلى للثقافه بكلا بعديها المادى و الروحى.

القراءه الثانيه:إنّ الحضاره تعبر عن النتاج المادى للبشر،من هنا تعدّ من أهمّ المظاهر الماديه للثقافه،هذه القراءه تجعل النتاج الروحى بما أنّه جوهر الثقافه فى عداد الثقافه،ولكن ظهور الأبعاد الماديه للثقافه يتجلّى فى الحضاره.

تنبيهان

الأوّل:مع الأخذ بنظر الاعتبار التعريف المتقدّم للثقافه و المطروح فى هذا البحث للحضاره،يتّضح أنّ العلاقه بين الثقافه و الحضاره لها ظلّ من الواقع بناءً على القراءه الأُولى للرأى الرابع،لهذا فإنّ الخلط بين النتاج المادى و الروحى للبشر مع حقيقه الثقافه(الأنظمه الثلاثه المتقدّمه)يعدّ خطأ فاحشاً يثنى المفكّرين عن الاهتمام بروح الثقافه التى ترسم فى الواقع مبادئ وأهداف النتاج المادى و الروحى للبشر.

والرؤیه الأُولی غیر کافیه؛ذلک لأنّ النتاج الروحی یفقد تاثیره علی النتاج المادی ویعدم أثره؛لأنّ الثقافه من هذا المنظار سوف تکون تابعاً للحضاره،وفی هذه الصوره یمکن وضع الدین و الفلسفه فی عداد الأدب و الفنّ و الدوله،فی حین یتمتّع الدین و الفلسفه بدور عمیق وأساسی فی الأدب و الفنّ لا العکس.

ویبدو أنّ الرؤیه الأُولی تعتبر المجتمع هو الأصل وتنظر إلی النتاج المادی و الروحی للبشر من المنظار الاجتماعی،بینما نجد أنّ العدید من المباحث المهمّه نظیر الثقافه و الحضاره لابدّ من تحلیلها وراء تلک الرؤیه،حتّی یجد المسار الاجتماعی تفسیره الصحیح علی ضوئها،لا العکس.

و قد رسمت القراءه الثانیه للرأی الثانی علی ضوء التحلیل الاجتماعی و التاریخی للعلاقه بین الثقافه و الحضاره،بینما ینبغی أن تفسّر بما وراء النظره الاجتماعیه و التاریخیه رغم أنّ الثقافه و الحضاره انبثقا من صلب المجتمع.

أمّا القراءه الثانیه للرأی الثانی فإنّها قریبه من الرأی المختار إلی حدّ ما،إلّا أنّه یبدو،أوّلا:إنّها لم ترسم معالم العلاقه بین التقدّم المادی و الروحی،وهل أحدهما یلغی الآخر أو لا؟و إذا کان أحدهما یؤثّر فی الآخر،فأی منهما له تأثیر محوری؟وثانیاً:إنّها تعتبر الظهور المعنوی للثقافه و الذی یتجلّی فی الأدب و الشعر ثقافیاً،و هذا الخلط بعید عن الصواب علی ضوء ما تقدّم.

أمّا القراءه الأُولی للرأی الثالث فإنّها لم تهتمّ بالنتاج المادی للبشر ولم توضح مکانته فی هذه المجموعه الکبری.نعم،إذا ادّعی أتباع هذه القراءه أنّ الثقافه هی حصیله النتاج المادی و المعنوی للبشر و الحضاره هی مظهر هذا الأمر المعنوی،فإنّ هذا سیکون مصطلحاً جدیداً.

و أمّا القراءه الثانیه للرأی الثالث فإنّها غیر مقبوله نظراً لاعتمادها علی اسس فلسفیه واجتماعیه خاصّه،هذا إلی جانب أنّها أوّلا:لم تسلط الأضواء علی أهمّ حاجه بشریه،

وهی الأُمور المعنویه،بل وضعتها فی مهب ریاح النسیان،وثانیاً:إنّها تجعل الحضاره فی الإطار الغربی فی مقابل التوحش فی الإطار الشرقی.

الثانی:یتصوّر البعض أنّ الظهور المادی هو أثر مباشر لأمر معنوی وثقافی،ولکن هذا التصوّر لیس دقیقاً،ذلک أنّ المنجزات المادیه قد تکون دافعاً لنتاج ثقافی،من هنا فمن الصعب الإقبال علی مبحث التقدّم و التأخّر من أجل العثور علی مخلص نظراً للتأثیر المزدوج بین الثقافه و الحضاره. (1)

هذه الإشکالیه مع التمثیل الذی تطرحه للإیمان و العمل لاتصمد أمام النقاش،حیث قیل فی خصوص الإیمان و العمل،أنّ الإیمان ینادی بالعمل،والعمل ینمی الإیمان،وباعتقادی أنّ الثقافه تصنع الحضاره و الحضاره تعزز الثقافه،ولکن هذا التعبیر لایحد من الدور المحوری للثقافه فی هذا التاثیر،کما أنّ العلاقه بین الإیمان و العمل لایقلل من الدور المحوری للإیمان،ولاننکر بالطبع التأثیر المتقابل بین الثقافه و الحضاره،ولکن کیفیه تأثیر کلّ منهما علی أحدهما الآخر لایتبع قالباً محدداً،ذلک أنّ تأثیر الثقافه علی الحضاره تأثیر منتج،أی أنّ الثقافه تنتج الحضاره،أمّا تأثیر الحضاره علی الثقافه فتأثیر تصاعدی،أی أنّ الحضاره لها دور فی تنمیه الثقافه ونشرها فی المجتمع.وبإمکان الحضاره مع ماتملکه من منجزات ماديه ومعنویه أن ترشد البشر إلی حقیقه الثقافه وتستوفی دورها فی التعریف بالنقاط الإیجابیه للأجزاء المؤلّفه للثقافه ونشرها فی المجتمعات الأُخری،إلّا أنّ هذا النحو من التأثیر لایعنی تبدل الثقافه وتحولها،بل إنّ الثقافه هی التی تولد الحضاره وترشدها.

عوامل ظهور الحضاره

اشاره

و قد طرحت وجهات نظر مختلفه حول عوامل ظهور الحضاره،ومن المتعذر تناول

1- (1) .فرهنگ شناسی:16.

الجميع وبحثها،ولكن ينبغى الالتفات إلى أنّ من بين العوامل المؤثّره فى ظهور الحضارات،بعضها يعتبر عوامل وبعضها الآخر شروط،من هنا لاينبغى التصوّر أنّ الشروط لها دور أساسى فى ظهور الحضارات،بل إنّ هذا الدور يختصّ بالعوامل،التى من أهمّها:

أ)العامل الإنسانى

بإلقاء نظره خاطفه على تاريخ الحياه البشريه بمنجزاتها الماديه و المعنويه تتكشف لنا خيوط الحضاره،بيد أنّ السؤال المطروح هو ماهى العوامل التى أبدت هذه الذخائر الحيه؟هل الطبيعه ذاتها هى التى بلغت ذلک؟أو ثمه عامل آخر هو الذى أنشأ هذه الذخائر من خلال الانتفاع من الشرائط المتاحه؟ويبدو أنّ للإنسان وفطرته وغريزته وعقله المذهل دور ريادى فى تأسيس الحضاره وبدونه سوف تخلو العوامل المعنويه و الماديه من أى موضوع أو فاعل؛ذلک لأنّ الإنسان فى البعد الفردى و البعد الاجتماعى له دور مهمّ فى نشأه الحضاره.

وبعباره اخرى:إنّ الإنسان بعدما مدّ جسور العلاقه ببيئته واكتسب التجارب فى ظلّ استعداده الفطرى فى المسائل المختلفه يقدم على الخلق و الإبداع وتصدر عنه منجزات مختلفه،وبهذا النحو يكون منشأ للحضاره. (1)

ب)العامل الثقافه

كما تقدّم فيما سبق،فإنّ الثقافه تشكل المحور الأساسى للحضاره،وفى الواقع فإنّ الحضاره تعدّ المظهر المادى و المعنوى للثقافه،من هنا كان للثقافه دور خاصّ وبارز فى ظهور الحضاره،وبعباره اخرى:إنّ الثقافه مع أنظمتها الثلاثه تركت تاثيراً كبيراً على ظهور وانتشار الذخائر الماديه و المعنويه للبشر،ولما كان هذا الموضوع قد تمّ

1- (1) .راجع فى هذا الصدد:تفسير نهج البلاغه لمحمد تقى جعفرى:16/90-244.

الحديث عنه فى المبحث السابق وفى مبحث الثقافه و الحضاره،فنكتفى هنا بهذا المقدار من التوضيح.

ج)العامل الدين

العامل الآخر الذى استحوذ على أهمّيه كبيره فى ظهور الحضاره هى الهدايه الإلهيه وتعاليم الأنبياء.وفى الواقع هذه التعاليم هى التى تهدى الطاقات الذاتيه و الفطريه للبشر(العامل الإنسانى)ونظام المعرفه و العقائد و القيم و النزعات و السلوک(العامل الثقافى)إلى التكامل والازدهار.

إنّ الدين مجموعه من الحقائق المنسقه من النظام العقائدى و القيمى و العبادى،التى نادى بها الأنبياء فى إطار الوحى لهدايه وتعالى البشر فى المجال الفردى والاجتماعى. (1)

ومن هنا كان لظهور الدين تحوّلات جذريه فى فكر الإنسان وروحه،فهو الذى يسوق الفكر الإنسانى نحو الواقعيه و الأخلاق و التربيه نحو الفلاح ويطيح بالسنن و الأنظمه القديمه و المتهرئه ويحلّ أنظمه حيه ذات فاعليه محلّها،وفى ظلّ هذه التحوّلات تمّ رفع مستوى الوضع الاقتصادى و الطاقات العلميه و الفنيه و الأدبيه.وبالجمله مهد السبيل لازدهار الذخائر الماديه و المعنويه للحضاره،هذا إلى جانب أنّ الدين يعدّ المصدر الأساس للثقافه؛ذلک لأنّه فى ظلّ المعارف الوحيانيه يتيسر الوصول إلى الأركان الثلاثه للثقافه،و هو الفهم العميق و الواقعى و الهادف،وبهذا النحو ترک بصماته على تأسيس الحضاره. (2)

وكمثال على ذلک تعتبر المسيحيه و الإسلام من الأديان،التى ظهرت فى ظلّها

1- (1) .للمزيد من الاطّلاع على تعريفات الدين ونقدها،راجع:فلسفه دين،محمد تقى جعفرى.
2- (2) .الحقيقه التى اعترف بها الفاتيكان.راجع:ليلى مصطفوى كاشانى،سياستهاى فرهنگى واتيكان نامه پژوهش،السنه الثانيه:104/6.

حضارات ساطعه وما أعقبها من تغيير ملامح الحضاره البشريه،و قد تمكنت المسيحيه من خلال بسط نفوذها بين الرومان الذين لم يعرفوا الشفقه و الرأفه قط من زرع المحبّه فى قلوبهم،و قد ساد الاعتقاد بين الرومان أنّ الطبيعه حافله بآلهه غير متناهيه،و أنّ الإنسان محدود ومتناهى،إلّا أنّ المسيحيه بثباتها على مبدأ تناهى الطبيعه وإمكانيه الإحاطه بها أكدت على أنّ الإنسان بهذا اللحاظ ليس موجوداً طبيعياً،ويمكن أن يتمتّع بأبعاد غير محدوده،وكان هذا سبباً لتحوّلات عظيمه فى الذخائر المادّيه و المعنويه للبشر وطروء تغيرات فى الفهم حيال الحقّ و الحقوق و السياسه و القوانين و المقررات المدنيه. (1)

أدّى ظهور الإسلام وانتشاره إلى تحوّلات عظيمه لا على الإطار الثقافى فحسب،بل على الإطار الحضارى أيضاً،وأصبح منشأ للإلهام و الخلاقيه،و هذا ما سيأتى الحديث عنه فيما بعد.

د)العامل المادّى و الطبيعى

كان للعامل المادّى و الطبيعى دور فى ظهور الحضاره،مثلاً إذا ساد الكسل و الملل بقعه من الأرض فمهما توفرت العوامل المعنويه وحظيت بعوامل إنسانيه ذات كفاءه لايمكن توقع ظهور حضاره فى تلك البقعه؛ذلک لأنّ الطاقات كافّه قد جندت لإزاله الجوع ولم يتح لها التفكير فى مسائل ضروريه وأساسيه وتمهيد أرضيه خصبه للحضاره،كما أنّ الظروف الجغرافيه دخيله فى هذا الموضوع وينبغى أن تؤخذ بعين الاعتبار،وعلى أيه حال مع توفير المواد الأساسيه للحياه يتاح للإنسان التفكير فى العلم و الفلسفه و الأدب و الفنّ وفقط فى هذه الصوره يستقيم عود الحضاره وانطلاقاً من ذلک اعتقد«ول ديورانت»أنّ الزراعه هى مبدأ الحضاره ونقطه عطف فى ظهورها. (2)

1- (1) .فلسفه در قرون وسطى،كريم مجتهدى:ص8؛فرهنگ و مسيحيت در غرب:115-124.
2- (2) .راجع:تاريخ الحضاره:5/1.

تنبیهات

الأوّل:بسبب الاحتکاک العمیق بین عوامل ظهور الحضاره لایمکن ادّعاء أنّ کلّ واحد منها لها تأثیر مباشر ومستقلّ علی ثبات الحضاره.وبالطبع فإنّ هذا لایعنی التغافل عن سعه تأثیر وأهمّیه هذه العوامل بصوره مستقله،مثلاً من بین العوامل الأربعه التی ذکرت آنفا،فإنّ الدین عامل مهمّ وواضح للعیان،لأنّ التعالیم الوحیانیه إلی جانب دورها المباشر فی تأسیس الحضاره،لها دور غیر مباشر فی هذا التأسیس عبر تأثیرها علی الثقافه،ولکن بسبب التأثیر المتبادل لکلّ من هذه العوامل علی بعضها البعض لایمکن ادّعاء انحصاریه التأثیر لعامل واحد فقط.

الثانی:بعض العوامل کالعلم و الفلسفه من جمله العوامل المؤثّره فی ظهور الحضاره، (1)ولکن ینبغی الالتفات إلی أنّه رغم حیازتها لهذه المیزه إلّا أنّه تطرح هذه الموضوعات عاده؛باعتبارها من مظاهر الحضاره وأرکانها لا من عوامل ظهورها.

الثالث:رغم أنّ الآداب و الفنّ لیس لها دور ملموس فی ظهور الحضاره إلّا أنّه لایمکن التغاضی عن أهمیته؛ذلک لأنّ الحضاره تترعرع فی أحضان عوامل نظیر الدین و الثقافه و الفنّ و الآداب وبنحو تشیر إلی تبلور مکونات الحضاره.

إنّ الآداب و الفنّ مع هذه الرساله إلی جانب ترسیخ مکونات الحضاره فإنّها تعمل علی تصدیرها إلی سائر الأصقاع ونشرها،وعلی أیه حال لابدّ من الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الروح الإنسانیه لها رغبه بنقل الأفکار و النزعات و القیم والاعتقادات و المعارف إلی الآخرین ولایتیسر ذلک إلّا فی إطار الکلمه و الکلام،وهنا یبرز الدور الخاصّ للأدب و الفنّ،ولهذا السبب حظت بمکانه رفیعه فی

1- (1) .مثل:ول دیورانت فی مقدّمه تاریخ الحضاره،حیث ذهب إلی أنّ الدین و العلم و الفنّ من العوامل الأخلاقیه و العقلیه و الروحیه للحضاره.

الحضاره،سواء أكان الأدب منظوماً أو منثوراً وسواء أكان الفنّ رسماً أو نحتاً. (1)

الرابع:لاينبغى أن ننسى سهم تذليل مشكلات الطبيعه فى ظهور الحضاره،ومع إلقاء نظره سريعه على التاريخ يمكن إذعان أنّه كلّما أصبحت الظروف الطبيعيه لاستمرار حياه الإنسان شاقّه،وكسب حاجاته الضروريه لايتمّ إلّا بشقّ الأنفس حينها يمكن أن تكون جهوده لتجاوز تلك العقبات مقدّمه لتبلور حضاره،ويمكن ذكر حضارتين عريقتين فى القدم،وهما الحضاره السومريه و الفينيقيه كنماذج دامغه على هذا الموضوع. (2)

الخامس:يعتقد البعض أنّ العرق و العنصر له دور مهمّ فى ظهور الحضاره، (3)وأنّه العامل الأوحد فى بلوره الحضارات البشريه،والعرق الأحسن هو الذى يخلق الحضاره،والآخرين لايملكون تلك القابليه؛لأنّهم من الأعراق الوضيعه و المنحطه ولذلک لاحول لهم إلّا اتّباع العرق الأفضل،ويدحض هذا القول الأدلّه التاليه:

أ)إنّ الشواهد التاريخيه تحكى أنّ الحقيقه خلاف ذلک،فمثلاً:إنّ العرق الآرى الذى ينتمى إليه الألمان لم تتوفر له فرص بناء حضاره إلّا بعد الهجره وإتاحه الظروف المناسبه.

ب)إنّ تلک النظره ما هى إلّا تبرير للعدوان الذى قام به الأوروبيون على الشعوب الضعيفه،ومحاوله القضاء على الاعتماد على النفس بين تلک الشعوب.

السادس:إنّ الخصوصيات التى ذكرناها لبناء الحضاره يمكن أن تلعب دوراً فى نشر واعتلاء الحضاره.

1- (1) .تاريخ الحضاره:1/88-95،104،105؛وفى باب دَور الفنّ فى الحضاره راجع:كتاب معنى الفنّ،لهربرت ريد.
2- (2) .تاريخ الحضاره،توينبى:46-150.
3- (3) .مثل:اشبينغلر وغوبينو:راجع:فصليه(اطلاعات)السياسيه والاقتصاديه،العدد 127-128،85.

الخلاصه

1.ليست الحضاره توطين المدن،ولكن الإنسان المتحضر يدخل مرحله الاستيطان،من هنا فالعلاقه بين المدينه و الحضاره هى علاقه الجزء و الكلّ لا الظرف و المظروف.

2.تشير التعاريف الاصطلاحيه للحضاره إلى حقيقه مفادها أنّ الحضاره:هى مجموعه الانجازات و التجارب الماديه و المعنويه للبشر.

3.أمّا حول العلاقه بين الثقافه و الحضاره،فإنّ ثمه أربعه أقوال فى المسأله:العموم و الخصوص المطلق و التباين و الوفاق و الظهور و المظهر.

4.إنّ سياده النظم و الفاعليه و الشموليه والانسجام من أهمّ خصوصيات الحضاره،وفى الوقت نفسه تعدّ من عوامل ازدهارها واعتلائها وخلودها.

5.إنّ العلاقه بين الثقافه و الحضاره-مع الأخذ بنظر الاعتبار تعريفهما-هى علاقه الظهور و المظهر،أى أنّ الركن الأصيل للثقافه فى الأنظمه المعرفيه والاعتقاديه،والنزعاتيه و القيميه و السلوكيه،هى التى ترسم مسير التجارب المادّيه و الروحيه للبشر،هذه التجارب هى فى الواقع مظهر لظهور تلك الحقيقه.

6.هناک تأثير متبادل بين الثقافه و الحضاره،ولكن تأثير الثقافه على الحضاره تأثير مولد،وتأثير الحضاره على الثقافه تأثير تصاعدى.

7.إنّ فطره الإنسان وعقله وغرائزه له تأثير محورى وفاعل على ظهور الحضاره.

8.لما كانت الحضارة مظهر للثقافه،وعليه تلعب الثقافه باعتبارها الركن الأصيل للحضاره دوراً اساسياً فى ظهورها.

9.إنّ العامل المهمّ الآخر فى ظهور الحضاره إلى جانب العامل الإنسانى و الثقافى هو الهدايه الإلهيه وتعاليم الأنبياء،أى الأديان السماويه.

10.حاز العامل المادّى و الطبيعى على مكانه رفيعه فى ظهور الحضاره؛ لأنّها تلبى الهواجس الأوليه للبشر فى خلق الحضاره.

ص:50

11.إنّ العوامل تشترک کلّها فی الأسهام فی ظهور الحضاره،ولکن تختلف فی حجم التاثیرات التی تترکها.

الأسئله

1.ما هی العلاقه بین الحضاره و التحضر؟

2.هل تتضمّن التعاریف المختلفه للحضاره رؤی مختلفه؟

3.ما هی نقطه الوفاق بین التعاریف المختلفه للحضاره،ولماذا؟

4.بنظرک ما هی القراءه الصحیحه حول الثقافه و الحضاره،ولماذا؟

5.هل هناک علاقه اخری بین الثقافه و الحضاره لم تذکر فی هذا البحث؟

6.ما هو التأثیر المتبادل بین الثقافه و الحضاره؟

7.ما هی خصوصیات الحضاره؟

8.ما هی العوامل التی تعدّ شرطاً لظهور الحضاره؟

9.ما هو الدلیل علی أنّ للإنسان دوراً محوریاً فی ظهور الحضاره؟

10.کیف یصنع الدین حضاره؟

11.ما هی مکانه الأدب و الفنّ فی ظهور الحضاره؟

12.ما هی انطباعاتک حول عامل العرق و العنصر فی ظهور الحضاره؟

ص:52

3- الثقافه و الحضاره الإسلاميه

اشاره

قال الفونس دولامارتين شاعر فرنسا الشهير:

لو أخذنا بنظر الاعتبار وسعه الهدف وقلّه الوسائل وعظمه النتيجه معياراً للنبوغ البشرى،فلايمكن أن نجد نظيراً كمحمّد حيث حرک الإمبراطوريات و الجيوش و القوانين ومجموعات بشريه هائله تشكل ثلث المعموره،وأعظم من ذلک أنّه شحذ العقول و الأفكار و العقائد و النفوس.

وجد البشر نفسه مع ظهور الإسلام أمام تعاليم ترسم بدقّه ملامح هويته وعلاقته بالله وعالم الوجود وسائر البشر،ولم يكن للبشر بد إلّا الانصياع للثقافه المستقاه من المصادر الإسلاميه الأصيله كالقرآن و السنّه النبويه.

ولما شاهد أنّ تلک الثقافه تنسجم مع العقل و الفطره السليمه استقبلها برحابه صدر،و قد انبعثت هذه الثقافه من الرؤيه الكونيه الخاصّه بالإسلام وأرشدت اتباعها نحو بناء حضاره عظيمه تكون فى مستوى تلک الثقافه المتعاليه،وبلغت هذه الثقافه و الحضاره من العظمه بمكان حتّى أصبحت الإحاطه بها من الأبعاد كافّه أمراً صعباً لو لم يكن بمتعذر،ومن ادّعى خلاف ذلک فهذا يعود إلى جرأته وقلّه معرفته.

الثقافه و الحضاره الإسلاميه أو ثقافه وحضاره المسلمين

يعتقد البعض أنّ المسلمين فى عصر ازدهار الإسلام لم يحترموا الأحكام و القوانين

التى جاء بها رسول الله وأصحابه،من هنا لايمكن إسناد النجاحات المادّيه و المعنويه الباهره التى اتّفق وقوعها فى ذاک العصر إلى ثقافه الإسلام الأصيله ولايمكن ادّعاء أنّها ثقافه وحضاره إسلاميه،بل لابدّ من القول:إنّ هذه ثقافه وحضاره من نزع نحو الإسلام واعتنقه،أى ثقافه وحضاره المسلمين،ولكن يبدو أنّ هذا المطلب لايصمد أمام ثلاثه أدله:

الأوّل:يتّضح من خلال المرور على الشواهد التاريخيه،أنّ سبب ظهور حضاره فى تلک العصور هو الإسلام وتعاليمه الدينيه،وتأثير التعاليم القرآنيه و النبويه و العلويه على هذه العمليه أمر لاينكر،فإذا لم تكن للمصادر الإسلاميه الأصيله ذلک الأثر،فلماذا لم تظهر شخصيات إسلاميه فذه نظير ابن سينا وابن زكريا الرازى وأبى ريحان البيرونى فى أصقاع غير إسلاميه قبل نفوذ الإسلام أو أهمّ من ذلک لو كان بمقدور أهل مكّه و المدينه و الحجاز إنشاء حضاره دون أخذ المعارف الإسلاميه،فلماذا لم يتفق وقوع ذلک قبل الإسلام؟

الثانى:بعض مظاهر الحضاره الإسلاميه نظير العلوم و الفنون الإسلاميه لها دور مهمّ فى تلک الحضاره،و هذا لايمكن تبريره إلّا على أساس الثقافه الإسلاميه وتعاليمها ودون ذلک يخلو ظهورها وانتشارها من أى معنى،كما لايستقيم تفسير أساليب البناء و الفقه و الحديث و التفسير و الكلام وغيرها ألّا بالاعتماد على آيات القرآن الكريم و الأحاديث؟فكيف يمكن أن تستند تلک الحضاره إلى المسلمين فقط دون الأخذ بنظر الاعتبار أثر عقائدهم؟

الثالث:إنّ خصوصيات حضاره ما توجد فى الإسلام،وبعباره اخرى:إنّ تعاليم الإسلام تهتمّ بالحضاره وتهدى اتباعها إلى ايجادها وبسطها فى المجتمع.

إنّ النظم السائده على التعاليم القرآنيه و الروائيه والانسجام فيما بينها إلى جانب تلبيه المتطلبات المادّيه و المعنويه للبشر،وتكييفها على أساس التوحيد كلّها مزايا لإنشاء حضاره مدينه للإسلام،كما أنّ جعل الإنسان محوراً و العنايه بمتطلباته الثابته و المتغيره وتلبيتها فى نصّ القرآن و السنه تشير إلى فاعليتها،أنّ التاكيد على السير فى

الأرض واستلهام العناصر الإيجابيه من سائر الشعوب وأخذ العبره من العناصر السلبيه تدلّ على سياحتها،والحث على الاتّحاد ونشر روح التعاون و الإيخاء تحكى عن انسجام حضاره استمدّت مقوماتها من الإسلام.

خصوصيات الثقافه و الحضاره إلاسلاميه

إنّ للثقافه و الحضاره الإسلاميه خصوصيتين تجعلها بارزه بين سائر الثقافات و الحضارات،وهما:

الأُولى:إنّ الثقافه و الحضاره الإسلاميه معين لاينضب،حيث تركت بصماتها الأُولى على البيئه الجاهليه،وجعلت من كثبان الحجاز القاحله و الحاره التى لم تعرف قط حضاره أو ثقافه طول تاريخها جعلت منها مركزاً للفكر و الثقافه،ومن ثَمّ أخذت كالشمس تنشر أشعتها الذهبيه ربوع المعموره متجاوزه بذلک حدود الحجاز إلى شرق العالم وغربه.

ونكتفى بنقل كلام لمستشرق إنكليزى يدعى«رودول»كشاهد على ذلک،حيث كتب فى مقدّمه ترجمته للقرآن باللغه الإنجليزيه عام 1876م،يقول:

ينبغى على اوروبا ألّا لاتنسى أنّها مدينه بالفضل للقرآن،ذلک الكتاب الذى سطع بنور علمه على اوروبا التى كانت غاصّه فى ظلمات القرون الوسطى.

و كتب مونتغمرى استاذ الأدب العربى و المطالعات الإسلاميه فى جامعه اديمبورغ الإنكليزيه فى كتابه القيم تأثير الإسلام على اوروبا،حيث قال:

نحن الأوروبيون نغض الطرف عن أنّ ثقافتنا مدينه بالفضل للإسلام،ونحط من تأثير الإسلام على ميراث ثقافتنا فى اغلب الأوقات،وأحياناً نتجاهل ذلک...فينبغى علينا اصلاح تصوّراتنا الخاطئه ونعترف بالفضل للإسلام و العالم الإسلامى. (1)

1- (1) .تاثير الإسلام على اوروبا،مونتغمرى واط:10،148،وأُنظر فى هذا الصدد:ميراث الإسلام أو ما يدين به الغرب بالفضل للشعوب

الاسلاميه،توماس ارنولد و الفرد غيوم وروجيه غارودى،الميراث الثالث،ثقافه الإسلام فى اوروبا،وزيغريد هونيغه،الإسلام و العالم المعاصر،أنور الجندى.

الثانيه:إنّ الثقافه و الحضاره الإسلاميه فی عين أصالتها استعانت بثقافات وحضارات اخری مثل سائر الثقافات و الحضارات الأُخری،ولكن هذا النوع من الاستثمار لايعنی أبداً أنّها انصهرت برمتها دون أدنی تصرّف،بل إنّها استثمرت عناصرها الإيجابيه و البناءه وهضمتها وجعلت منها عناصر جديده تختلف عن سابقاتها.وبعباره اخری إنّ الثقافه الإسلاميه مثل خليه حيه امتصت سائر الثقافات كاليونانيه و الهنديه و الإيرانيه واضفت عليها نكهتها حتّی بدت بوجه جديد يختلف عن تلك الثقافات. (1)

أسباب ظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه وازدهارهما

بنظره عامه يمكن إجمال أسباب ظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه فی عنوانين عامين داخلی وخارجی،والمراد بالأسباب الداخليه هی العوامل التی تبلورت من ذات الإسلام،أی من الكتاب و السنّه.والمراد من الأسباب الخارجيه هی العوامل التی انصهرت بطابع إسلامی وساعدت علی نشره.

الأسباب الداخليه

اشاره

من أهمّ الأسباب الداخليه،هی:

1-محتوی التعاليم الدينيه

لقد عرض الإسلام تعاليم جديده علی البشر حظيت بمحتواها الغنی وجذابيتها وحركتها البناءه،ومفاد هذه التعاليم لا نظير لها قياساً مع سائر الثقافات و الحضارات،من هنا ازدهرت أركان الثقافه الإسلاميه ومن ثَمّ الحضاره الإسلاميه.

وإليک جمله من أهمّ ملامح تلك التعاليم الجديده:

1- (1) .المدخل إلی العلوم الإسلاميه،مرتضی المطهری(بالفارسيه):14/1-15.

أ)الله و الإنسان و الوجود:الله من منظار القرآن الكريم هو العليم القدير الحى القيوم،الحقّ،العزيز،الصمد،الواحد،الأحد،المنزه من العيوب،الحافظ. (1)

و قد اختصّ الله سبحانه بأفضل الأوصاف وأينما نولى وجوهنا فثمه وجه الله،ورغم عظمته هو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد،حتّى أنّه يعلم ما يوسوس فى الصدور،و هو رحيم،وفى الوقت نفسه قوى قهار،يقبل التوبه حليم لايحدّ رحمته وفضله حدّ. (2)

إنّ الإنسان موجود اختاره الله ليكون خليفته فى الأرض و هو مركب من الروح و الجسم وله فطره الهيه،حرّ ومستقل ومسؤول عن نفسه وعن العالم ومسلط على الطبيعه بما فيها الأرض و السماء،مجبول على حبّ الخير و النفور من الشرّ،اقترن وجوده بضعف ووهن يسير نحو الكمال و القوه ولايطمئن قلبه إلّا بذكر الله،وحظى بشرف وكرامه ذاتيه وجعله الله أفضل المخلوقات كافه،خلقه لعبادته وإطاعه أمره،من هنا فالإنسان لايجد نفسه إلّا عن طريق عباده الله وذكره المستمرّ،ولو نسى ربّه لنسى نفسه أيضاً ولايعلم من هو؟وماذا يفعل هنا؟وأين يذهب؟ (3)

إنّ الإنسان من منظار القرآن هو خليفه الله على الأرض وعبده ومطيع إرادته سبحانه،ولكن فى مقام الخلافه الإلهيه على الأرض يجب أن يكون فعالاً،و هو

1- (1) .راجع:البقره:115؛طه:111؛لقمان:30؛الرحمن:27؛الاخلاص:1 و2؛ النحل:51؛الحشر:23؛الحديد:3.
2- (2) .النحل:60؛البقره:115؛ق:16؛غافر:3؛الأنفال:8؛الرعد:13؛آل عمران:8؛البروج:14؛الانعام:133؛آل عمران:74؛الحشر:24؛الأنعام:14 و102؛فاطر:15؛الانفال:63؛آل عمران:103؛طه:39.راجع:تفسير الدر المنثور،جلال الدين السيوطى:567/5.
3- (3) .البقره:30؛الأنعام:165؛السجده:7-9؛الأعراف:172-173؛ الروم:30؛الأحزاب:72؛الدهر:2-3؛البقره:29؛الجاثيه:27؛الشمس:7-9؛ الانشقاق:6؛الرعد:28؛الاسراء:70؛الذاريات:56؛الحشر:19.راجع:مجموعه آثار،مرتضى المطهرى:268/2-272.

الموجود الوحيد الذى يتصدّر مركز هذا العالم،والجدير بخلافه الله بتمام معناها،والقادر على التسلّط على سائر المخلوقات.

وكلّ عالم الوجود-من منظار القرآن-آيات الله سبحانه،وجعل الله الأرض و السماء وما بينها آيه وعالم الوجود هو ظهور لأسماء وصفات الحقّ سبحانه، (1)وله عوالم لكلّ منها أحكامها وسننها وقوانينها الخاصّه به(العالم المادى و المثالى و المجرّد)ومعين هذا الكون وما فيه من موجودات هو الله سبحانه وتعود كلّها إليه،وكلّ العالم وما فيه مسخر للإنسان ليكون له عون فى الوصول إلى هدفه النهائى. (2)

ب)العقلانيه:إنّ الإسلام لايجبر الناس على عقيدته،فقد رسم القرآن مهمّه رسول الله و المؤمنين فى بيان حقيقه الدين من خلال المنطق والاستدلال، (3)كما حذر من مغبه اتّباع الظنّ و الطاعه العمياء و الرغبات النفسيه وألّا يتّبع إلّا العلم و اليقين و البرهان، (4)يقول بولن ديلى:

إنّ ديانه محمّد كانت من الحكمه بمكان أن اكتفت بالتبليغ دون الحاجه إلى ممارسه الضغط،ويكفى أن يطلع الناس على اصوله لكى يعتنقونه،أنّ الأُصول التى دعا لها محمّد جاءت منسجمه مع العقل الانسانى حتّى تمكن الإسلام من استجلاب قلوب نصف سكان المعموره آنذاك إليه فى أقلّ من خمسه عقود. (5)

إنّ العقل موهبه إلهيه حسب رؤيه القرآن يهدى الإنسان إلى الحقّ وينقذه من الضلال،قال العلّامه الطباطبائى:

1- (1) .الجاثيه:3؛يوسف:105.
2- (2) .الحجر:21؛المؤمنون:99-100؛غافر:11؛البقره:154 و123؛ التوبه:29؛ابراهيم:32-33.
3- (3) . اُدْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ النحل:125.
4- (4) .الإسراء:36.
5- (5) .إسلام از نظر ولتر:15.

إنّ القرآن يعرف العقل بما ينتفع به الإنسان فى دينه ويركب به هداه إلى حقائق المعارف وصالح العمل،و إذا لم يجر على هذا المجرى فلا يسمّى عقلاً،و إن عمل فى الخير و الشرّ الدنيوى فقط...و إنّ سمّى عمله ذلک عقلاً بنحو من المسامحه،لكنّه ليس بعقل حقيقه لخروج الإنسان عند ذلک عن سلامه الفطره وسنن الصواب. (1)

إنّ آيات القرآن فى الوقت التى تثمن العقل و العقلانيه ترى العقل قاصر عن نيل المعارف و الحقائق العليا ولا تراه كافياً لتحقيق السعاده الأبديه للبشر فحسب،بل يفتقد إلى فهم العلوم التى يحتاجها البشر لتدبير حياته. (2)

ج)ترويج فضيله التعلم:من العوامل الداخليه لظهور وازدهار الحضاره الإسلاميه هى المكانه الرفيعه التى أعطاها الإسلام للعلم و العلماء،و قد أكد القرآن و الروايات وهما من المصادر الأساسيه للثقافه و الحضاره الإسلاميه على أصل التعلّم. (3)كما أشارت هذه النصوص إلى المنزله الرفيعه للعلماء من خلال طرح تعاليم نظير فضل العالم على العابد ومحبّه الله سبحانه لطلاب العلم واحترام العلماء يعادل احترام الله. (4)

ولكن الإسلام لم يثمن كلّ علم،بل العلم النافع هو الذى يطلب لجلب رضا الله سبحانه. (5)قال رسول الله:. (6)

1- (1) .الميزان:250/2.
2- (2) .البقره:15؛الأنعام:91 ولمزيد من الاطّلاع راجع:حكمت شيعى،مرتضى رحيمى نژاد،:63-70.
3- (3) .فاطر:25؛البقره:269؛ال N نعام:122؛و راجع:الحياه،محمد رضا،محمد وعلى حكيمى:276/2.
4- (4) .الحياه:280/2-282.
5- (5) .المصدر:33.
6- (6) .المصدر.

يجب ان يكون العلم فى الثقافه و الحضاره الإسلاميه للفهم لا للجدال و التفاخر و الخداع. (1)

إنّ العلم من وجهه نظر الإسلام إذا لم يقترن برضا الله سبحانه فسيشكل حجاباً أكبر وهكذا علم لايوصل الإنسان إلى كماله،حتّى إن كان علم الدين.ويمكن أن تكون الخصوصيات التاليه من علامات العلم الفاسد و الحجاب الأكبر:

-حبّ الدنيا و الركون إليها. (2)

-الادّعاء و التكبر. (3)

-كتمان العلم. (4)

-أخذ الأجر و التطفيف فى العمل. (5)

-حبّ الجاه. (6)

د)الاهتمام بالسعى و العمل:إنّ السعى و العمل له مكانه رفيعه فى ظهور الحضارات وانتشارها.و قد بذلت التعاليم الإسلاميه أهميه خاصّه بهذا العنصر.ويلوح من كلام العلماء أنّ العمل نوع من العباده،واداء واجب ومسؤوليه اجتماعيه وجهاد فى سبيل الله وتطهير من الذنوب.وعلى هذا الأساس فقد أطاح الإسلام منذ ظهوره بحضاره إيران و الروم التى كانت فى طريقها إلى الاندثار،وشيد على انقاضها حضاره جديده.

ه-)تحمل الأفكار:لاشكّ أنّه فى مناخ تحمل الأفكار يمكن تبادل الآراء الذى

1- (1) .المصدر.
2- (2) .المصدر:343.
3- (3) .المصدر:344.
4- (4) .المصدر.
5- (5) .المصدر:345.
6- (6) .المصدر:347.

يعدّ أحد مؤشرات ازدهار الحضاره.أنّ تحمل الأفكار يرفع قابليه التعقّل و النقد فى المجتمع،وفى ظلّه يتمّ التبادل الثقافى و الفكرى ويزداد روح التعاون وتتوطد الوحده الوطنيه و المسؤوليه الاجتماعيه و الوعى السياسى.

وعلى هذا الأساس،دعا القرآن الكريم المسلمين إلى الصبر وضبط النفس حين مواجهه الآراء المخالفه،كى يتيسر اختيار أفضل الأفكار و الأقوال. (1)ومن هنا اعتبر الله تعالى النبى مثلاً أعلى فى سعه الصدر وتحمل الآراء المخالفه،بنحو أنّه تعرض له بعض الجهال،وقالوا: هُوَ أُذُنٌ ،فأجابهم القرآن: أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ . (2)ولهذا الدليل يتّضح أهمّيه الحلم و الصبر على الصعيد العلمى حتّى أنّ الله تعالى ذكر صفه العليم إلى جانب الحليم ثلاث مرّات، (3)كما أكّد أئمه أهل البيت عليهم السلام على مكانه الحلم فى المجال العلمى. (4)

2-بساطه التعاليم الدينيه

إنّ التعاليم الإسلاميه-سواء على صعيد العقائد و المبادئ الفكريه أو على صعيد الأخلاق و الأسلوب الأمثل للحياه-منهج قويم وبسيط وبعيد عن أى إبهام،حيث تتصف بروح السماحه على جسد الشريعه الإسلاميه،والتى يعبّر عنها بنفى الحرج،والسهوله فى الأحكام العباديه و الحقوقيه والاجتماعيه و البساطه، (5)و قد بعث هذا الأمر على احتضان مختلف الشعوب لثقافه الإسلام وحضارته؛إذ إنّ قوانين الإسلام لم تكن كالديانه الزرادشتيه التى وضعت قوانين لم يتمكّن أى عقل من التصديق بصحّتها،إضافه إلى العمل بها،فمثلاً فى

1- (1) . ...فَبَشِّرْ عِبادِ* اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ... الزمر:20.
2- (2) .التوبه:61.
3- (3) .النساء:12؛الحجّ:59؛الأحزاب:51.
4- (4) .راجع:العلم و الحكمه فى الكتاب و السنه،محمد محمدى رى شهرى:279-281.
5- (5) .الحج:78؛وراجع فى هذا الصدد:يادنامه خاتمى،مقال تحت عنوان(روح سماحت در كالبد شريعت).

تلک الديانه كلّ من قتل كلب البحر فعليه غرامه«25»نوعاً من الكفّاره،والتى منها:إجراء الحد بالضرب بعشره آلاف سوط،وبعشره آلاف ضربه بحديد مسند على فرس يعدو،ودفع عشره آلاف حمل من حطب جاف وآخر مثله رطب،ودفع عشره آلاف أفعى،وعشره آلاف نمله وأُخرى مثلها لادغه وعشره آلاف بعوضه تجول فى القاذورات وعشره آلاف دوده تعيش فى المياه النتنه وعشره آلاف ذبابه. (1)من الواضح أنّ الإيرانيين لما واجهوا بساطه قوانين الإسلام أقبلوا عليه بشغف أكبر وأعرضوا عن دين الآباء.

3-جامعيه التعاليم الدينيه

إنّ التعاليم الإسلاميه تلبى حاجات البشر الأساسيه كافه.هذه التعاليم لاتقتصر على الجانب الفردى،بل تعمّ الجانب الاجتماعى أيضاً،وترشده إلى الهدايه على مختلف الصعد،هذا إلى جانب أنّ التعاليم الإسلاميه تتوافق فيما بينها بصوره عجيبه وتصب فى صالح الهدف الأساس للدين،أى نيل السعاده الدنيويه والأُخرويه. (2)

4-خلود التعاليم الدينيه

لما كان الإسلام أكمل الأديان وآخرها،أضحت تعاليمه كفيله بتوفير السعاده الفرديه والاجتماعيه فى أرجاء المعموره كافّه بمختلف اللغات و القوميات و السلائق والاتجاهات فى كلّ زمان.وفى الواقع فإنّ النبى محمّد رسول الله للعالم بأسره،ومن هنا فإنّ ثقافته عالميه أيضاً. (3)

1- (1) .ياونديدا من كتاب افستا،مجموعه قوانين زرادشت،الفصل الرابع عشر.
2- (2) .راجع:المؤمنون:14؛والجاثيه:3 و13؛آل عمران:14؛ويونس:7؛ النجم:29 و30؛المزمل:20؛البقره:180؛الاعراف:32.
3- (3) .راجع:النساء:174؛التكوير:27؛يوسف:104؛الأعام:90؛النساء:79؛ الأعراف:158؛سبأ:28؛الحجر:49.

5-طبيعيه التعاليم الإسلاميه وفطريتها

إنّ أفضل الديانات هى تلک التى تنسجم مع طبيعه الإنسان وجهاز خلقته وتلبى كلّ حاجاته الطبيعيه و الفطريه،وإلّا فسوف يتعذر إجراؤها أو توفير السعاده للبشر.وتعاليم الإسلام؛نظراً لانسجامها مع الفطره البشريه لو عرضت على أى شخص أو فرقه أو شعب لوجدها تتناسق مع فطرته وترتضيها رغبته عندها لايبخل بأى جهد فى سبيل اعتلائها،ولهذا السبب انتشر الإسلام خارج الجزيره العربيه إلى أقصى نقاط العالم،و قد بين القرآن هذه الخصوصيه بوضوح فى ذيل الآيه التاليه: فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِکَ الدِّينُ الْقَيِّمُ... . (1)

6-السيره العمليه

كما تقدّم فيما سبق فإنّ للعامل الإنسانى دوراً مؤثّراً فى ظهور الثقافه و الحضاره،و أنّ سيره مؤسّسى الثقافه و الحضاره الإسلاميه من جهه،وخصوصيات اتباعهم المحموده من جهه اخرى،من الأسباب الداخليه لظهور وارتقاء الحضاره الإسلاميه ويعدّ الإيمان نقطه الارتكاز فى هذه السيره،و قد كتب جرجى زيدان يقول:

إنّما ساعدهم على الفتح اعتقادهم صدق الدعوه التى دعوا إليها،واعتقادهم أنّهم إنّما يفتحون الدنيا فى سبيل الدين،و أنّ الله يدعوهم إلى نشر الإسلام فى الأرض،و أنّ من مات منهم مات شهيداً،و أنّ العالم الآتى خير وأبقى.هذا الاعتقاد هو الذى جرّ المسلمين على ركوب هذا المركب الخشن. (2)

كما كتب عن أسباب نشر الإسلام،يقول:

كان لعدل المسلمين ورفقهم وزهدهم تأثير عظيم فى من يدخل تحت

1- (1) .الروم:30.
2- (2) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:64.

سلطان المسلمين من رعايا الروم أو الفرس،وتلک کانت الوصيه الأُولى التى يتزودون بها إذا خرجوا للفتح. (1)

من هنا لايمکن القول:إنّ تقدم الحضاره الإسلاميه وغلبتها على سائر الحضارات التى کانت سائده آنذاک يعود إلى الحروب.ويکفى إلقاء نظره إجماليه على خريطه العالم الإسلامى لتتجلى لنا تلک الحقيقه بوضوح؛ذلک لأنّ انتشار الإسلام فى بقاع نائيه کالصين ومنغوليا وأندونيسيا و الفلبين ومدغشقر وزنجبار وموزمبيق وتنزانيا وزمبابوه ونيجريا وسيراليون وساحل العاج و الکنغو...لم يکن نتاج الفتوحات الإسلاميه،إذ إنّ الفاتحين لم تطأ أقدامهم تلک المناطق قط. (2)

الأسباب الخارجيه

اشاره

ثمه عوامل أدّت إلى ظهور الحضاره الإسلاميه وانتشارها،و هذه العوامل لاترتبط بتعاليم الثقافه الإسلاميه ونطلق عليها أسباباً خارجيه.هذه الأسباب يمکن رصدها من بعدين:الأول:رفع نقاط ضعف سائر الحضارات.الثانى:جذب نقاط قوه سائر الحضارات.

1-رفع نقاط ضعف بقيه الحضارات

إنّ لثقافه وحضاره الشعوب الأُخرى ومن جملتها الجزيره العربيه،نقاط ضعف أدّت بدورها إلى العزوف عن ثقافتها وحضارتها و الإقبال على الثقافه و الحضاره الإسلاميه،مثلاً:أعقب الفراغ العقائدى و العملى الذى راج فى شبه الجزيره العربيه إلى نمو الحضاره الإسلاميه واتساع نطاقها.ولم تکن العقائد الجاهليه منطقيه ومستدلّه،ولم تکن عباده الأصنام وأنّها خالقه ومدبره لهذا الکون أو لديها شفاعه عند الله تعالى وأنّها لم

1- (1) .المصدر:73.
2- (2) .علل پيشرفت اسلام و انحطاط مسلمانان،زين العابدين قربانى:94.

تکن تقنع حتّی أضعف العقول.ومن الواضح أنّه حینما جاء الإسلام بتعالیمه المنطقیه التی یعضدها الاستدلال انکشف ضعف عقائد الآخرین فأقبلوا علی الثقافه الجدیده.

وفی نطاق العمل لم یکن للعرب فی الجاهلیه أی قانون یحدّ من الأعمال التی یقترفونها،ولم یکن أمامهم أی وازع.فقد وجدوا أنفسهم مختارین فی القیام بأی عمل سوی الحفاظ علی سنه الآباء و الأجداد المتمثله فی الحروب واالنزاعات،وعلی أثر انعدام القانون اجتاح المجتمع الانفلات الاجتماعی و السیاسی واحتمال اشتعال نار الحروب و الدمار التی کانت تهدد البشر بالفناء فی کلّ آن،فی مناخ متأزم کهذا یتوق البشر إلی وضع الحدود و القیود علی حیاتهم بهدف نیل الهدوء و الراحه.

و قد وصف جعفر بن أبی طالب الوضع الاجتماعی و الأخلاقی لمجتمعه أمام ملک الحبشه وبین أهمّیه رساله النبی فی تلک البرهه قائلاً:

أیها الملک کنّا قوماً أهل جاهلیه نعبد الأصنام ونأکل المیته ونأتی الفواحش ونقطع الأرحام ونسیئ الجوار ویأکل القوی منّا الضعیف،فکنّا علی ذلک حتّی بعث الله إلینا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه و أمانته وعفافه فدعانا إلی الله لنوحده ونعبده ونخلع ما کنّا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجاره و الأوثان،وأمرنا بصدق الحدیث وأداء الأمانه وصله الرحم وحسن الجوار و الکف عن المحارم و الدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأکل مال الیتیم وقذف المحصنات،وأمرنا أن نعبد الله وحده لانشرک به شیئاً،وأمرنا بالصلاه و الزکاه و الصیام فصدقناه وآمنا به. (1)

یتّضح من هذا الکلام أنّهم کانوا یعیشون فی قلق واضطراب أثر انعدام القوانین التی تخلصهم من الهرج و المرج السائد،ولما واجهوا الإسلام وأُصوله الإنسانیه اشتدّت حاجتهم إلیه.

1- (1) .السیره النبویه،ابن کثیر:19/2؛تاریخ سیاسی اسلام،رسول جعفریان:43 و 44؛راجع فی هذا الصدد:مقدمه ابن خلدون:285/1.

إنّ مقارنه النظام القضائی لعصر الجاهلیه وما بعده تحکی عن التأثیر العمیق الذی ترکته الحضاره الإسلامیه علی مجمل المسار القضائی لذاک العصر. (1)ویکفی إلقاء نظره خاطفه علی الأدب و العلم فی العصر الجاهلی،ومقارنته بالعصر الإسلامی،تتضح لنا هذه النکته،وهی أنّه راجت فی الجاهلیه أشعار فی وصف الصحراء و الإبل وسائر مظاهر الطبیعه مع معلومات فلکیه وطبیه ضئیله تشوبها خرافات،وأفضل المراکز الثقافیه کانت تقام فی أماکن کسوق عکاظ،بینما بعد ظهور الإسلام أصبح الشعر و العلم أعمق ممّا سبق وراحت المجالس الثقافیه تعقد فی المساجد ودور العلم وبیت الحکمه. (2)

من هنا یمکن فهم طبیعه الثقافه و الحضاره الإسلامیه وظهورها وازدهارها.

وکان الوضع خارج الجزیره العربیه علی هذا المنوال مثلاً أخذت الحضاره الإیرانیه تخبو وتتجه نحو الضعف والأُفول، (3)بسبب الاستبداد وتحقیر شخصیه المرأه ونظام طبقی جائر وقضایا فکریه وعملیه غیر معقوله،وحینما وقف الإیرانیون علی التعالیم الإسلامیه التی کانت تناهض الاستبداد وتکن احتراماً لحقوق المرأه،بل وأزاحت النظام الطبقی جانباً وطرحت قضایا فکریه مثمره علی الصعید العملی،أقبلوا علی الحضاره الإسلامیه بکلّ لهفه وشغف ونشروها إلی أصقاع جغرافیه نائیه.

2-جذب النقاط الإیجابیه لبقیه الحضارات

اشاره

البعد الآخر من العوامل الخارجیه التی ساهمت فی ظهور ونشر الثقافه و الحضاره

1- (1) .راجع فی هذا الخصوص:نگاهی به مسائل قضا در جاهلیت وقرون اولیه اسلامی،نعمت الله صفری،در نشریه طلوع:3-4/163-195«بالفارسیه».
2- (2) .راجع:روند تاریخی آموزش از صدر إسلام تا پایان دوره أمویان،نعمت الله صفری،در نشریه طلوع:1-2؛آموزش زنان در إسلام،پیام زن:124-126/26-31،28-33.

3- (3) .راجع:خدمات متقابل اسلام وایران،مرتضی مطهری:163-300؛ علل پیشرفت وانحطاط مسلمانان:97-128،141-160،190-204.

الإسلاميه هو النقاط الإيجابيه للثقافات و الحضارات الأُخرى،ومع أصاله الثقافه و الحضاره الإسلاميه إلّا أنّ ذلک لم يمنع من انتفاعها من النقاط الإيجابيه لسائر الثقافات من خلال جذبها وهضمها واستيعابها،و هذا أدّى بدوره إلى تقدّم ونفوذ الثقافه و الحضاره الإسلاميه،ولضيق المجال سوف نشير إلى ثلاث حضارات كبيره هى حضاره اليونان وإيران و الهند وفى اطر محدوده.

أ)حضاره اليونان

تمكنت الثقافه و الحضاره الإسلاميه من تأسيس مباحث كلاميه وفلسفه جديده عبر أخذ مسائل(الأُمور العامّه)من كتب اليونان،ففى البدايه لم يكن البحث عن الأُمور العامه نظير:الجزء الذى لايتجزأ،واستحاله تداخل الأجسام واستحاله الطفره مقصوده لذاتها،بل كانت مقدّمه لمسائل الإلهيات بالمعنى الأخصّ-كالبحث عن الطبيعيات الذى فتح الباب أمام المتكلّمين الإسلاميين لإثبات أصل دينى (1)-لكن مع هضم تلک المسائل داخل الثقافه الإسلاميه وتلونها بالتعاليم الدينيه واجه مبحث الأُمور العامّه المزيد من التمحيص،و هذه المسائل بثوبها وماهيتها الجديده تركت أثراً عميقاً على سائر الفلسفات وحتّى اليونانيه. (2)

ب)حضاره إيران

لاشكّ أنّ الحضاره الإسلاميه انتفعت من حضاره إيران حيث أخذت نقاط قوتها وهضمتها وبذلک اكتسبت روحاً جديده،و هذا بدوره أسفر عن اعتلاء الثقافه و الحضاره الإسلاميه،وإلى ذلک يقول ب.ج.مناشه:

1- (1) .تاريخ فلسفه در جهان اسلام،حنا فاخورى:127-131؛علم كلام وعلوم طبيعى،يوزف وان اس،ترجمه أحمد آرام در يادنامه استاد شهيد مطهرى:2/61-82.
2- (2) .مثل التاثير الذى تركه الكلام الإسلامى على الكلام اليهودى وفلسفه القرون الوسطى،راجع:پيدايش علم كلام از ديدگاه موسى بن ميمون،نشريه تخصصى كلام إسلامى:39/87-100.

نقل الفرس ما بقى من حضارتهم المدنيه إلى الإسلام وأخذ يتنفس روحاً جديده بعد نفخ روح تلک الحضاره فى كيانه. (1)

ولم يكن للعرب صناعه-حسب قول المؤرخين-فى زمن رسول الله،و إذا كانت فلم تكن شيئاً مذكوراً،وبعد فتح سوريه وما بين النهرين ومصر وإيران أخذوا فنون تلک الأمصار،و قد ذكرت بعض المصادر أنّ خلفاء بنى اميه جلبوا من الأمصار المفتوحه أساتذه فى بناء المدن و القصور و المساجد واستخدموا فن التعريق البيزنطى و السورى فى مساجد دمشق وبإشراف استاذ فارسى. (2)و قد كتب نهرو يقول:

الإسلام فى إيران كالهند ضخ حياه جديده فى الأعمال الفنيه. (3)

واقتبس المسلمون أنظمه إداره الحكم من إيران حيث كان ديوان جهاز الخلافه بيد الفرس وكانت لغه تنظيم الديوان فارسيه،وبعد أن اعتنق الفرس الإسلام نقلوا الديوان إلى العربيه،و قد ذكر ابن النديم فى الفهرست تقريرا مفاده:

نقل الديوان وكان باللغه الفارسيه إلى العربيه فى أيام الحجاج الذى نقله صالح بن عبد الرحمان مولى بنى تميم وكان أبو صالح من سبى سجستان. (4)

ج)حضاره الهند

كانت للهند قبل زحف الإسلام إليها فنّ عماره قديمه ومتطوره يتجلى فى بناء المعابد،وبمجىء الإسلام إليها ضخ حياه جديده فى أعمالها الفنيه. (5)

ولما وصل فنّ العماره الإسلامى مع خصوصياته فى بناء المساجد الكبيره إلى

1- (1) .خدمات متقابل إسلام وإيران:375.
2- (2) .المصدر:379.
3- (3) .تاريخ جهان،جواهر لعل نهرو:1042/2.
4- (4) .الفهرست،محمد بن إسحاق ابن النديم،المقاله السابعه:352-353.

5- (5) .تاریخ جهان:945/2.

الهند امتزج بفنّ العماره الهندی بما له من خصوصیات محلّیه،وانتفع فنّ العماره الهندی من دقّه الفنّ الفارسی،وبعباره اخری:ظهر ترکیب من الفنّ الفارسی و الهندی مع احتفاظه بالفنّ الإسلامی.

تاج محل هو من أجمل المبانی الإسلامیه فی الهند،من حیث الروعه و الزخرفه و التصمیم الهندی،و هذا المبنی المرمری و الرخامی هو معجزه التقارن الهندسی،یزهو علی ما حوله کملکه للجمال ولا نظیر له وسط مبانی العالم التاریخیه.و هذا البناء أفضل وأعظم نموذج فن مزیج من الفنّ الإسلامی و الهندی،ویعتبر تاج محل باعتقاد أکثر أساتذه الفنّ المعماری من أکمل الأبنیه فی عالمنا المعاصر،وحسب قول ول دیورانت:هو تلفیق من فنّ العماره الهندی و الإسلامی. (1)

إنّ ظهور وانتشار لغه الأردو هو عامل آخر من العوامل الثقافیه و الحضاریه الإسلامیه فی حضاره الهند،عبر صهر العناصر الإیجابیه فی ذاتها وتلونها والانتفاع بها.ویمکن القول:إنّ لغه الأردو أحد مظاهر الانصهار الثقافی،ظهرت من امتزاج اللغات المحلّیه فی شمال الهند بلغه المسلمین فی القرنین السابع عشر و الثامن عشر المیلادی،وساهمت هذه اللغه فی الحدّ من الاختلافات القائمه بین الهندوس و المسلمین،وفی فهم أحدهما الآخر بنحو أفضل؛ذلک لأنّ هذه اللغه انبثقت من ترکیب أجزاء مختلفه من ثقافه تلک البلاد بما تحمله من امنیات ومکتسبات وأفراح وأتراح مشترکه بین الهندوس و المسلمین.هذه اللغه هی لغه هندیه ذات قابلیات واسعه لاسیما بعدما تسرب إلیها لغات أمثال الفارسیه و العربیه،وکما تحکی السنن الثقافیه والاجتماعیه لمسلمی الهند کذلک تحکی السنن الهندوسیه. (2)

1- (1) .راجع:تاریخ تمدن:682-687؛تاریخ جهان:951/2؛تاریخ هند،دولافوز،ترجمه سید محمد تقی فخر داعی گیلانی:160 و 161.
2- (2) .راجع:کیهان فرهنگی،سال 13،ش 129،ص 12،13؛مجله نشر دانش،سال 6،ش4،4-17؛علی أبو الحسنی،مهاتما گاندی:173،174،تاراچند،تأثیر إسلام در فرهنگ هند:191.

(1)

قامت آیات القرآن و الأحادیث بترغیب المؤمنین علی کسب العلم و الفنّ، (2)من هنا وبعد افول الفتوحات الإسلامیه واهتمام المسلمین بالعلوم و الصنائع لسائر الحضارات،نفق سوق ترجمه آثار الشعوب الأُخری،وبلغت هذه الحرکه من الازدهار بمکان اطلق علیها عصر نهضه الترجمه،هذه النهضه مهدت الأرضیه للمسلمین للاستفاده من الحضارات الأُخری وأدّت إلی اعتلاء الحضاره الإسلامیه فی القرون اللاحقه.

من أوائل النقول التی تمّت،هی نقل الأسانید الإداریه و السیاسیه و التجاریه فی عهد بنی امیه، (3)ولکن ترجمه العلوم و الفنون بنحو واسع لم تتمّ إلّا فی عهد خلفاء بنی العبّاس لاسیما عهد المنصور العباسی(136-158 ه)،حیث ترجمت أکثر کتب الفلک من اللغه الساسنسکریتیه و الفارسیه إلی العربیه،کتب مثل:سرهانته،والزیج الشهریاری، (4)وبالطبع فإنّ ثمه موارد قلیله قد ترجمت فی نطاق الهندسه وعلم الطب و الأدب مثل:کتاب اصول الهندسه لاقلیدوس من الیونانیه،وکلیله ودمنه من اللغه البهلویه. (5)

وفی زمن هارون الرشید(170-193)تمّ اقتناء الکثیر من النسخ الیونانیه الخطّیه فی مجالات مختلفه وترجمتها إلی العربیه،ومن أبرزها کتب فی حقل الطب،قام بترجمتها یوحنا بن ماسویه السریانی(ت 242 م)وفی حقل الفلک علی ید الفضل بن نوبخت(ت 199 ه). (6)وواجهت الترجمه زخماً هائلاً بعد تأسیس بیت الحکمه فی

1- (1) .راجع:تاریخ تمدن اسلام،علی أصغر حلبی:56/2 و 576.
2- (2) .راجع:مقدمه ابن خلدون:206/7.
3- (3) .تفکر یونانی،فرهنگ عربی،دیمیتری گوتاس،ترجمه محمد سعید حنایی کاشانی:33.
4- (4) .المصدر:239-244؛تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:41-240.
5- (5) .انتقال علوم یونانی به علوم اسلامی:234-236.
6- (6) .تاریخ التمدن الاسلامی،جرجی زیدان:2-211،انتقال علوم یونانی به عالم اسلام:6-244.

عهد المنصور وازدهارها فی عصر المأمون(198-218 ه)حیث تفاقمت نشاطات التحقیق فی ذلک المرکز عبر مضاعفه ترجمه الآثار العلمیه لسائر الشعوب. (1)

وفی عصر المأمون ونظراً لرغبته الجامحه إلی المباحث الکلامیه و الفلسفیه تمّت ترجمه آثار کثیره فی مجال فلسفه الیونان بإشراف إسحاق العبادی(194-264ه)، (2)وتجمع فی بیت الحکمه تراث الیونان و الهند وفارس و العرب وأشرف علی ترجمتها نقله مهره أمثال:یحیی بن بطریق،وعبد الله بن المقفع،ویوحنا بن ماسویه،والحجاج بن مطر،وحسین بن إسحاق،وإسحاق بن حبیش،وحبیش بن حسن،وثابت بن قره. (3)

ولم تخمد حرکه الترجمه بعد المأمون بل استمرّت،ولکن بعد انتقال مرکز الخلافه من بغداد وإنشاء مراکز علمیه اخری وانحسار أهمّیه الترجمه،اتجهت نهضه الترجمه فی القرن الرابع الهجری نحو الأفول،بل خمدت ولم یقم لها قائمه. (4)

تنبیهان

الأوّل:کانت هناک عقائد وآداب ورسوم وقیم وسبل مختلفه للحیاه وأسالیب مختلفه فی المکتسبات المادّیه و المعنویه للمسلمین طیله ظهور الإسلام،ولکن لایمکن وضع الجمیع تحت خانه الثقافه و الحضاره الإسلامیه باعتبار أنّها من الأرکان أو العوامل المکونه لهما.و أنّ معیار تمییز الثقافه الإسلامیه من المعارف والاعتقادات و القیم والاتجاهات و التصرّفات غیر الإسلامیه هو القرآن وسنّه

1- (1) .تفکر یونانی،فرهنگ عربی:68-74.
2- (2) .تاریخ العرب،فیلیب حتی:393.
3- (3) .الفهرست:9-246.
4- (4) .تفکر یونانی،فرهنگ عربی:187-190.

النبی وأهل بیته علیهم السلام ،وما وافق هذا المعیار جدیر بإطلاق عنوان الإسلام علیه،ومعیار تمییز الحضاره الإسلامیه عن المکتسبات المادیه و المعنویه غیر الإسلامیه هو أنّ الحضاره یمکن اعتبارها معلم صحیح من الثقافه الإسلامیه ووسیله مناسبه لبیان وترویج الثقافه الإسلامیه،من هنا فکلّ مکتسب مادی ومعنوی لایلتئم مع الثقافه الإسلامیه لایمکن إطلاق عنوان الحضاره الإسلامیه علیه رغم تداوله بین المسلمین لقرون خلت.

الثانی:هیمنت علی الأبحاث المتعلّقه بالثقافه و الحضاره الإسلامیه فی القرن الأخیر منهج المستشرقین(المنصف منهم و المغرض)الذین عاده ما یطلقون عنوان الثقافه و الحضاره الإسلامیه علی ما تحمله مدوناتهم من أفکار وعقائد إلّا أنّها لیست إسلامیه فی الحقیقه و الواقع،وهکذا کلّ ما راج فی بلاط خلفاء بنی امیه وبنی العباس وکلّ الأوضاع و المستجدات التی طرأت علی المجتمع إبان عهدهم لایمکن إدراجه فی زمره الثقافه و الحضاره الإسلامیه.

دور أمیرالمؤمنین*وأهل بیته فی ظهور وتطوّر الثقافه و الحضاره الاسلإمیه

کلّ ثقافه جدیده تستغرق زماناً حتّی تنتشر فی العالم وتخضع لها ثقافات وحضارات اخری،وما من شکّ أنّ رسول الله مؤسّس الثقافه و الحضاره الإسلامیه وخلف کتابه السماوی القرآن وسیرته منبعاً أصیلاً ومعیناً لاینضب لهذه الثقافه،ولکن استخلاف ثقافه جدیده بدل ثقافه العرب و الحجاز و العقبات التی واجهته فی هذا السبل شغلت معظم أوقاته فلم تسنح له الفرصه فی تشیید دعائم الثقافه الإسلامیه بما تستحقّه ونقلها إلی سائر الأمصار،أمّا هذا الدین فقد کان دیناً کاملاً وخاتماً عرض علی المجتمع البشری ثقافه جدیده،ولهذا السبب أصبح جامعاً وأبدیاً روی ذهن البشر ولبی متطلباته الخالده و الدائمه فی إطار علاقته

بالطبيعه وما وراء الطبيعه وبنفسه وبالآخرين،من هنا طرح رسول الله مسأله الولايه كاستمرار لخطّ النبوه. (1)

وأصبح أئمه أهل البيت عليهم السلام معيناً صافياً ترشف منه الثقافه الإسلاميه، (2)وتمكن خلفاء رسول الله من وضع تفسير دقيق للثقافه عبر الفهم العميق لأركانها وصيانتها من أى تحريف،إلى جانب دعمها ونشر قواعدها عبر الزمان, ولم يدخروا جهداً فى الحفاظ على الخطوط العريضه للثقافه الإسلاميه فى مقابل الأُمم و الشعوب الأُخرى, وفى نشر المبادئ الحقّه وبيان الثقافه الإسلاميه.

إنّ من طلائع حركه استمرار نهضه رسول الله فى بلوره وتوسيع دائره الثقافه و الحضاره الإسلاميه شخصيه مشهوره جامعه للفضائل و الكمال وليست هى إلّا أميرالمؤمنين على بن أبى طالب*, شخصيه حاز الرتبه الأُولى فى نشر الثقافه الإسلاميه فى عهد رسول الله بشهاده التاريخ وأوّل من آمن به (3)وحاز لديه على مكانه خاصّه (4).وكان له دور بارز فى نشر الثقافه و الحضاره الإسلاميه عبر مقارعه الانحرافات وتكريم العلم وتأسيس العلوم الاسلإميه. (5)

لايخفى أنّ أبناء الإمام على*قد ساروا على نهجه فى نشر تلك الثقافه و الحضاره بين الأُمم, و قد برز ذلک فى عهد الإمام الباقر و الصادق و الرضا*, كما سعت بعض حكومات الشيعه سيراً على نهج يعسوب الدين إلى تحقيق إرشاداته على

1- (1) .و قد طرحت أدلّه كثيره على هذا الأمر،راجع فى هذا الصدد:الفضائل الخمسه من الصحاح و السنه،السيد مرتضى حسينى فيروزآبادى،:2/44-53؛1/299-316؛الغدير:1/14-61،62-72،157؛مسند أحمد:1/372؛تاريخ الطبرى:2/368؛تاريخ بغداد:4/71؛طبقات ابن سعد:1/14 و 15.
2- (2) .ظهور شيعه،سيد محمد حسين الطباطبائى:24.
3- (3) .مسند أحمد بن حنبل:1/210؛4/370؛تاريخ بغداد:2/81.
4- (4) .أنساب الأشراف،أحمد بن محمّد بن يحيى البلاذرى:2/370،تاريخ بغداد:2/81.

5- (5) .للمزید من الاطّلاع راجع:تاثیر امام علی بر فرهنگ وتمدن اسلامی در دانشنامه امام علی*،358/11.

الأصعده الفكريه و السياسيه والاجتماعيه كافه عبر الاهتمام بالعقل و التفكير الحر, كالبويهيين(321-447 ه)الذين وضعوا لبنات ثقافه فى ذلک العصر قلما شهد تاريخ الحضاره الإسلاميه مثيلاً لها, و قد اتفقت كلمه مؤرخى تاريخ الأدب و العلوم قديماً وحديثاً على اختلاف مشاربهم،على أنّ ذلک العصر يعد من العصور الذهبيه لتاريخ الإسلام ولتقدّم العلم و الثقافه. (1)

إنّ وجود علماء لاحصر لهم فى ذلک العصر-حيث تصدّى بعضهم لمنصب الوزاره كابن سينا و الخوارزمى(ت383 ه)-وظهور موسوعات ومراكز علميه ومكتبات واسعه إلى جانب المساجد وظهور فقهاء ومتكلّمين وفلاسفه وأدباء وشعراء كالشيخ المفيد(ت413 ه)والسيد الرضى(ت406 ه)والسيد المرتضى(ت436ه)والشيخ الطوسى(ت 46 ه)والمتنبى(ت354 ه)وأبى فراس الحمدانى(ت357ه)ومهيار الديلمى(ت428 ه)وأبى إسحاق الصابى(ت384 ه)وبديع الزمان الهمدانى(ت398ه)والثعالبى(ت429ه)وتصنيف كتب عديده فى مختلف الموضوعات ما هى إلّا شاهد صدق على ازدهار الثقافه و الحضاره فى تلک العهود.

وأقبل كبار العلماء بمؤازاه نشاط امراء البويهيين على نشر التشيع وترويجه كما تمّ تدريس الفقه الجعفرى وعلم الكلام وسائر العلوم الإسلاميه فى بغداد وانتهز علماء الشيعه هذه الفرصه الذهبيه لإحياء ونشر العقائد و الآداب و الثقافه و الشعائر الشيعيه.

وممّا يجدر ذكره أنّه رغم النزعه الشيعيه للبويهيين إلّا أنّهم لم يعاملوا خصومهم لاسيما أهل السنّه بتعصب وتمييز. (2)

1- (1) .تاريخ الخلفاء،عبد الرحمان بن أبى بكر السيوطى:400 و 401؛ تاريخ آداب اللغه العربيه،محمد حسين المظفر:541/2؛الكامل فى التاريخ:9 وقائع القرن الرابع و الخامس؛تاريخ الشيعه،جرجى زيدان:293 و 294.

2- (2) .تاريخ الشيعه:153،154،294.

الخلاصه

ظهور شخصيات بارزه وعلماء بعد ظهور الإسلام وظهور علوم وفنون كالعلوم الإسلاميه و الفنّ الإسلامى ووجود خصوصيات الحضاره فى الإسلام ما هى إلّا أدلّه ساطعه على وجود ثقافه وحضاره إسلاميه لاثقافه وحضاره المسلمين.

نشأت الثقافه و الحضاره الإسلاميه من المصادر الأصيله كالقرآن وسنه رسول الله وتركت أثرها على بيئه الحجاز الصحراويه القاحله و الحاره،كما أخذت النقاط الإيجابيه لسائر الثقافات و الحضارات بهدف ارتقائها واتساعها.

يمكن رصد عوامل ظهور وازدهار الثقافه و الحضاره الإسلاميه فى عالمين ذاتى وموضوعى.

من الأسباب الداخليه يمكن الإشاره إلى المحتوى و البساطه و الجامعيه و الخلود وفطريه التعاليم الدينيه و السيره العمليه للمؤمنين على أساس الإيمان.

من الأسباب الخارجيه ظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه ويمكن رصدهما فى بعدين:

الأوّل:نقاط ضعف الثقافات و الحضارات الأُخرى التى لم تتمكن من الصمود أمام نقاط قوه الثقافه و الحضاره الإسلاميه ورفعت الرايات البيضاء تسليما لها،والآخر النقاط الإيجابيه للثقافات و الحضارات الأُخرى التى تمكنت الثقافه و الحضاره الإسلاميه من جذبها وهضمها وإيجاد تغييرات ماديه فيها الأمر الذى ساعدها على الانتشار إلى خارج الجزيره العربيه.

الثانى:للأسباب الخارجيه كان دور عناصر بناء الحضاره اليونانيه و الفارسيه و الهنديه بارزاً للعيان.

كان لنهضه الترجمه المتمثله فى ترجمه العديد من الكتب فى الطب و النجوم و الرياضيات و الحساب و الحكايات و التاريخ من اللغات السريانيه و البهلويه

والسانسكريتيه،دور بارز فى بسط دائره الحضاره الإسلاميه واتساعها.

لايندرج فى نطاق الثقافه و الحضاره الإسلاميه كلّ معرفه واعتقاد واتجاه وسلوک وكلّ حصيله ماديه ومعنويه اكتسبتها الشعوب المسلمه طيله تاريخ الإسلام،بل المعيار هو القرآن وسيره رسول الله وأئمه الدين عليهم السلام ،فما وافقهما يؤخذ به وما خالفهما يطرح به عرض الجدار.

ينبغى الاحتراز-عند دراسه الثقافه و الحضاره الإسلاميه-عن اسلوب المستشرقين فى إدراج كلّ ما اتفق وقوعه فى العالم الإسلامى وفى بلاط خلفاء الجور كالأمويين و العباسيين فى الثقافه و الحضاره الإسلاميه.

كان للإمام على وأهل بيته عليهم السلام وأتباعهم دور بارز فى نشر الثقافه و الحضاره الإسلاميه.

الأسئله

1.ما هو الفرق بين الثقافه و الحضاره الإسلاميه وبين ثقافه وحضاره المسلمين؟وما هو الدليل على أنّنا نمتلک ثقافه وحضاره إسلاميه؟

2.كيف يمكن أن يؤثّر محتوى التعاليم الدينيه فى ظهور وفاعليه الثقافه و الحضاره الإسلاميه؟

3.اذكر تحليلاً لدور العقل و التفكير فى ظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه وازدهارها.

4.كيف يمكن أن يؤثّر الإيمان الراسخ فى بلوره واعتلاء الثقافه و الحضاره الإسلاميه؟

5.فى أيه أبعاد يمكن رصد العوامل الموضوعيه لظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه وازدهارها؟

6.اذكر عوامل ضعف الثقافه و الحضاره الفارسيه و الهنديه.

7.بين دور لغه الأردو فى نفوذ الثقافه و الحضاره الإسلاميه وانتشارها فى شبه القاره الهنديه.

8.ما هو دور نهضه الترجمه فی البعد الثانی للعوامل الموضوعیه لظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه وازدهارها؟

9.ما هو رأیک فی أنّ کلّ ما اتفق وقوعه فی العالم الإسلامی فی القرون الخمسه الأُولی یندرج تحت الثقافه و الحضاره الإسلامیه؟ولماذا؟

10.ما هو نهج المستشرقین فی تحقیق الثقافه و الحضاره الإسلامیه؟

11.اذکر تحلیلاً لدور أئمه اهل البیت علیهم السلام فی توسیع دائره الثقافه و الحضاره الإسلامیه.

ص:78

4- ازدهار العلوم الإسلاميه

اشاره

إنّ الرقی والازدهار الذی شهدته الحضاره الإسلامیه وفی مجالات عدیده خلال عدّه قرون, یجعل من العسیر التوفّر علی إحصاء جمیع أبعاده ضمن هذا البحث المختزل, غیر أنّ هذا لا یمنع من التعرّض لأهمّ محطات ذلک التقدّم فیما نحن فی صدده،أی فی نطاق العلوم الإسلامیه, العلوم غیر الإسلامیه, المراکز الثقافیه, المؤسّسات و الفنّ،وذلک خلال عدّه مقالات.

تصنیف العلوم

لقد حظی تبویب العلوم بأهمّیه بالغه فی الحضاره الإسلامیه, حیث شرع المفکّرون المسلمون بتبویب العلوم وفق اعتبارات متعدده من حیث منزلتها وأهمّیتها (1), فی کونها تمهیدیه أو ذاتیه، (2)جزئیه أو کلیه، (3)نظریه أو عملیه، (4)شرعیه أو غیر شرعیه، (5)

1- (1) .کتقدم علم التفسیر و الکلام علی العلوم الأُخری.
2- (2) .کتقدم علم المنطق علی الفلسفه وعلم الأُصول علی الفقه.
3- (3) .کعلم الصرف و النحو فی الأدب العربی.
4- (4) .کوضع الإلهیات, الریاضیات و العلوم الطبیعیه فی الحکمه النظریه و الأخلاق أو علم الأُسره و السیاسیه فی الحکمه العملیه.
5- (5) .کوضع المباحث العقائدیه فی العلوم الشرعیه و الریاضیات فی العلوم غیر الشرعیه.

عقليه أو نقليه، (1)إسلاميه أو غير إسلاميه (2)...إلخ, وربّما خلط بعض المصنّفين بين صنفين أو أكثر من الأصناف المتقدّمه.ويمكن الإشاره هنا إلى كتابَى إحصاء العلوم لأبى نصر الفارابى(ت339ه)ومفاتيح العلوم لأبى عبد الله الخوارزمى(ت387ه)اللذين تختلف نظره كلّ منهما عن الآخر فى كيفيه تصنيف العلوم. (3)

ويبين المقال الآتى ما قدّمته الحضاره الإسلاميه فى مجال العلوم،وذلک من خلال تصنيفها إلى علوم إسلاميه وغير إسلاميه:

العلوم الإسلاميه

اشاره

لقد كان لمحاوله الحفاظ على المصدرين العظيمين الرئيسين للثقافه و الحضاره الإسلاميه،أى القرآن الكريم وسنّه رسول الله:قوله وفعله وتقريره،والفهم الصحيح لهما،وكذا محاوله التعرّف على اصول وفروع الثقافه الإسلاميه وتحليلها وإثباتها بشكل صحيح،دوراً فاعلاً ورئيساً فى ظهور العلوم الإسلاميه.

والمراد بالعلوم الإسلاميه, هى تلک العلوم التى تتطرّق موضوعاتها ومسائلها لأُصول أو فروع الثقافه الإسلاميه،أو الموارد التى يتمّ من خلالها إثبات تلک الأُصول أو الفروع, أو العلوم التى تعدّ مقدّمه للوصول إلى العلمين الآنفين،حيث تتمثل هذه العلوم:بعلوم القرآن, علم القراءه, علم التفسير, علم النحو, علم اللغه, علم الحديث, علم الكلام, علم الفقه, علم اصول الفقه, علم الأخلاق, علم الرجال, علم الدرايه, علم الفلسفه, علم المنطق وعلم التاريخ. (4)

1- (1) .كوضع الفلسفه فى العلوم العقليه و الفقه فى العلوم النقليه.
2- (2) .كوضع علم التفسير و الحديث فى العلوم الإسلاميه و الكيمياء و الجغرافيه فى العلوم غير الإسلاميه.
3- (3) .التعرّف على تصنيف العلوم فى الحضاره الإسلاميه, راجع:طبقه بندى علوم در تمدن اسلامى،سيد محمد صادق سجادى.
4- (4) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:434 و 435؛آشنايى با علوم اسلامى:1/10،11.

فهذه العلوم،إضافه إلى قيامها بدور الدفاع عن المصدرين الأساسيين للثقافه الإسلاميه, تعدّ فى حقيقتها وسائل لبيان, وتنظيم, وشرح،وتعليل الأجزاء الأساسيه لمؤلفه الثقافه و الدلاله عليها و الدفاع عنها, أى نظام العقائد و المعارف،نظام القيم و التوجّهات ونظام السلوكيات و الممارسات.

ويتكفّل البحث الآتى بعرض بعض تلك العلوم:

أ)التفسير

اشاره

يمثل القرآن الكريم فى الفكر الإسلامى مرآه للمستقبل وتاريخاً للغابر, الدواء الناجع لآلام البشريه، (1)ربيع القلوب, أمضى بيان، (2)نور الله التامّ وكمال الدين، (3)الحبل الوثيق, طريق النجاه, الغض الخالد، (4)منار الهدايه، (5)السراج المنير، (6)معدن الإيمان, منبع الفكر, رواء العلماء, ربيع قلوب الفقهاء, مناره المتقين (7)والشمس الوهاجه، (8)مما جعل الدفاع عنه والاستنتاج الصحيح منه يحظى بأهمّيه فائقه لدى علماء المسلمين،استدعت هذه الأهمّيه تأسيس علم التفسير الذى يتولّى الكشف عن معانى ومضامين الآيات القرآنيه و هو ما أدّى إلى اتساعه وتناميه.

1- (1) .ألا إنّ فيه علم ما يأتى،والحديث عن الماضى،ودواء دائكم،نهج البلاغه:الخطبه158.
2- (2) ....فإنّه ربيع القلوب...فإنّه أحسن القصص،المصدر:الخطبه110.
3- (3) .أتم نوره وأكمل دينه،المصدر:الخطبه183.
4- (4) ....فإنّه الحبل المتين...والنجاه للمتعلق...ولا تخلقه كثره الرد،المصدر:الخطبه156.
5- (5) .أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير ولشر،المصدر:الخطبه167.
6- (6) .ثُمّ أنزل عليه الكتاب نورا لا تنطفأ مصابيحه،المصدر:الخطبه198.
7- (7) .فهو معدن الإيمان...وينابيع الحكمه...ريا لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء.المصدر.
8- (8) .وسراجاً لا يخبو تو قده.المصدر.

ویعدّ علی*أعظم وأوّل مفسّر للقرآن الکریم،إذ کان أقرب المقربین لرسول الله فی جمعه وتدوینه،ممّا جعله یمتاز علی أقرانه بعلمه بالرموز القرآنیه،وأن یکون قرآناً ناطقاً وتجسیداً حیاً للقرآن الصامت. (1)

أمّا عبدالله بن عبّاس(ت68ه)فهو من ألمع تلامذه الإمام علی*فی تفسیر القرآن وتدوینه.و قد قام بتصنیف تفسیره بعد تفسیر الإمام الباقر*،وذلک فی کتابه الفهرست،حیث رواه عن مجاهد،وعن حمید بن قیس عن مجاهد وعیسی بن میمون. (2)و قد غلب علی تفسیر ابن عبّاس الاتجاه الروائی, فنقلت أحادیث تفسیریه متعدده عنه فی خصوص الآیات القرآنیه و الأحکام الفقهیه.

ویعدّ سعید بن جبیر(ت94 أو 95ه)من المدونین الأوائل للتفسیر أیضاً.فقد کان من تلامذه ابن عبّاس وعبدالله بن عمر, وغلب علی تفسیره الطابع اللغوی و التاریخی. (3)

و قد اقتفی الأئمه المعصومون علیهم السلام أثر علی*فی العکوف علی تفسیر القرآن, غیر أنّهم ولسوء حظنا لم یخلفوا لنا کتاباً تفسیریاً, اللّهمّ إلّا روایات معدوده وردت علی لسان بعضهم وعلی الخصوص الباقر و الصادق*انبثت فی الآثار التفسیریه للشیعه, حیث ورد أغلبها فی تفسیر القمّی وتفسیر مجمع البیان،غیر أنّ الملفت للاهتمام هو أتباع أئمه أهل البیت علیهم السلام اسلوب تفسیر القرآن بالقرآن, إذ خلصت ونقیت النصوص التفسیریه من أی فرضیات علمیه أو اصول نظریه عقلیه مسبقه بحیث تکون مباینه للآیات القرآنیه،الأُسلوب الذی یستنتج المفهوم الأولی و النهائی لکلّ آیه

1- (1) .راجع:الإتقان فی علوم القرآن،جلال الدین السیوطی:233/4؛مناهل العرفان،عبد العظیم الزرقانی:438/1, بحار الأنوار:394/38593/92؛ تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام،سید حسن صدر:316-318.
2- (2) .الفهرست:59.
3- (3) .تاریخ نگارشهای عربی،فؤاد سزکین:66،65،60/1.

من خلال الآيه ذاتها أو من خلال ضمها إلى آيات اخرى. (1)

و قد أثمرت وخلفت لنا هذه الحركه البحثيه و الفكريه الرصينه مئات التفاسير ذات البيان الشافى و المضمون الراقى.وكان للتطوّر و التنامى الذى شهدت بعض العلوم كالفلسفه, الكلام, الأدب, العرفان, العلوم التجربه وأضرابها الأثر البالغ فى ظهور أساليب تفسيريه متعدده, بيد أنّ هاجس صيانه القرآن وتعاليمه و الذود عنها ظلّ العامل الأهمّ فى تلک الحركه العلميه.ومن المناسب هنا أن نشير إلى بعض أهمّ التفاسير التى سطرتها أقلام المفسّرين وذلک حتّى القرن السادس الهجرى:

1-تفسير العياشى

ومؤلّفه أبوالنصر محمّد بن مسعود بن محمّد بن عياش السلمى،و هو من علماء المسلمين ومحدثيهم ومفسّريهم الكبار فى القرن الثالث الهجرى, وصنفه ابن النديم ضمن فقهاء الشيعه الإماميه وذكر:

إنّه كان أوحد زمانه فى نشر العلم, حيث كانت كتبه تحتل مكانه فائقه فى نواحى خراسان. (2)

وتميز هذا التفسير بأُسلوبه النقلى, حيث يعدّ من أفضل التفاسير فى هذا المجال،وبحسب قول العلّامه الطباطبائى:

من أوثق الآثار التى خلّفها لنا الماضون، (3)إلّا أنّ ما وقع بأيدينا من هذا التفسير النفيس يقتصر على جزئه الأوّل الذى ينتهى فى آخر سوره الكهف،ولم يتمّ العثور على الجزئه الثانى الذى ربّما عبثت به يد الدهر.

1- (1) .ظهور الشيعه:37؛تفسير الميزان،الطباطبائى:1/11،12؛التفسير و المفسرون،محمد حسين الذهبى:1/41.
2- (2) .الفهرست:244،بتصرّف.
3- (3) .تفسير العياشى،السمرقندى:1/المقدمه.

2-تفسير القمّى

ويعدّ مؤلّفه على بن إبراهيم بن هاشم القمّى(ت فى حدود 307ه)من محدّثى الشيعه وفقهائهم ومفسّريهم ومعتمديهم وثقاتهم وعلمائهم الأجلاء،حيث اتبع فى تأليفه الأُسلوب النقلى أيضا.و قد ذكر المرحوم الشيخ آغا بزرک الطهرانى فى بحثه الواسع حول هذا الكتاب:

إنّ على بن إبراهيم قد نقل مجمل رواياته التفسيريه عن طريق أبيه إبراهيم بن هاشم عن الصادق*.وما ينبغى الإشاره إليه هنا هو أنّ ما اشتهر بتفسير على بن إبراهيم هو خليط من تفسيره وتفسير أبى الجارود الذى قام أبو الفضل العباس بن محمّد بن قاسم بتنظيمه ونشره. (1)

3-جامع البيان فى تفسير القرآن

للمؤرخ (ت315ه).و هو تفسير نقلى فى أغلبه،ويعدّ من أهمّ التفاسير القديمه.حيث يقوم ابتداء بنقل أقوال المفسّرين المتقدّمين ومن ثَمّ مناقشتها, و هو ما يعدّ اسلوباً حديثاً فى التفسير أبان ذلک العهد. (2)

4-التبيان فى تفسير القرآن

و هو أثر محمّد بن الحسن الطوسى المعروف بشيخ الطائفه و الشيخ الطوسى(ت460ه)النجم اللّامع وأحد أبرز نوابغ العالم الإسلامى.ويعدّ تفسيره هذا من أعظم وأنفس آثار الثقافه الإسلاميه،حيث تعرّض ولأوّل مرّه فى تفسير القرآن لنقل ونقد وتحليل الآراء و الروايات بشكل جاد،وذلک وفق الأُصول العلميه المتقنه, فأخرج التفسير بذلک عن دائره النقل و التقريريه الصرفه وأدخل الرؤيه العقلانيه فى دراسه الأقوال

1- (1) .راجع:الذريعه إلى تصانيف الشيعه،الشيخ آغا بزرک الطهرانى:4/302،309.

2- (2) .التفسير و المفسرون:1/205.

والروايات للمرّه الأُولى على صعيد التفسير. (1)فلم ينهج نهج التقليد فى تفسير الآيات و إنّما اعتمد الأدلّه العقليه و الشرعيه فى بيانها.وكان الباعث فى كتابته هذا التفسير, إعداد كتاب جامع وشامل يستوعب القرآن بأجمعه متضمناً لفنونه ومعانيه المختلفه.

5-معالم التنزيل

ويعرف هذا الكتاب أيضاً بتفسير البغوى, و هو من آثار أبى محمّد الحسين بن مسعود الغراء أحد علماء الشافعيه البارزين.ويتّصف بأُسلوبه الروائى و النقلى،إضافه إلى اهتمامه الخاصّ بالتفسير التجزيئى للآيات و الذى يضمّنه القواعد الأدبيه, البحوث العلميه و الآراء الكلاميه. (2)

6-مجمع البيان فى تفسير القرآن

الذى ألّفه أبو على فضل الله بن الحسن الطبرسى(ت548ه)الملقّب بأمين الإسلام،و هو من القمم السامقه التى أطلت على الثقافه الإسلاميه فى القرنين الخامس و السادس الهجرى, و الذى كان ماهراً فى علوم اخرى غير التفسير أيضاً. (3)وأجمع آراء أهل السنّه و الشيعه على جامعيه, إتقان وحياديه تفسيره هذا،وترتيبه وتنظيمه الدقيق مع بيانه لمقاصد الآيات،ممّا جعله يتمتّع بمكانه مميزه بين التفاسير الأُخرى. (4)وينحا هذا التفسير إلى الابتداء ببحث السور من حيث إنّها مكّيه أو مدنيه،ثُمّ يتطرّق إلى سبب تسميتها،ويعرج على فضيله تلاوتها،لينتهى إلى تفسير آياتها.ويبدأ فى تفسير الآيات بالإشاره

1- (1) .راجع:المصدر:258, دائره المعارف الشيعيه:11/59-76.
2- (2) .الإعلام،خير الدين الزركلى:2/259.
3- (3) .للتعرّف على شخصيته راجع:أعيان الشيعه،سيد محسن الأمين:8/399.
4- (4) .الطبرسى ومجمع البيان،د.كريمان:2/286؛التفسير و المفسرون:2/104؛تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام:340.

إلى اختلاف القرّاء،ثُمّ يسوق الكلام إلى أسباب ودواعى ما احتجّ به حولها،ثُمّ يتطرّق إلى إعرابها و الإشكالات الوارده عليه, ويتعرّض من بعد ذلک إلى شأن نزولها وأسبابه،ليلج المرحله الأخيره و الأهمّ و التى يبدؤها بتفسير ألفاظ الآيات تحت عنوان ويقوم فيه بنقل الروايات, نقد ومناقشه أقوال المفسّرين وبيان الأحكام المستفاده منها.

7-الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل

كتب هذا التفسير محمود بن عمر الزمخشرى(ت538ه)و هو تفسير أدبى فى الأساس, ويتطرّق فى الغالب إلى المباحث العقائديه،و قد اعتمد الزمخشرى فى كتابه تفسيره هذا على بعض المصادر أمثال تفسير الزجاج, تفسير الرمانى،صحيح مسلم،وسنن أبى داوود. (1)

8-مفاتيح الغيب

و هو أثر محمّد بن عمر فخرالدين الرازى(ت606ه)ويشتهر مفاتيح الغيب باسم التفسير الكبير الذى يتميز باتجاهه العقلى, ويعدّ اهتمامه بالتنسيق فيما بين الآيات و السور, وعنايته بالمباحث الكلاميه وشموليته لمجالات الفقه, العلوم الطبيعيه, الكلام و الفلسفه من المزايا البارزه لهذا التفسير.ويعتقد البعض أنّ التفسير الذى كتبه الفخر الرازى لم يتعدّ سوره الأنبياء،و أنّ ما جاء من بعدها من تفسير كان من تدوين شخص آخر. (2)

ما يجدر ذكره هنا هو أنّ القرون اللاحقه قد شهدت تطوّراً أكبر فى علم التفسير فظهرت تفاسير مهمّه على هذا الصعيد أمثال الدر المنثور, تأليف جلال الدين السيوطى(ت911ه)والميزان فى تفسير القرآن للعلّامه السيد محمّد حسين الطباطبائى(ت1402ه).

1- (1) .راجع:الكشّاف،الزمخشرى:1/المقدّمه.
2- (2) .آشنايى با تفسير قرآن مجيد ومفسران،رضا استادى:222-232؛ تاريخ العلماء،على بن يوسف القفطى:245/6.

ب)الحديث

اشاره

يتولّى علم الحديث مهمّه تفسير الوحى،حيث كان الرسول مكلّفاً كما جاء فى بعض الآيات القرآنيه ببيان وتعليم معانى ومفاهيم الآيات إلى جانب إبلاغ الناس بما نزل منها. (1)ومن هنا, فإنّ علم الحديث يعدّ بمثابه القرآن فى كونه يمثل الأساس الأوّل للعلوم الإسلاميه.وبالنظر إلى أنّ الأحاديث تتكفّل بطرح السنن و المسائل التاريخيه و السيره النبويه، (2)فقد أضحى لهذا العلم تأثيراً فائقاً فى تنامى العلوم الإسلاميه كالتاريخ, و الآداب, و المعانى و البيان, و الكلام و الفلسفه. (3)

علم الحديث لدى الشيعه

لأجل المكانه التى يحتلّها الحديث فى بيانه لأركان الثقافه الإسلاميه, فقد انبرى الشيعه أسوه بعلى*لتدوين الحديث وذلک منذ النصف الأوّل من القرن الأوّل الهجرى، (4)حيث اجتاز هذا العلم أهمّ مرحلتين من مراحله المنيفه،مرحله المتقدّمين ومرحله المتأخّرين, فقد اختصّت مرحله المتقدّمين بالقرون الخمسه الهجريه الأُولى و التى توالت فيها الأحاديث على ألسنه الأئمه المعصومين عليهم السلام فقام بتدوينها أتباعهم ومريدوهم, واقتفى أثرهم علماء أنصب جل اهتمامهم على تصنيفها وتدوينها, ليخلفهم فى النهايه المحدثون الثلاثه, أى:الشيخ الكلينى(ت328 أو 329ه), و الشيخ الصدوق(ت381ه)والشيخ الطوسى(ت460ه)ويودِعوها كتبهم الأربعه, غير أنّ المراد من مرحله المتأخّرين هو مرحله ظهور المجامع الحديثيه التكميليه.والتى

1- (1) .النحل:44؛الحشر:7؛الواقعه:44؛الجمعه:2؛وغيرها.
2- (2) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:468.
3- (3) .علم الحديث،كاظم مدير شانه جى:1-3.
4- (4) .تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام:278.

ابتدأت منذ بدايه القرن السادس وامتدت حتّى الطبقه المعاصره.ومن الواضح أنّ أحاديث الشيعه فى مرحله المتأخّرين إنّما تمثل فى حقيقتها نتاج مرحله المتقدّمين بالنحو الذى يتمّ فيها تصنيف وتكميل وتحليل آثارهم.

1-مرحله المعصومين

مرّ علم الحديث فى هذه المرحله التى ترتبط بعصر الأئمه المعصومين عليهم السلام بمدّ وجزر نظراً لظروف هذه المرحله.ويعدّ ما سمّى بالصحيفه الجامعه وهى من إملاء رسول الله وخطّ على*أوّل كتاب حديثى فى تاريخ تدوين الحديث،حيث تعكس هذه الصحيفه علم النبى الذى خصّ به علياً*دون غيره من الصحابه،وقام على*بدوره بتوريثها ذرّيته من الأئمه المعصومين عليهم السلام ،و هو ممّا يمكن الوقوف عليه من خلال روايات متعدده تطرّقت لذكر هذه الصحيفه ونقلها مقاطع منها. (1)وتتابع تدوين الحديث من بعده على يد تلامذته ومريديه أمثال:إبراهيم أبو رافع،الذى ألّف كتاب سنن وأحكام وقضايا أمير المؤمنين، (2)وسلمان الفارسى بتدوينه حوار أمير المؤمنين مع أسقف الروم الأعظم، (3)وعبد الله بن عبّاس بضبطه قضاء أمير المؤمنين، (4)وجابر بن عبد الله الأنصارى بتدوينه بعض الأحاديث المختصّه بمناسک الحجّ، (5)وزيد بن وهب الحسينى الكوفى الذى حرّر كتاب خطب أمير المؤمنين،حيث اشتمل على خطبه*فى المساجد وأيام الأعياد، (6)

1- (1) .كما فى الكافى للكلينى على سبيل المثال:1/57،239-241؛من لا يحضره الفقيه،الشيخ الصدوق:4/1874،150،268؛التهذيب،الشيخ الطوسى:9/2،540،308،324.
2- (2) .رجال النجاشى،أبو العباس أحمد بن على النجاشى:6.
3- (3) .تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام:80.
4- (4) .رجال النجاشى:242.
5- (5) .الطبقات الكبرى،محمّد بن سعد:5 /467.
6- (6) .أسد الغابه،ابن الأثير:2/301.

والحارث بن عبدالله الأعور الهمدانى الذى أبدى هِمّه عاليه فى جمع خطب وأحاديث على*و.... (1)

ثُمّ واجه تدوين الحديث تراجعاً ملحوظاً استمرّ حتّى عصر الإمام الباقر*, العصر الذى انطلق فيه مرّه اخرى فى سيره المتصاعد،حيث قُدّر تلامذه الإمام الباقر*والرواه الذين رووا عنه-وفق ما أورده الشيخ الطوسى فى كتابه الرجال-ب-465 طالباً وراوياً، (2)وجاء من بعده الإمام الصادق*الذى حث كثيراً على التعلّم و الكتابه (3)ليربى الكثير من التلامذه فى هذا المجال،فشهد عصره ازدهاراً منقطع النظير فى تدوين الحديث حيث بلغت الكتب التى جمعت حديثه أربعمئه كتاب، (4)كما جاءت به الروايه-طبقاً لما ذكره الشهيد الأوّل-.أمّا فى عهد الإمام الكاظم*فقد أُلفت بعض الكتب فى هذا المجال كذلك،كما هو الحال فى مسند الإمام موسى بن جعفر، (5)رساله فى التوحيد، (6)ورساله فى العقل. (7)واستمرّ الأمر على هذ الشاكله إلى حدّ ما فى زمن الإمام الرضا*،فحينما عرض أحد الأشخاص حديثاً مدوناً فى قرطاس, أوصاه بكتابته على الجلد كى لا يتعرّض للتلف. (8)

ومن اللازم الالتفات إلى نقطتين ترتطبان بهذه المرحله:

الأُولى:احتلّ مسجد الكوفه مكانه مرموقه بعد استقرار على*فيها, فأصبح من

1- (1) .المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار،على رضا برازش:34/1.
2- (2) .راجع:المصدر:938.
3- (3) .راجع:الكافى:42/1-52.
4- (4) .ذكرى الشيعه،محمّد بن مكى العاملى:6.
5- (5) .رجال النجاشى:407.
6- (6) .الكافى:140/1.
7- (7) .المصدر:13.
8- (8) .بحار الأنوار:145/2 و 146.

أهمّ مراكز تعليم الفقه و الحديث؛ولأجل ذلک لم يتباطأ أئمه الشيعه فی شد الرحال إلی هذا المركز العلمی فی جميع العهود, و قد قصده الإمام الصادق*عند وصوله الكوفه ليقوم عن كثب بروايه الحديث للشيعه, فتقدّم علی غيره من الأئمه فيما أفاده من علم فيه. (1)

الثانيه:يلاحظ وجود اسر فی تاريخ تدوين الحديث ساهمت فی نشر الحديث وتعليمه.ولم يقتصر تواجد مثل هذه الأُسر فی الكوفه بطبيعه الحال؛غير أنّهم كانوا أكثر فيها مقارنه بالمدن الأُخری.وتشير مطالعه تاريخ بعض هذه الأُسر كيفيه توارث أبنائها العلم،ممّا أدّی إلی مساهمتهم فی نشره علی حدّ سواء.وبحسب ما أورده النجاشی فی رجاله فقد كان جميع أفراد بعض هذه الأُسر من الخبراء فی الحديث ومن ثقات الرواه كذلک. (2)

الملفت أنّ عمداء هذه السلسله من الأُسر يتصلون بتلامذه الإمام علی*أو أبنائه, كما فی آل أبی رافع, آل أبی شعبه الحلبيين وآل أعين بن سُنُن الشيبانی. (3)

2-مرحله الجمع, التنسيق و التنظيم

وترافقت هذه المرحله مع بدايه الغيبه الصغری واستمرّت إلی المرحله الصفويه, وتميزت بميزتين أساسيتين:الأولی:تدوين الكتب الأربعه،والثانيه:تدوين كتب الأدعيه و الزيارات.

أمّا الكتب الأربعه فتتمثل فی الكتب التاليه:

-الكافی, تأليف محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينی الرازی(ت328 أو 329ه).

1- (1) .راجع:حديث الجامعه النجفيه،محمّد رضا شمس الدين:7؛اختيار معرفه الرجال،أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشی:رقم 981/839.
2- (2) .معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواه،أبو القاسم الموسوی الخوئی:49/1.
3- (3) .راجع:تاريخ حديث شيعه،مجيد معارف:358-396.

واشتمل هذا الكتاب على 16199 حديثاً. (1)ونقل الشيخ آقا بزرک الطهرانی فی الذریعه 27 شرحاً وعشر حواشی لهذا الکتاب. (2)

-من لا یحضره الفقیه, و هو من تألیف أبی جعفر محمّد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمّی«الصدوق»(ت381ه)و قد ضمّ بین دفتیه 9044 حدیثاً. (3)

-تهذیب الأحکام, لشیخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت460ه), وتضمّن 13590 حدیثاً. (4)

-الاستبصار, و هو أیضاً من تألیف شیخ الطائفه الذی أورد فیه 5511 حدیثاً مقسمه علی 925 باباً. (5)

و قد کتبت شروح وتعلیقات کثیره علی هذه الکتب الأربعه،حیث استوعب بعضها الجمیع.

واقتصر بعضها علی بعض الأجزاء. (6)

أمّا تدوین کتب الأدعیه و الزیارات فقد ابتدأ منذ عصر الغیبه،حیث حُرر کتاب الدعاء للکلینی, کامل الزیارات لابن قولویه, کتاب الدعاء و المزار للشیخ الصدوق,

---

1- (1) .علم الحدیث:77.
2- (2) .الذریعه إلی تصانیف الشیعه:13/94-100؛14/26-28؛و قد جاء فی باب مقارنه وتقییم هذه الشروح مقالاً قیماً ملفتاً للمحقّق علی عابدی شاهرودی:کیهان اندیشه:ش21،ص81-104.
3- (3) .تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام:288.
4- (4) .علم الحدیث:79 و 80.
5- (5) .المصدر.
6- (6) .أربعه عشر شرحاً علی التهذیب،وعشرون تعلیقه علیه،راجع:الذریعه إلی تصانیف الشیعه:13/154 وما بعدها و 6/51 وما بعدها؛ثلاثه عشر حاشیه وثمانیه عشر شرحاً علی الاستبصار،راجع:المصدر

16/2؛17/6-19؛82/13 وما بعدها؛ذكر خمسه عشره حاشيه على من لا يحضره الفقيه راجع:المصدر:223/6؛علم الحديث:80-84.

كتاب المزار للشيخ المفيد, مصباح المتهجد للشيخ الطوسى،وروضه العابدين لكراجكى(ت449ه)؛ (1)بيد أنّ السيد ابن طاووس(ت664ه)كان قد أثار نهضه علميه فى إحياء الأدعيه و الزيارات. (2)فقد أوقف حياته العلميه على الدعاء و الأخلاق ولم يخصص للموضوعات الأُخرى-كالحديث, التاريخ و السيره-إلّا جزءاً يسيراً منها.فقام فى هذا المجال باستقصاء منقطع النظير لما بين يديه من التراث المدون لينتقى ويستخرج الأدعيه المبثوثه بين طياته.فترک آثاراً متعدده فى هذا المجال أمثال:الإقبال بالأعمال الحسنه،فيما نذكره ممّا يعمل مره بالسنّه, مضمار السبق فى ميدان الصدق, جمال الأُسبوع فى كمال العمل المشروع, منهج الدعوات ومنهج العنايات وغيرها. (3)

وما يجدر ذكره فى خصوص هذه المرحله،وجود كتب للحديث تمّ تدوينها بعد تدوين الكتب الأربعه،نذكر منها على سبيل المثال:بصائر الدرجات من تأليف أبى جعفر بن محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار القمّى،المحاسن تأليف أحمد بن محمّد بن خالد البرقى،تحف العقول للحسن بن على بن شعبه الحرانى،الأمالى من تأليف الشيخ المفيد،غرر الحكم تأليف عبد الواحد التميمى الآمدى؛مشكاه الأنوار لأبى الفضل الطبرى،إرشاد القلوب و هو لأبى محمّد الحسن بن محمّد الديلمى...إلخ.

ويمكن الإشاره إلى كتاب الوافى للملا الحسن بن الفيض الكاشانى(ت1091ه)،وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعه تأليف محمّد بن الحسن الحر العاملى(ت1104ه)،وبحار الأنوار تأليف الملا محمّد باقر المجلسى(1110 أو 1111ه)وهى تعدّ من الكتب الحديثه التى أُلفت فى مرحله المتأخّرين.

1- (1) .الذريعه إلى تصانيف الشيعه:174/8.
2- (2) .المصدر:265/2.
3- (3) .راجع:مقالات تاريخى،رسول جعفريان:376/1-379.

علم الحديث عند أهل السنّه

لقد بدأ تدوين الحديث وجمعه عند أهل السنّه منذ بدايه القرن الثانى(عام 105ه-فى عهد حكومه هشام بن عبد الملک)حيث كان يتناقله الحفظه قبل ذلک قلباً عن قلب ومن لسان إلى لسان. (1)

وتمثّل كتب:صحيح البخارى(ت257ه)،صحيح مسلم(ت260ه)،سنن ابن ماجه(ت273ه)،سنن أبى داوود(ت257ه)،جامع الترمذى،(ت279ه)وسنن النسائى(ت303ه)،المعروفه ب-أكثر الكتب الحديثيه شهره عند أهل السنّه،وهى من الكتب التى تمّ تدوينها فى القرن الثالث الهجرى. (2)

و قد ظهرت آثار مهمّه اخرى فى القرون اللاحقه،حيث يمكن الإشاره على هذا الصعيد إلى:سنن الدارمى لأبى محمد عبدالله بن عبدالرحمان الدارمى(ت255ه)،مصابيح السنّه للبغوى(516ه)،سنن البيهقى تأليف أحمد بن الحسين خسروجردى(ت458ه)،وجامع المسانيد لأبى الفرج ابن الجوزى(ت597ه). (3)

ج)الفلسفه

اشاره

الفلسفه عباره عن بحث استدلالى حول حقيقه الظواهر. (4)ومن هنا, فلها سابقه تمتد بامتداد الحياه البشريه؛إذ إنّ التفكّر بمثابه توأم الإنسان الذى يتوافق مع فطرته ويتماشى مع طبيعته, فالبحث للكشف عن الحقيقه و السعى للإيمان بوسيله تفتح الآفاق نحوها،يختصر قصّه وحكايه جميع المراحل التى تمرّ بها حياه الإنسان.

1- (1) .أضواء على السنه المحمديه أو دفاع عن الحديث،محمّد أبو ريّه:260.
2- (2) .راجع:علوم الحديث:38-60.
3- (3) .المصدر:61-66.
4- (4) .مجموعه رسائل،سيد محمد حسين الطباطبائى:196.

فالفلسفه فی حقیقتها ما هی إلّا نتاجاً لنظره العقل الإنسانی إلی جذور وجوده ومصیر حیاته لیستطیع الوصول فی ضوئها إلی إدراک الحقائق الحیاتیه؛ (1)ولأجل ذلک فإنّ ما یمیز البحث الفلسفی عن غیره،هو أنّ البحث الفلسفی یختصّ بالبحث فی کلیات عالم الوجود من خلال الاستعانه بسلسله من القضایا البدیهیه أو النظریه المستمده من تلک البدیهیات،جریاً علی المنطق الفطری،وذلک للکشف عن حقائق عالم الوجود, کیفیه وجوده،بدایته ونهایته. (2)

لقد أمدت الأدیان الإلهیه قاطبه الإنسان بتعالیمها الخاصّه فی هذا المجال, وعقدت ارتباطاً وثیقاً ووحده مدهشه بین جمیع ظواهر وحقائق الوجود.والأروع من ذلک کلّه أنّها سعت لمخاطبه الإنسان بما یلائم فطرته, عقله وفهمه فی بیانها لهذه المسأله. (3)ومع ظهور الإسلام وعرض التعالیم التی حفلت بها الروایات و الآیات القرآنیه،تکون الفلسفه قد وصلت ذروه کمالها وسامقت أعلی درجات المعرفه، (4)ولا غرابه فی ذلک, حیث إنّ القرآن کان قد طرح المسائل الفلسفیه بنحو فرید ومعجز،وذلک أمثال المبدأ و المعاد ومسائل عالم ماوراء, حقیقه الروح, الخیر و الشر, اختیار الإنسان وعلاقه ذلک بالله, عالم الوجود, الأنا و الآخر؛والأغرب من ذلک أن القرآن لم یتوسل بغیر الأُسلوب الاستدلالی فی بیان ذلک کلّه. (5)الأُسلوب ذاته الذی دأبت علیه الروایات و الأحادیث،أی أنّه تمّ طرح المباحث العقلیه فلسفیاً فیها بالشکل الذی یثیر

1- (1) .تاریخ فلسفه در جهان اسلام:3.
2- (2) .ظهور الشیعه:39.
3- (3) .إشاره إلی قول النبی:إنّا معاشر الأنبیاء أمرنا أن نکلم الناس علی قدر عقولهم الکافی،الکلینی:23/1؛راجع:مجموعه رسائل:191-196 کذلک.
4- (4) .المصدر:201 و 202.
5- (5) .راجع:میان،تعالیم فلسفی قرآن در تاریخ فلسفه در اسلام،محمد شریفیان:195/1-221.

التأمّل والاعتبار.ويختصّ الإمام على, و الإمام محمّد الباقر, و الإمام الصادق, و الإمام موسى الكاظم, و الإمام الرضا من أئمه أهل البيت عليهم السلام ،بصدور أحاديث عنهم فى هذا السياق يفوق ما صدر عن غيرهم. (1)

ويتّضح ممّا تقدم،أنّ إسلاميه الفلسفه الإسلاميه لم ترتبط بحقيقه كونها قد نمت وتطوّرت فى العالم الإسلامى وعلى أيدى المسلمين فحسب،و إنّما بسبب أنّ-و إن خالف ذلک البعض-أُصول الكثير من المسائل الفلسفيه كانت قد استُقيت واستُلهمت من مصادر الثقافه الإسلاميه الأصيله(القرآن و الحديث)،حيث عرض القرآن الكريم و الأحاديث وعلى مرّ العصور أسس ومبادئ الفلسفه الإسلاميه ممّا ساهم فى خلق ظروف اجتماعيه مناسبه عكف فيها فلاسفه المسلمين على البحث فى المسائل الفلسفه،حيث ألقت تعاليم الوحى و الروايات بظلالها على جميع المباحث الفلسفيه منذ عصر الكندى(ت260ه)حتّى عصرنا هذا،إذ إنّ مباحث أمثال:التوحيد, الوجود, الوجود المحض, الواجب و الممكن ونسبه أحدهما إلى الآخر, الخلق من العدم, حدوث العالم و قدمه, علم الله بالعالم و الجزئيات, علم المعاد وأمثالها،كلّها قد وردت فى التعاليم القرآنيه و الحديثيه. (2)

و قد أدّى الإمام على*دوراً مميزاً وممتازاً فى هذا الوسط.فهو أوّل من جرت على لسانه خطب منطقيه متوائمه مع البرهان فى مجال الفلسفه الإلهيه, حيث تتضمّن خطبه وأحاديثه إشارات كثيره, لم يتمكن من حلّ رموزها،واكتناه غموضها إلّا عبر قرون متطاوله لما فيها فى العمق و الدقّه.فلم تحلّ مسائل أمثال وحده الواجب,

---

1- (1) .راجع:الكافى:107125/1؛التوحيد،أبو جعفر محمد بن على بن بابويه:138/106،140،141،360،وغيرها من المصادر.
2- (2) .راجع:قرآن وحديث منبع الهام بخش فلسفه إسلامى،سيد حسن نصر, نامه مفيد،ش4:12-18.

الواجب المعلوم بالذات, الواجب المعلوم بلا واسطه وتوقف معرفه الأشياء على معرفه الواجب،إلّا فى القرن الحادى عشر الهجرى (1).ويعدّ أمير المؤمنين*أوّل من استعمل المفردات العربيه فى بيان المباحث الفلسفيه واصطلاحات أحكامها(مفاهيم أمثال القديم و الأزلى, الوحده العدديه, القوه, الاستعداد, العله و المعلول وغيرها)؛ (2)فكان له أثر عميق فى مجال تطور وتكامل الفلسفه.

ومن المناسب هنا أن نشير إلى بعض أبرز فلاسفه المسلمين الذين كان لهم الدور الأوفى فى تكامل الفلسفه الإسلاميه:

1-الكندى أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق(ت258 ه)

ولد فى الكوفه فى حدود سنه 185ه-وتوفاه الأجل فى بغداد عام 260ه-تقريبا. (3)وبظهوره عُرِفت الفلسفه على أنّها إحدى مؤلّفات الثقافه الإسلاميه باعتبارها علم يقوم على مبادئ وأُسس؛و هو ما دعا مؤرخى العرب الأوائل إلى إطلاق لقب عليه. (4)قضى أغلب حياته فى القرن الثالث الهجرى(عصر الترجمه)؛الأمر الذى جعله مطلعا تمام الاطّلاع على الفلسفه اليونانيه و الإيرانيه و الهنديه. (5)و قد أسبغ

1- (1) .ظهور الشيعه:38 و 39؛مجموعه رسائل:216217.
2- (2) .راجع:نهج البلاغه:خطبه163911521791851866189؛ الكافى:89134/1؛شرح غرر الحكم ودرر الكلم،عبدالواحد الآمدى:218/4؛ 44/5؛للاطّلاع أكثر على الآراء الفلسفيه للإمام على*راجع:فلسفه الهى از بينش على*, محمد حسين طباطبائى،ترجمه سيد إبراهيم علوى در مجموعه رسائل:217-255.
3- (3) .تاريخ فلسفه اسلامى،هنرى كوربن:210/1, فى باب تشيع الكندى راجع:فلاسفه الشيعه،عبد الله نعمه:665-667.
4- (4) .تاريخ فلسفه در اسلام،الكندى،ترجمه:ميان محمد شريف:596/1.
5- (5) .تاريخ علوم عقلى،ذبيح الله صفا:164.

على بعض الأُصول الفلسفيه التى استلها من عقائد الأفلاطونيين الجدد مضموناً وروحاً جديده مستلهماً ذلک من اسس الثقافه الإسلاميه, واُسس فلسفه جديده من خلال مصالحته بين التراث الثقافى اليونانى و الإسلام. (1)ويعدّ الكندى الفيلسوف الإسلامى الأوّل الذى وافق بين الدين و الفلسفه وعبّد الطريق سهله للفلاسفه من بعده فى هذا المجال. (2)و هو يعدّ كذلک الشخصيه الأُولى التى دونت وكتبت الفلسفه باللغه العربيه.

العمل المهمّ الذى قام به الكندى الذى كان مطلعاً على آراء الفلاسفه السابقين هو أنّه قام بتعريف العرب بالمذاهب و النحل الفلسفيه التى لم يكونوا مطلعين عليها،وتفسير وتحليل المسائل التى لم يتوصّلوا إليها حتّى عهدهم ذاک.اللافت أنّه لم يفرط باستقلاله الفكرى فى نقل أقوال أرسطو وأفلاطون وباقى فلاسفه اليونان, فاختار من آرائهم ما يوافق ميوله الفلسفيه ومعتقداته الدينيه،فهو على سبيل المثال قبل عقيده أفلاطون فى خصوص ،إذ إنّه كان يعتقد بأنّ فكر أفلاطون وبسبب روحانيته كان أكثر انسجاماً مع الإسلام منه عند أرسطو الذى تميز بنظرته الماديه. (3)

وشملت مؤلّفات الكندى التى اختُلف فى عددها مجالات متعدده،من جملتها الفلسفه, المنطق, الحساب, الموسيقى, الطب, الكيمياء وأضرابها،حيث تكشف هذه الكتابات المتعدده عن اطّلاعه الواسع وموسوعتيه الجامعه.و قد قام جيرارد كريمونا (4)بترجمه بعض آثاره العلميه إلى اللغه اللاتينيه الأمر الذى أثر فى أفكار اوروبا القرون الوسطى.أمّا رسائله التى ترجمت إلى اللغه اللاتينيه فى القرون الوسطى فهى عباره

1- (1) .الكندى،أحمد فؤاد الأهوانى.
2- (2) .خدمات متقابل إسلام وإيران:528؛الكندى:598-601.
3- (3) .تاريخ فلسفه در جهان اسلامى:392393.
4- (4) - .Gerrard Cremona.

عن:رساله فی مطالعه أخطاء الفلاسفه، (1)رساله فی الماهیات الخمس:الماده, الصوره, الحرکه،المکان و الزمان. (2)

رساله النوم و الرؤیا (3)ورساله العقل. (4)و قد عدّه کاردانو (5)أحد اثنی عشر عالماً عالمیاً فی العلوم العقلیه. (6)

2-أبو نصر محمّد بن طرخان بن أوزلغ الفارابی(ت339ه)

و هو من أعظم فلاسفه المسلمین. (7)لم یضاهیه أحد فی العلوم بأنواعها.وتشیر تألیفاته فی علوم اللغه, الریاضیات, الکیمیاء, الهیئه, العلوم العسکریه, الموسیقی, الطبیعیات, الإلهیات, العلوم المدنیه, الفقه و المنطق إلی أنّه کان صاحب رأی،ومع أنّ الکندی کان الفیلسوف العربی الأوّل الذی فتح الطریق فی هذا المجال،إلّا أنّه لم یستطع تأسیس مذهب فلسفی وإیجاد وحده بین المسائل التی قام ببحثها،غیر أنّ الفارابی نجح فی تأسیس مذهب متکامل وبحسب قول مدوّنی تاریخ الفلسفه فی العالم الإسلامی:

کان له فی عالم الإسلام الدور ذاته الذی کان لأفلاطون فی فلسفه الغرب. (8)

و قد تمیزت فلسفته بکونها مزیجاً من الحکمه الأرسطیه و الأفلاطونیه الجدیده التی اتشحت بالرداء الإسلامی وعلی الخصوص الشیعی الاثنی عشری منه. (9)وبما أنّه کان

1- (1) .Tractatus de erroribus philosophorun.
2- (2) .Deauinaue Essentiis.
3- (3) .Desomnoltvisione.
4- (4) .De intellectu.
5- (5) .Cardano.
6- (6) .تاریخ فلسفه در اسلام،کندی:596/1؛علم و تمدن در اسلام،سید حسن نصر،ترجمه احمد آرام:53.
7- (7) .وفیات الأعیان،ابن خلکان, أبو العباس محمد بن أبی بکر:153/5.
8- (8) .تاریخ فلسفه در جهان إسلامی:397.
9- (9) .المصدر:400.

يشار إليه بالبنان فى تأسيسه لنظام فكرى فى الفلسفه، (1)فقد أدّى ذلک إلى التغطيه على الفلاسفه الذين سبقوه. (2)

و هو أوّل من أدخل المنطق الصورى اليونانى إلى العالم الإسلامى وقام بشرح وتفسير الكتب المنطقيه, وكان أوّل من استبدل مسأله و ب- و. (3)ومن الظريف أنّه جمع كتاباً أورد فيه خطب النبى الأكرم التى تلمّح إلى صناعه المنطق. (4)

و قد كانت السياسه تمثّل الهدف الأساسى لما كان يرومه الفارابى من فلسفه, ومن هنا يمكن القول:إنّه الشخص الأوّل الذى أوجد ارتباطاً وثيقاً فيما بين الفلسفه و السياسه.فقد طرح المدينه الفاضله ورسم اطرها التى كانت ناظره إلى غايته الفلسفى فحسب. (5)وبعباره اخرى:فإنّ الفارابى هو أوّل الحكماء الإسلاميين الذين تعرّضت آثارهم للبحث فى مسائل السياسه و الحكومه وحاولت استكشاف نموذج للمدينه الفاضله.فهو يرى, أنّ نظام المدينه الفاضله يقوم على قاعده الوحى،الوحى الذى لا يمكن معرفه الكمال الإنسانى و الوصول إليه إلّا عن طريقه.

وبحسب قول إبراهيم مدكور:

لقد ضلت فلسفه الفارابى معياراً للفكر العلمى فى الشرق و الغرب لسنين طوال بعد وفاته. (6)

1- (1) .تاريخ فلسفه در جهان اسلام،إبراهيم مدكور:639/1.
2- (2) .خدمات متقابل اسلام و ايران:542.
3- (3) .فلاسفه الشيعه:568.
4- (4) .الوافى بالوفيات،صلاح الدين الصفدى:109/1.
5- (5) .فلاسفه الشيعه:572؛تاريخ فلسفه در جهان إسلام:435.
6- (6) .الفارابى:639،بتصرّف.

إنّ آثار الفارابی وأفکاره،إضافه إلی تأثیرها فی فلاسفه أمثال ابن سینا, ابن باجه, السهروردی وملا صدرا، (1)فقد أثرت فی الغرب أیضا من خلال ترجماتها المتعدده.حیث قام فریدرک دیترس (2)بطبع رساله آراء أهل المدینه الفاضله تحت عنوان رساله فی مبادئ آراء المدینه الفاضله عام 1895م فی لندن،ثُمّ ترجمها إلی الألمانیه تحت عنوان Der Musterstacat. وطبع کذلک نصوص ثمانی رسائل موجزه للفارابی حیث حملت عنوان Alfarabi's philosophische Abhandlungen. و قد تُرجم فی القرون الوسطی أیضاً کتابه إحصاء العلوم تحت عنوان scientiis حیث طبع فی مدرید (3)تحت رعایه غونزالو بالنجیا. (4)

3-أبو علی الحسین بن عبد الله بن سینا(ت428ه)

و هو من أبرز الفلاسفه منذ القرون الوسطی وحتّی الیوم،إذ هو الفیلسوف الوحید من بین فلاسفه المسلمین الکبار الذی أنشأ نظاماً فلسفیاً متکاملاً ومتیناً.

ویعدّ هذا النظام الفلسفی فی مجموعه نظاماً ولیداً لشخصیه ابن سینا الفذه التی ارتبطت بالمذهب الإمامی الاثنی عشری، (5)و هو ما یدلل علی تکامل شخصیته وانسجامها الذاتی،ویشهد لذلک تتابع بیان آرائه الرئیسه فی تألیفاته المختلفه،وإرجاعاته الکثیره إلی آثاره الأُخری،و هو ما یشیر إلی فکره المنظم،وعدم کون تلک الآراء مجرد تولیفات سطحیه لآراء مستله من مصادر متعدده. (6)

1- (1) .تاریخ فلسفه إسلامی:224/1.
2- (2) - .Friedrich Dieterici.
3- (3) - .Angel Gronzalez Palencia.
4- (4) .تاریخ علوم عقلی:193 و 194.
5- (5) .تاریخ فلسفه إسلامی:229/1 و 230؛فلاسفه الشیعه:297-301.
6- (6) .در مجموعه تاریخ فلسفه در اسلام،فضل الرحمان, ابن سینا, ترجمه دکتر علی شریعتمداری:683/1 و 684.

و قد استوعبت شخصيته تلک جميع أطراف الحکمه الإسلاميه التی راجت قبله،ممّا جعل کتبه-سواء فی الطب أو الفلسفه-محورا للبحث وساحه للشرح ولتعليق من بعده. (1)وله مؤلّفات کثيره يقف فی مقدّمتها:کتاب الشفاء الذی هو عباره عن دائره معارف فلسفيه فی ثمانيه عشر جزءاً،کتاب النجاه الذی يمثل موجزاً لکتاب الشفاء،وله فی الحکمه کتاب الحکمه المشرقيه الذی يختصّ بفلسفه الشرق فی قبال فلسفه الغرب, وکتاب القانون فی الطب. (2)

لقد اهتمّ الفلاسفه ومنذ أقدم العصور بمسأله وتعرضوا لتحليل مسائلها فی کتبهم،غير أنّه لم يصل اهتمام أحد منهم بموضوع النفس،کما وصل إليه عند ابن سينا.فقد حاول الولوج فی منعطفات وثنايا هذه المسائل وحل عقدها وتذليل عوائقها،من دون أن يضطر إلی التوسّل بمباحث أرسطو أو المباحث الطبيه و التشريحيه التی راجت بعد المعلم الأوّل،حيث بحث ابن سينا النفس من الناحيه المتافيزيه ومن الناحيه الفيزيولوجيه أيضاً, و قد فاق فی اقترابه من العلم و الفکر الجديد فی جانبه الفيزيولوجی باقی فلاسفه العرب و المسلمين. (3)وکانت نظريته فی المعرفه وقوله فی التمايز بين الإدراک الباطنی و الإدراک الخارجی وتفسير مراتب الإدراک فی الفلسفه الإسلاميه،لافته ومميزه. (4)

ولابن سينا رأی متفرد فی مجال الفلسفه السياسيه،حيث يتقارب رأيه فيها ورأی الفارابی إلی حدّ بعيد،ولا غرو فی ذلک إذا ما علمنا تأثره العميق بآرائه،فهو يری أنّ

1- (1) .خدمات متقابل إسلام و إيران:549.
2- (2) .تاريخ فلسفه در جهان إسلام:452-454؛للاطّلاع أکثر علی کتبه الأُخری راجع:فلاسفه الشيعه:313-319.
3- (3) .تاريخ فلسفه در جهان إسلام:464 و 465.
4- (4) .ابن سينا:700-708.

الشريعه من الأُمور الضروريه،وما ذلک إلّا لحاجه المجتمع الإنسانی إلی القانون،ومن هنا فإنّ تنظيم العلاقات الاجتماعيه علی صعيد الاقتصاد, السياسه, القانون و الثقافه ممّا يتكفّل به الدين, فيكون عدم عرض مبدع العالم نظريه فی النظم الاجتماعی و السياسی للمجتمع أمراً مضاداً ومخالفاً لنظام أحسن الخالقين.ففی رأيه أنّ إجراء مثل هذا القانون غير ممكن من دون إشراف نائب جدير, فيلزم وجود شخص يأخذ علی عاتقه تطبيق الشريعه،ولا شخص إلّا الخليفه و الإمام. (1)وكان لأفكاره تلک نفوذاً عظيماً جدّاً،حيث استولی تراثه الفلسفی علی الأفكار الفلسفيه للمسلمين حتّی العصر الحديث،ولازالت كتبه الفلسفيه تدرس فی المراحل الدراسيه العليا للحوزات العلميه و الجامعات.وأدّت ترجمه آثاره إلی اللغه الاتينيه فی أسبانيا أواسط القرن السادس الهجری و الثانی عشر الميلادی إلی نفوذه العميق وشهرته فی الغرب.ويقول فضل الرحمان الأُستاذ المساعد لمؤسسه البحوث الإسلاميه فی جامعه ماک كيل الكنديه فی هذا المجال:

إنّ تجديد تدوين الإلهيات المسيحيه علی يد ألبرت الكبير وعلی الخصوص توماس اكوئيناس كان بباعث رئيس من ابن سينا. (2)

و قد اعترف برتراند راسل وول ديورانت أيضاً بأنّ ابن سينا هو أحد مؤسّسی فلسفه ما بعد الطبيعه فی الغرب. (3)و قد كان لفلسفته أثراً مباشراً علی فكر متكلّمين كبار أمثال ألبرت الكبير(1280م)وتوماس الأكوينی(1274م).حيث لم تمتزج آراء الأكوينی بفلسفه القرون الوسطی فحسب, بل لا زالت إلی الآن مطروحه ضمن منشور الباب ليو الثالث عشر فی العام 1879م كدلاله علی أحقيه المذهب الكاثوليكی. (4)

1- (1) .راجع:الشفاء, قسم الإلهيات،ابن سينا:4 و 451-454.
2- (2) .المصدر:683 و 718،بتصرف.
3- (3) .تاريخ الحضاره،ول ديورانت:4/329-428.
4- (4) .مبانی فلسفه مسيحيت،جلسون ايتن, ترجمه محمد رضايی و سيد محمود موسوی:17.

4-أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمّد بن رشد(ت595ه)

و هو من فلاسفه القرن السادس البارزين وممّن تولوا شرح آثار أرسطو.و قد جاءت شروحه لآثار أرسطو على ثلاثه أنواع:شرح تفصيلى أو ما يسمّى بالشرح الكبير, شرح متوسّط أو أوسط و الذى يعرف بالتلخيص،وشروح قصار موجزه سمّيت بالجامع و الجوامع،أمّا أفكاره وآراءه الفلسفيه،فيمكن تلمسها فى ثلاثه كتب مهمّه له،أى فصل المقال, الكشف عن مناهج الأدلّه, تهافت التهافت ورساله صغيره باسم الاتّصال.

وتمثّلت أهمّ مساعيه فى توفيقه بين الفلسفه و الدين.فهو يرى أن القرآن يحض الإنسان على البحث و التفكّر فى الفلسفه،حيث ينبغى الاعتبار بالعالم وسلسله مراتب الموجودات و التأمّل فيها.ومن آراء ابن الرشد, وحده الفعل و الغايه الفلسفه مع الفعل و الغايه الدينيه.فقد كان يرى بأنّه ينبغى تأويل المنقول بالشكل الذى يكون موافقاً للمعقول فيما لو كان ثمه تعارض بين المنقول و المعقول.ويرى أنّ العمل بالتأويل هو من شأن الفيلسوف باعتباره من أهل الحقيقه و البرهان؛ولكن ينبغى فى ذات الوقت،أن يكون العلم بالتأويل باعتباره علماً باطنياً،بعيداً عن تناول العامّه،ولزوم الحيطه الشديده دون إفشائه.

أمّا أهمّ آثاره المطبوعه بالعربيه أو المترجمه إلى العبريه و اللاتينيه فتتمثل فى:تفسير ما بعد الطبيعه, شرح كتاب البرهان, شرح كتاب النفس, تلخيص كتاب المقولات لأرسطو, تلخيص كتاب القياس, تلخيص كتاب البرهان, جوامع كتب أرسطو طاليس و الإلهيات،تلخيص منطق أرسطو.

وثمه سببان لِئن يكون ابن الرشد أكثر شهره فى اوروبا القرون الوسطى منه فى الشرق،والنظر إلى آثاره بعين التعظيم أكثر،الأوّل:هو ترجمه آثاره الكثيره إلى اللاتينيه،فى حال أنّ نصوصها الأصليه التى كتبت بالعربيه-وبسبب المعارضه الشديده

للفلسفه و الفلاسفه-كانت تحرق أو توضع على لائحه الممنوعات.والثانى:إنّ اوروبا فى عصر نهضتها كانت مهيئه لقبول الأُسلوب العلمى لابن الرشد. (1)

5-شهاب الدين السهرودى(ت 587 ه)

ويعدّ من مؤسّسى مدرسه الإشراق،حيث كان الكثير من الفلاسفه المسلمين الذين جاؤوا من بعد ابن سينا يتبعون الطريقه المشائيه فى الفلسفه،أى الاعتماد على الاستدلال العقلى فحسب،لكن بعدما أخذت هذه الطريقه بالتعاظم فى الغرب المسيحى, بدأت بالتراجع و الضعف فى العالم الإسلامى إثر حملات الصوفيين و المتكلّمين على الجانب العقلانى للفلسفه الأرسطيه،الأمر الذى حفز السهروردى على إحياء الأُسلوب الإشراقى للفلسفه.حيث اعتمد على أمرين فى هذا الأُسلوب:الاستدلال و البرهان العقلى،والآخر:التهذيب و الجهاد النفسى،فبحسب هذا الأُسلوب, من غير الممكن الوصول إلى كشف الحقائق بالاقتصار على قوه الاستدلال و البرهان العقلى فقط. (2)

و قد قاربت مؤلّفات السهروردى التى وصلتنا الخمسين عنواناً،حيث يمكن تقسيمها إلى خمس مجاميع:

-أربع رسائل تعليميه كبرى اختصّت ثلاث منها بالفلسفه المشائيه لأرسطو،وواحده فى مضمون الحكمه الإشراقيه المحضه،والتى شملت التلويحات, المقاومات, المطارحات وحكمه الإشراق.

-رسائل تعليميه قصيره أمثال:هياكل النور, الألواح العماديه, رساله الضوء...إلخ.

1- (1) .راجع:ابن رشد, أحمد فؤاد اهوانى, ترجمه غلامرضا اعوانى،م.م.شريف تاريخ فلسفه در إسلام:1/773-800؛الذيل و التكمله،محمد عبد الملک المراكشى:6/22-25.
2- (2) .راجع:آشنايى با علوم إسلامى(منطق وفلسفه):141-153.

-حکایات بسیطه مدونه بلغه رمزیه و قد کتبت باللغه الفارسیه،وهی:عقل سرخ, آواز پر جبرئیل, روزی با جماعت صوفیان وغیرها.

-تفاسیر شملت القرآن الکریم و النصوص الأوّلیه و القدیمه للفلسفه،کترجمه رساله الطیر لابن سینا, تفسیر الإشارات و التنبیهات لابن سینا وتفسیر آیات من القرآن و الحدیث.

-أدعیه, مناجاه وبکائیات سمّاها السهروردی الواردات و التقدیسات القلبیه.

الجدیر بالذکر هو أنّ نفوذ السهروردی فی العالم الإسلامی-وعلی الخصوص فی المذهب الشیعی-کان کبیراً جدّاً, علی عکس ما کان علیه الحال فی الغرب.ولقد استمرّت سنّه الإشراق طوال القرون السبعه الأخیره وعلی الخصوص فی إیران ولعبت دوراً مؤثّراً فی تکامل الفلسفه. (1)

6-فخر الدین الرازی(ت 606 ه)

و قد اشتهر بکونه الناقد الحقیقی للفلسفه المشائیه, وکان فیلسوفاً وعالماً بالفلسفه أیضاً،حیث اشتغل بنقد وتحلیل العقائد الفلسفیه،وأظهر مقدرته أیضاً فی بیان آرائه الخاصّه فیها.و هو إضافه إلی رفضه تقلید الماضین أو القبول بآرائهم من دون فحص وتدقیق, کان من أتباع أصاله العقل.فبحسب ما جاء فی کتابه جامع العلوم الذی کان یعرف باسم الستینی, فقد کان یعتقد بأنّ إدراک العقل أکمل من إدراک الحس،ولم یعطی اعتباراً إلّا فی ضوء .

ومع أنّه کان أشعریاً،غیر أنّه اعتقد بمعقولیه المبانی الدینیه،ودافع عن التعالیم الإلهیه باعتبارها من المعقولات.ولأجل اتّباع فخر الدین الرازی العقل فی ذات وفائه

1- (1) .لمعرفه دور السهروردی،راجع:خدمات متقابل إسلام وإیران:565 و 566؛سید حسن نصر؛شهاب الدین سهروردی مقتول در مجموعه تاریخ فلسفه إسلام:531-552.

للمسلک الأشعری،یمکن عدّه من أوائل الذین اعتقدوا بامتزاج الفلسفه بعلم الکلام،ذلک الامتزاج الذی أنتج تیاراً جدیداً. (1)

ویمکن إیجاز الحیاه العلمیه لفخر الدین الرازی فی السطور القلیله التالیه:قام بتحلیل ونقد الفلسفه المشائیه بأُسلوب من الصعب العثور علی نظیر له بین الفلاسفه غیر الغزالی،أعطی المذاق الخاصّ لطریقته فی التقریب بین علم الکلام وغیره من العلوم حتّی التصوف،ولعبت آثاره الکلامیه, دوراً محمّاً و قد نقل العالم الإسلامی من العقلیه المشائیه إلی الجنبه الإشراقیه فی الفلسفه الإسلامیه،الأمر الذی أدّی إلی استمرار تأثیره علی جمیع الفلاسفه اللاحقین-وعلی الخصوص الخواجه نصیر الدین الطوسی الذی یعدّ مجدداً لفلسفه المشاء. (2)

ومن أبرز آثاره الفلسفیه:شرح عیون الحکمه, المباحث المشرقیه, شرح الإشارات و التنبیهات و الملخص فی الحکمه و المنطق.

ما ینبغی ذکره هو أنّ ظهور شخصیات باهره أمثال الخواجه نصیر الدین الطوسی فی القرن السادس و السابع وصدر المتألهین فی القرن الحادی عشر،أدّی إلی تکامل الفلسفه الإسلامیه واحتلالها مکانه مرموقه.

د)الکلام

اشاره

الکلام هو عباره عن:مجموعه حوارات ومناقشات تصب فی بیان, تنظیم, تنسیق المضامین الدینیه و الدفاع عنها.وهناک بحوث ونقاشات کثیره بطبیعه الحال تدور حول مصطلح أو واشتقاقه اللغوی وسابقته التاریخیه

1- (1) .شرح الإشارات،فخر الدین الرازی:4/1؛جامع العلوم:45.
2- (2) .فخرالدین رازی در تاریخ فلسفه:211؛للاطّلاع أکثر حول فخر الدین الرازی،راجع:تاریخ فلسفه در ایران وجهان اسلام،علی أصغر حلبی:فصل 11،372-411.

تنأى بنا عن الدور الموكول لهذا البحث،إذا ما أردنا الخوض فيها. (1)

الأمر الذى لا يتطرّق إليه الريب هو أنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا من المؤمنين و الرواد الأوائل الذين سعوا فى خصوص عرض مفاهيم الدين وإثبات تعاليمه و الدفاع عن ساحته القدسيه, و قد ألهمت البحوث التى انطلقت من ألسنتهم لأوّل مرّه المتكلمين الذين جاؤوا فى العصور اللاحقه،إذ إنّ عصر الرساله يمثّل فى الحقيقه المرحله الأُولى التى ظهر فيها علم الكلام،و هو ما تثبته الروايات التى وردت عن النبى الأكرم فى مجال إيضاح العقائد الدينيه و الذود عنها. (2)

و قد بدأت المرحله الثانيه لهذا العلم بعد انتهاء عصر الرساله ورحله الرسول الأعظم, المرحله التى تركز طرح البحوث الكلاميه فيها فى ثلاثه أساليب:التعليم،المناظره و المجادله،السؤال و الجواب.المرحله التى كان مثّل فيها الإمام على*الشخصيه البارزه التى تألقت فى سماء البشريه لكمالاته التى تفرد واختصّ بها.فهو الشخص الأوّل الذى تحدث للمرّه الأُولى بإسهاب وعمق فى ذات البارى وصفاته, الحدوث و القِدم, البساطه و التركيب, الوحده و الكثره, حيث كان يستشعر مسؤوليته فى الدفاع عن التعاليم الدينيه فى قبال الإشكالات والاستفسارات التى يطرحها متكلّمى الأديان الأُخرى. (3)

1- (1) .راجع:هرى اوسترين ولفن, فلسفه علم كلام, ترجمه احمد آرام:1-22؛أحمد محمود صبحى, فى علم الكلام:19/1؛عبد الرحمن بدوى،مذاهب الإسلاميين:29/1؛على اصغر حلبى, تاريخ علم كلام در ايران وجهان اسلام:24؛شهرام پاوزكى:مقدمه اى در باب الاهيات:ارغوان:سال دوم:ص5 و 6.
2- (2) .كنموذج راجع:كفايه الأثر،الخزار القمى:11-13؛فى خصوص أسئله اليهودى لرسول الله فى التوحيد؛راجع:الميزان:272/5.
3- (3) .راجع:الميزان:276/5؛گوهر مراد،عبد الرزاق لاهيجى:21؛ التوحيد:352,353؛شرح نهج البلاغه،لابن أبى الحديد:126/2؛سيرى در نهج البلاغه:47-57؛جوان مسلمان ودنياى متجدد،سيد حسن نصر:100.

و إذا ما أردنا الكلام عن المناظرات الكلاميه التى وقعت فى هذه المرحله, فهناک نموذجان بارزان لها،الأوّل:هو ما تمّ طرحه فى الأيام الأُولى لهذه المرحله و الذى يرتبط بمسأله الخلافه و الإمامه.والثانى:ما جرى الجدال حوله فى أيامها الأخيره وهى حادثه التحكيم،حيث انبرى الإمام على*فى كلا الموردين لبيانهما وإيضاح ملابساتهما وما اكتنفهما من التباس. (1)واقتفاء لأثر الإمام على*قام أئمه الشيعه من بعده بالعمل فى اتجاهين؛إعداد وتربيه المتكلّمين, وحثهم عل الخوض فى البحوث الكلاميه،فنلاحظ فى هذا السياق ورود بعض المفردات فى رواياتهم من قبيل:الكلام،المتكلّم،التكلم،وهى ما تعبّر عن المباحث الكلاميه. (2)ويعدّ الإمام السجاد*, الإمام محمد الباقر*, الإمام الصادق*, و الإمام الرضا*من أكثر الأئمه الذين قاموا بعرض بحوث كلاميه كثيره ورائعه،وتصدّوا لتعاهد وتربيه تلامذه كثيرين على هذا الصعيد. (3)

وثمه عدّه امور يلزم الالتفات إليها فى خصوص علم الكلام:

الأوّل:إنّ مباحث الكلام الإسلامى لم تكن متأثره بالكلام المسيحى أو اليهودى, ولم يكن متكلّمو الإسلام مقلّدين لزعماء الكنيسه وفلاسفه الكلام المسيحيين-كما يعتقد البعض (4)-إذ إنّ جوهر المسائل الكلاميه أمثال:تحقّق صفات الله وتفسير معانى

1- (1) .راجع:فى علم الكلام:1/32-34؛الاحتجاج،أحمد بن على الطبرسى:1/157/10413114915315.
2- (2) .راجع:التوحيد:253؛الكافى:1/59 و 60.
3- (3) .راجع:سفينه البحار،عباس القمّى:ج2،ص458؛الصحيفه السجاديه, الدعاء الأول, الخامس, السادس و الأربعين, السابع و الأربعين الثانى و الثلاثين, الثانى و الخمسين و...؛الكافى:1/482/727؛التوحيد:283/251253-450/439445-453 و...؛فهرست ابن النديم:123؛تأسيس الشيعه:355-358.
4- (4) .أمثال ولفس فى كتاب،فلسفه علم كلام:53.

الصفات، (1)رؤیه الله، (2)أعمال الإنسان، (3)جواز النسخ وامتناعه، (4)القضاء و القدر، (5)الإراده الإلهیه و الأفعال الظالمه (6)...إلخ،کانت سائده بین أوساط المتکلّمین المسلمین قبل عصر الترجمه؛ (7)و أنّ تصنیف وتنظیم, تنسیق وتدوین المباحث الکلامیه وفق اسس منظمه وعملیه،وکذا طرح المباحث العامّه کان قد تبلور بعد عصر الترجمه وبتأثیر من الفلسفه المسیحیه. (8)

الثانی:إنّ للإمام علی*وبعض الصحابه مثل:رشید, کمیل, میثم،وکذلک الأئمه المعصومون و الشیعه عموماً, سابقه فی المباحث الکلامیه تتقدّم علی أهل السنّه؛إذ ارتبط ظهور المعتزله فی البصره ببدایات القرن الثانی الهجری وظهور الأشاعره بالنصف الثانی من القرن الثالث الهجری (9), فی حال أنّ المباحث الکلامیه کانت قد راجت بین المسلمین علی ید أمیر المؤمنین*وأُشیعت مباشره بعد رحله الرسول الأکرم فی العام العاشر للهجره؛ (10)و هذا ما یتضارب والاعتقاد بتأثّر بعض کلام الشیعه بکلام المعتزله؛ (11)أو نسبته إلی فرقه الإسماعیلیه کما یذهب إلیه

1- (1) .التوحید, باب 6-11؛مقدمه ابن خلدون:463.
2- (2) .المصدر:باب 8.
3- (3) .المصدر:باب 57-60.
4- (4) .فی علم الکلام:1/42-45.
5- (5) .التوحید:باب الاستطاعه.
6- (6) .الفرق بین الفرق،عبد القاهر البغدادی:117 و 118.
7- (7) .المیزان فی تفسیر القرآن:5/278.
8- (8) .راجع:تاریخ علم کلام،شبلی نعمانی:24-25.
9- (9) .تاریخ فلسفه در جهان اسلامی:114-146.
10- (10) .المیزان فی تفسیر القرآن:5/278،279.
11- (11) .أمثال آدام متز فی کتاب،تمدن إسلامی در قرن چهارم:1/78.

البعض، (1)أو عدم وجود ذكر للكلام الشيعى كما ذهب إليه البعض. (2)

الثالث:إنّ الصحابه وبسبب مرافقتهم للنبى الأعظم و الإمام على*لم يكونوا بحاجه إلى تدوين كتاب فى علم الكلام سواء على مستوى الفروع أو الأُصول،أى أنّه كان متداولاً فى القرن الأوّل؛غير أنّه لم يكن مدوناً. (3)

الرابع:لقد قام أمير المؤمنين على*بغرس جذور هذا النوع من الفكر أو الصنف من العلوم بعد النبى الأكرم،وتولى توسيعه وتعميقه،ومن هنا،فهو يعدّ أوّل من ذاع صيته من متكلّمى الإسلام. (4)

الخامس:لقد ابتدأ تدوين و تنظيم وتبويب الكتب الكلاميه منذ عصر الخلافه الأمويه،أى منذ أواخر القرن الأوّل وأوائل القرن الثانى. (5)فالكلام الإسلامى فى الحقيقه وعلى الخصوص فى فرقيته المعتزله و الأشاعره،كان قد تأثّر بعد عصر الترجمه بالفلسفه المسيحيه و اليونانيه،حيث كان لهذه القضيه أثر بالغ فى نمو علم الكلام فى مباحث العامه،إذ إنّ مطالب أمثال:الجزء الذى لا يتجزأ, عدم استحاله تداخل الاجسام وأمثالها،كانت قد ابتدأ انتشارها بين المسلمين منذ النصف الثانى للقرن الثانى. (6)

ونشير فيما يلى إلى بعض أبرز متكلّمى المسلمين:

1- (1) .أمثال كتاب،تاريخ فلسفه در جهان إسلامى:112113،فصل چهارم.
2- (2) .أمثال ولفس فى كتاب:فلسفه علم كلام؛أو،ميان محمد شريف فى دائره معارفه:تاريخ فلسفه در جهان اسلام.
3- (3) .الميزان فى تفسير القرآن:276/5.
4- (4) .جوان مسلمان ودنياى متجدد:ص100؛الأمالى،السيد المرتضى:148/1؛فلاسفه الشيعه:43 و 44.
5- (5) .مذاهب الإسلاميين:31/1.
6- (6) .المصدر:3؛تاريخ فلسفه در اسلام:295/1.

1-هشام بن الحكم(ت حدود 200ه)

ولد فی الکوفه, دعاه شده أنسه وحبّه لعلی*وأولاده إلی الجلوس فی صفوف تلامذه الإمام الصادق*ومن بعده الإمام الکاظم*،بعد تلمذه لفتره علی أبی شاکر الدیصانی و الجهم بن صفوان, فنهل من علومهما ممّا ساهم فی بروزه کشخصیه متألقه فی علم الکلام. (1)فقد تخصص بشکل رئیس فی علم الکلام فنبغ فیه،ولم یجرأ أحد علی مضاهاته ومجاراته فیه, حتّی أنّ متکلّمی أهل السنّه لم یتباطؤ فی الاستعانه به لیکون حکماً فی مناظراتهم الکلامیه.ولقد انصبت أکثر مباحثه فی علم الکلام علی الإمامه والاستدلال علیها وإثباتها بأتقن البراهین, فدحض وأفحم فی هذا المجال أعظم المتکلّمین من غیر الشیعه، (2)حیث کان یتولّی إداره الحلقات الکلامیه للبرامکه فی عهد بنی العباس،العهد الذی کانت فیه المناظرات الکلامیه ساخنه ومحتدمه جدّاً. (3)

ولم تکن الآثار الفلسفیه و المنطقیه للیونان قد نقلت إلی العربیه حینها؛غیر أنّ التراجم السریانیه کانت فی متناول الباحثین،حیث کان یعدّ کتاب یوحنا الدمشقی(ت126ه)أقدم کتاب فی المناظره و الجدال بین المسیحیه و الإسلام.وبحسب ما یبدو من نقل دسی أولیری عن هذا الکتاب:إنّ حریه البحث و النقد الدینی کانت رائجه فی دمشق فی ذلک العهد. (4)إذ توفرت عن طریق هذه الکتب،مبررات دخول المسائل المرتبطه بالأُمور العامّه فی المباحث الکلامیه.وبالطبع،لم یکن البحث فی الأُمور العامّه من الموارد التی تستقطب اهتمام المتکلّمین المسلمین علی وجه التحدید،و إنّما کانت بمثابه تمهید للولوج فی مسائل الإلهیات بمعناها الأخصّ،کما أنّ بحث المتکلّمین فی

1- (1) .فلاسفه الشیعه:633 و 634.
2- (2) .معجم رجال الحدیث:19/217-276.
3- (3) .تاریخ علم کلام،شبلی نعمانی:31.
4- (4) .مقالات الإسلامیین, أبو الحسن علی بن إسماعیل الأشعری،ترجمه محسن مؤیدی:3.

الطبيعيات،لم يكن سوى وسيله لإثبات أحد الأُصول الدينيه أو الدفاع عنها. (1)

ولقد كان هشام بن الحكم على تمام الاطّلاع على هذه الآراء, ومن أجل حراسه التعاليم الدينيه و الذب عنها, قام بنقدها ودراستها من خلال مطالعه وتمحيص الأُمور العامّه, ممّا أدّى إلى عرضه آراء جديده فى هذا المجال تسترعى التأمّل و التدقيق. (2)

ولهشام بن الحكم مؤلّفات عديده من جملتها:الرد على المعتزله،الرد على المعتزله فى طلحه و الزبير،الرد على من قال بإمامه المفضول،الإمامه, التوحيد, الجبر و القدر, الرد على أرسطاطاليس،المعرفه...إلخ. (3)

2-الفضل بن شاذان النيشابورى(ت260ه)

و هو من أصحاب الإمامين الرضا و الهادى،وأحد أعظم متكلّمى الشيعه فى نهايات القرن الثانى وبدايات القرن الثالث. (4)ولقد عاش فى وسط كان يعدّ مركزاً لعلماء الدين وعامّه العلوم و الفنون،حيث كان يتعرّض فيه الشيعه للاضطهاد و التنكيل،ممّا دعاه إلى العوده إلى نيشابور بعد ترحاله بين المدن و البلدان لدراسه العلوم الإسلاميه على يد كبار الأساتذه.أكب على التأليف و التصنيف وترويج مذهب أهل البيت عليهم السلام . (5)

ولقد عاصر هذا المتكلّم البارع نزاعاً حاداً جدّاً فى المسائل الفكريه،وذلک بين المرجئه, الحشويه, القرامطه, الثنويه و الغلات.فدعاه ذلک للقيام بمسؤوليته فى الدفاع

1- (1) .آشنايى با علوم اسلامى(كلام وعرفان)،مرتضى مطهرى:36؛علم كلام وعلوم طبيعى, ترجمه احمد آرام, در يادنامه استاد مرتضى مطهرى:2/61-82؛تاريخ فلسفه در جهان اسلامى:127-131.
2- (2) .للاطّلاع على بعض هذه الآراء راجع:فلاسفه الشيعه:641-647.
3- (3) .راجع:الفهرست:224؛رجال النجاشى:305؛فلاسفه الشيعه:638-639؛للتعرف على هذه الشخصيه العلميه الكبيره راجع:الإمام الصادق*والمذاهب الأربعه،أسد حيدر:2/79-110.
4- (4) .تأسيس الشيعه:344 و 377.

5- (5) .مفاخر اسلام،على دوانى:127/1؛فى مجال مكانته العلميه و الدينيه راجع:المصدر:128-144.

عن الدين من جهه كونه متكلماً،فجاءت كثير من مؤلّفاته للرد على تلک الأفكار،والتى يمكن الإشاره إلى بعضها فيما يلى:الرد على أهل التعطيل،الرد على الثنويه،الرد على الغاليه المحمّديه،الرد على المرجئه و الرد على الحشويه؛ (1)ولم يقتصر على ذلک،فقد كانت له كتب اخرى فى إثبات وبيان اصول العقائد نحو:الإيضاح،الوعيد،الاستطاعه،الخصال فى الإمامه،الإمامه،معرفه الهدى و الضلال،الأعراض و الجواهر،التوحيد فى كتاب الله و.... (2)

3-أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثى العسكرى البغدادى(ت413ه)

عُرف بابن المعلم،ولُقب بالمفيد أيضاً.عاش فى محله ببغداد, و التى كانت مركزاً شيعياً أبان ذلک العهد, عُين واعظاً و إماماً وأُستاذاً لمسجد الشهير من قِبل آل بويه. (3)

أسس طريقه فى علم الكلام جعلته يتبوّء المركز العلمى الأوّل فى الكلام الشيعى بجداره، (4)إذ لم يكن علم الكلام معهوداً لدى الشيعه قبل الشيخ المفيد،إلّا أنّ هذا العلم لم يتعد مرحله التأليف وتصنيف متون الكتب وجوانبه الخاصّه،وذلک بسبب التضييق الذى كان يتعرّض له الشيعه،ممّا جعل الكلام الشيعى يعيش حاله من الركود الشديد قياساً إلى التطوّر الذى كان يشهده لدى أهل السنّه،هذا و إن كان ذلک المستوى الذى وصل إليه يعدّ مهماً علمياً.فعمل الشيخ المفيد على استثمار الفتره التى عاصرها ومركزه

1- (1) .فلاسفه الشيعه:360-362؛للاطّلاع على الفرق المذكوره راجع:المصدر مرجئه،رسول جعفريان, غاليان:تاريخ واندیشه؛شيخ مفيد, أوائل المقالات و الفصول المختاره.
2- (2) .تأسيس الشيعه:377؛مفاخر إسلام:1/148-160.
3- (3) .فلاسفه الشيعه:517.
4- (4) .كلام جديد, در كتاب كلام جديد در گذر انديشه ها(مجموعه مقالات)،عبد الله جوادى آملى:23.

المرموق و الحريه الفكريه التى كان يتمتّع بها لتطوير اسلوب الاستدلال و التدوين لهذا العلم ممّا فتح طريق البحث والاستدلال على مصراعيه للشيعه.

أضف إلى ذلک, أنّه لم يكتف بنقل مباحث العلماء السابقين،بل مسک بزمام جميع الأفكار العلميه،شيعيه كانت أم سنيه،فقد كانوا يلقون بأسلحتهم مفحَمين ومذعنين كلما جرى بينهما نقاشاً علمياً. (1)فهو يعدّ من أفذاذ الشخصيات العلميه التى قامت بإحياء الأُسلوب الكلامى الشيعى وفق تعاليم أهل البيت عليهم السلام ،والدفاع العلمى عن اصول المعارف الإسلاميه وفق المنطق الصحيح و الحجّه العقليه و النقليه. (2)حيث اعتبر الشيخ الصدوق مناقشاته فى النفس و الروح و المشيئه و القضاء و القدر, نماذج بسيطه لتجديده الأُسلوب الكلامى الشيعى. (3)

قام بتأليف كتب كثيره فى مجالات متعدده, حيث يمكن الإشاره إلى ما دونه فى الكلام:أوائل المقالات فى المذاهب المختارات, شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الاعتقاد, كتاب الإرشاد, الإيضاح فى الإمامه, الفصول المختاره, حدوث القرآن, أجوبه الفيلسوف فى الأمراء, الكامل فى الدين, الكلام فى الإنسان, مسأله فى الإداره وغيرها. (4)

4-أبو حامد محمّد الغزالى(ت 505 ه)

ويعدّ من أبرز متكلّمى أهل السنّه فى القرن الخامس.وكان يرى أنّ الله تعالى يتكفّل بظهور متكلّمين ينبرون لمسانده الدين ودحض الشبهات المثاره حوله هنا وهناک بالبراهين

1- (1) .راجع:أوائل المقالات؛رجال النجاشى:283؛الفهرست:266 و 293؛ مفاخر اسلام:249/3؛كلام جديد:24, فلاسفه الشيعه:518-520.
2- (2) .ظهور الشيعه:36.
3- (3) .راجع:الشيخ المفيد،تصحيح الاعتقاد:179-182.
4- (4) .راجع:فلاسفه الشيعه:525-527.

العقليه كلما تزعزع إيمان الناس بسبب اشتداد الخلاف بين الفرق و المذاهب.أعاد الغزالى كلام الأشاعره إلى الواجهه وأخرجه من حاله الانزواء و الركود التى كان يعيشها.

قام بالرد على الفلاسفه،وكان اسلوبه الفكرى قائماً على أنّ وظيفه العقل تتمثّل بعقلنه الإيمان بالأُصول الأساسيه للإسلام, وليس السؤال عن اعتباريه أو صدق الأُصول التى استتبت من خلال الوحى و التى قام القرآن و السنّه بالتصريح بها.وبعباره اخرى:إنّه واتّباعاً للمذهب الأشعرى فى العصر الوسيط كان يرى بأنّ الوحى بمنزله منبع ومصدر للحقيقه،فهو الأساس الذى تقوم عليه الأفكار،فينبغى على العقل التبعيه و التسليم للوحى بشكل مطلق،وحينما يحدث خلاف فيما بين حكم الوحى وحكم العقل فيجب ترجيح حكم الوحى حينئذٍ.

ويرى الغزالى ضروره منع العوام من تعلّم المباحث الكلاميه،ولو اضطروا للسؤال أحياناً عن تفسير بعض المفاهيم أمثال اليد, السمع و البصر،والاستواء على العرش فيجب جلدهم بالسياط.الجدير بالذكر أنّه اعتقد فى مرحله ما بأنّ مذاهب المتكلّمين لا تمثّل يقيناً عقلياً, إذ إنّ الصحّه ترتكز على القبول بموضوعاتهم القطعيه الأُولى،والتى تعتمد بدورها على التقليد.وكان أبان تلك الفتره نزاعات المتكلّمين ليست سوى مجادلات لفظيه محضه لا علاقه لها بالدين لا من قريب ولا من بعيد.أمّا أهمّ آثاره،فيمكن الإشاره إلى:الاقتصاد فى الاعتقاد وقواعد العقائد. (1)

5-فخر الدين الرازى(ت 606 ه)

و هو الذى أوصل الكلام عند أهل السنّه إلى أقصى ذروته, لكنّه تراجع إلى حدّ

1- (1) .فى خصوص الغزالى راجع:تاريخ فلسفه در جهان اسلام:536-540؛ تاريخ فلسفه در اسلام:2/30-81؛تاريخ فلسفه إسلامى:153162242-252؛زين الدين كيائى نژاد, اعترافات غزالى, ترجمه وشرح ابراهيم دينانى.

بعید بانهیار الخلافه العباسیه الذی حدث بعد خمسین عاماً من وفاته.مزج الإمام الرازی فی کلامه مسائل الوحی, النقل, الدلیل البرهانی و العقلی المتعلّقه بالمذهب مع المسائل الإلهیه وأعاد صیاغتها علی شکل علم یمثّل المذهب،و إن کان أدخل الکثیر من المباحث الفلسفیه فیها. (1)وبسبب نجاحه فی تأسیس الکلام الفلسفی فقد حظی بأهمّیه فائقه فی علم الکلام الإسلامی.

تمیزت تصانیف الفخر الرازی الذی کان یتبع الأشاعره فی اسلوب ومسائل الکلام،بمزایا المرحلتین السابقتین للکلام الإسلامی عند أهل السنّه،حیث ارتقت مرحلته الأُولی من خلال الأسالیب التی اتبعوها ومن خلال بعض النظریات التی طرحها أیضاً،فی الوقت الذی عرفت هذه المرحله علی أنّها مرحله المواجهه و المعارضه للفلاسفه.أمّا مرحلته الثانیه التی تمثّل فتره ما بعد الغزالی فقد أصبح فیها الکلام علماً مستقلاً ممّا أفقده الکثیر من طبیعته الدفاعیه و الجدالیه التی کان یتمیز بها.ویمکن الإشاره إلی المحصل،والأربعین فی اصول الدین،من بین نماذج المرحله الأُولی, وإلی أساس التقدیس،ولوامع البینات،من بین نماذج المرحله الثانیه. (2)

وبظهور شخصیات أمثال الخواجه نصیر الدین الطوسی(ت672ه), العلّامه الحلّی(ت676ه), ابن تیمیه(ت728ه)وعبد الرزاق اللاهیجی(ت1071ه)بعد هذه المرحله،یکون الکلام الإسلامی قد طوی مراحل متعدده من النکول و التراجع و الإقدام و التقدّم.

ه)الفقه

اشاره

تعنی مفرده الفقه:الفهم و الإدراک, حیث یقال:تفقه فی الدین،أی تفکّر وتعمق فیه، (3)

1- (1) .یمکن ملاحظه نماذج من هذا الأُسلوب فی کتابه المحصل.
2- (2) .راجع:تاریخ فلسفه در إسلام:83/2-84.
3- (3) .فی مجال المعانی المختلفه للفقه و التفقه وآثارها راجع:حوزه, نگاهی دیگر به اجتهاد, ش48, ص57-67.

أمّا علم الفقه،فهو يعنى العلم بالأحكام الشرعيه أو فروع الدين،حيث إنّه يحدد الموقف العملى للإنسان فى كلّ واقعه،وذلک على أساس الشريعه ومن خلال الدليل،ومن هنا،فإنّ عمل الفقيه يتمثّل باستنباط الحكم الشرعى من مظانه عن طريق إقامه الدليل.

فالفقه الإسلامى يمثّل القوانين العباديه،وهى ليست القوانين التى يضعها ويقننها الإنسان،و إنّما القوانين التى يعرضها المذهب الإلهى الصادر عن الله؛ولأجل ذلک فإنّ الاجتهاد المطروح على مستوى القوانين التعبديه و الفقه الإسلامى, لا يعنى وضع القانون من قبل المجتهد الإسلامى،بل بمعنى كشف واستنباط القوانين التى جعلها ووضعها الله تعالى. (1)

لقد مثلت الآيات القرآنيه, الأحاديث وسيره النبى المصدر الأساسى للأحكام الشرعيه فى صدر الإسلام،وكان الجيل الأوّل من علماء وفقهاء الإسلام،و محدثين يستنبطون الأحكام الشرعيه من خلال القرآن و الحديث ليبينوها للناس، (2)إلّا أنه وبسبب وجود الرسول الأكرم لم تكن هناک حاجه ملحه لهذا النوع من الاستنباط فى ذلک العهد،لكن الأمر تغير بعد رحله النبى،حيث أخرج البعض الاجتهاد عن مجراه الأساسى،وأعطوا استنباطهم وآراءهم أهمّيه أكبر من الأحاديث.

إذ ثمه أمثله عديده،تثبت اجتهاد الخليفه الثانى فى مقابل النصّ،فهو لم يرتضِ المدرسه الحديثيه من الأساس،حيث كان يعتقد بالاجتهاد الشخصى للخليفه-حتّى فى العبادات-.على أى حال, فقد كان الخلفاء الأوائل يصدرون الفتاوى،وكان الكثير منها يمثل اجتهاداً شخصياً منهم. (3)

1- (1) .أوّل نصّ شيعى عرف الاجتهاد بهذا المعنى, المحقّق الحلى(م 676 ق), راجع:معارج الأُصول:179.
2- (2) .للاطّلاع على بعض نماذج الاجتهاد فى هذه المرحله راجع:محمد إبراهيم جناتى.نخستين دوره از أدوار اجتهاد؛كيهان انديشه, ش5:35-7.
3- (3) .راجع:شرح نهج البلاغه،لابن أبى الحديد:188/1, الغدير:369/6؛ المصنف:57/10 و....

وفی مقابل ذلک،کان اسلوب الإمام علی*وأتباعه فی الاستنباط یقوم علی الأحادیث فحسب.فقد کان یری أنّ الاجتهاد یتوقّف علی عدم وجود حدیث،إلّا أنّ هذا الاجتهاد لیس اجتهاداً قائماً علی الاستنباطات العقلیه الصرفه،و إنّما هو اجتهاد تمتد جذوره إلی الکتاب و السنّه المتمثله بکلام نبی الإسلام و الإمام علی*الذی کان یأمر القضاه بالعمل بما یوافق کتاب الله وسنه نبیه وقول وفعل الإمام عند اختلافهم فی استنباط الحکم الشرعی. (1)وکان ذمّه وطعنه فی اختلافات أهل الرأی و القیاس فی الفتوی،یمثل تلقینا غیر مباشر للمسلمین فی کیفیه الاستفاده من الآیات القرآنیه فی استنباط الأحکام. (2)

ثمه ارتباط وثیق فیما بین الفقه فی جوانبه العامّه و المنطق،وذلک علی مستوی التعریفات والاستدلالات-کما هو الحال فی أی علم استدلالی-.ویعدّ علم الأُصول منطق الفقه،إذ إنّ علم الأُصول یتضمّن المزایا التی یتمیز بها المنطق کعلم آلی،ومن هنا, فإنّ للفقاهه ارتباطاً مبنائیاً بالأُصول،حیث تتحدد فی هذا العلم العناصر الأساسیه للاستنباط التی یتمّ دراسه وتمحیص کلّ منها،لتقوم بدورها وتؤدّی وظیفتها الخاصّه فی الاستدلال الفقهی. (3)ومن هنا, فإنّ علم اصول الفقه هو عباره عن:العلم بالعناصر المشترکه فی عملیه استنباط الحکم الشرعی. (4)

1- (1) .بحار الأنوار:251/77.
2- (2) .أم أنزل الله سبحانه دیناً ناقصاً فاستعان بهم علی إتمامه أم کانوا شرکاء له فلهم أن یقولوا وعلیه أن یرضی أم أنزل سبحانه دیناً تاماً فقصر الرسول عن تبلیغه وأدائه و الله سبحانه یقول:ما فرطنا فی الکتاب من شیء.وذکر أنّ الکتاب یصدق بعضه بعضاً وأنّه لا اختلاف فیه فقال سبحانه:ولو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافاً کثیراً.و أنّ القرآن ظاهره أنیق وباطنه عمیق لا تفنی عجائبه ولا تنقضی غرائبه ولا تکشف الظلمات إلّا به.نهج البلاغه:الخطبه1820.
3- (3) .ظهور الشیعه:36.
4- (4) .راجع:تاریخ علم اصول،محمد کاظم روحانی:22-26.

و قد كان الأئمه عليهم السلام يأمرون تلامذتهم البارزين بالجلوس فى المسجد للإفتاء بعد أن لقنوهم تلك الأُصول،ليس هذا فقط،بل كانوا يرجعون الناس إليهم أيضاً, فتمّ بهذه الطريقه تأسيس علم الفقه الذى مازال قائماً وحيوياً حتّى اليوم. (1)

الفقه الشيعى

اشاره

إنّ علم الفقه الذى يرتكز على علم الأُصول،وأصل مسيرته بعد عصر الغيبه الصغرى(260320ه)ولم يتوقّف أبداً حتّى الساعه.و قد شابت حركته هذه بعض التراجعات،إلّا أنّه طوى مسيرته التكامليه بشكل أو آخر، (2)وبما أنّه ليس بإمكاننا الإشاره إلى جميع الفقهاء الذين ساهموا فى سيره التكاملى, فسنقتصر على ذكر أهمّ شخصياتهم فى هذا التقرير الموجز:

1-الشريف المرتضى،على بن الحسين الموسوى(ت436ه)

عدّه العلّامه الحلّى معلماً للشيعه الإماميه.وتميز بتمكنه من فنون عديده،حيث احتلّ منزله رفيعه فى تدريس جميع العلوم الإسلاميه معقولها ومنقولها.أصبح زعيماً علمياً ودينياً للشيعه بعد استاذه الكبير الشيخ المفيد.تلمّذ على يديه الكثير من مفاخر العلماء و الفقهاء و المتكلّمين،شيعه وسنّه وفى مقدّمتهم شيخ الطائفه, محمّد بن الحسن الطوسى،حيث استمرّ على تلقى دروسه منه على مدى 23 عاماً من بعد وفاه الشيخ المفيد.وله تأليفات متعدده يمكن الإشاره إلى بعضها فى مجال الفقه والأُصول:المخلص(فى الأُصول-غير كامل-), الذريعه إلى اصول الشريعه ومسائل الخلاف, المصباح،الانتصار, جمل العلم و العمل،والمسائل الناصريه فى علم الفقه. (3)

1- (1) .راجع:جامع الرواه،محمّد على الأردبيلى:9/1؛رجال النجاشى:311؛ تاريخ علم اصول:66-72.
2- (2) .خدمات متقابل إسلام وإيران:500 و 501.

3- (3) .المصدر:483؛مفاخر إسلام:3/263-286؛رجال النجاشی:192.

2-الشيخ الطوسى محمّد بن الحسن المعروف بشيخ الطائفه(ت460ه)

و هو أحد أعظم نوابغ العالم وزعيم الفقهاء و المتكلّمين فى عصره.انتقلت إليه زعامه الشيعه العلميه و الفتوائيه من بعد استاذه السيد المرتضى.بقى فى بغداد اثنى عشر عاماً بعد السيد المرتضى،غير أنّ الاضطرابات التى حدثت فيها،ونهبت إثرها داره ومكتبته،اضطرته إلى الهجره النجف.فقضى اثنى عشر عاماً من أواخر حياته إلى جانب مرقد أمير المؤمنين على*،ما أدّى إلي تدفق الشيعه, طلبه وعلماء على النجف من كلّ حدب وصوب.يعدّ مؤسساً لحلقات الدرس وللحوزه العلميه فى النجف بإجماع أهل العلم،الحوزه العلميه التى أهدت المجتمع الإسلامى على مدى تسعمئه عام من عمرها الآلاف من الفقهاء العظام, المحدثين المشهورين و الحكماء الإلهيين, المفسّرين, الأدباء و الكتّاب. (1)

ما يدعو إلى التأمّل فى هذه الشخصيه الذائعه الصيت هو أنّها نقلت علم الفقه والأُصول نقله نوعيه إلى ما يمكن القول عنه أنّها عبرت به من مرحلته التمهيديه إلى مرحلته التطوريه.فقد أنهى الشيخ الطوسى العصر التمهيدى للعلوم الإسلاميه وأسس العصر العلمى المتطور،ومن هنا سمّى .فقد كان الفقه الشيعى منحصراً فى حدود مضمون الروايات ومسائلها فى الأساس،وذلک قبل أن يقوم بتدوين كتابه المبسوط؛فأدّى تدوينه المبسوط وفتحه طريق الاجتهاد لاستنباط أحكام المسائل المستحدثه التى لم تأت الروايات على ذكرها, إلى نشر منهج للاستنباط الفقهى-كان قد أسس قاعدته الأئمه عليهم السلام -الذى بقى مستمراً ومتنامياً حتّى اليوم. (2)

ويمكن القول بثقه:إنّ الفقه والأُسلوب الاجتهادى المعاصر هو نفسه الذى بينه

1- (1) .خدمات متقابل إسلام وإيران:483 و 484؛مفاخر إسلام:366/3-386.
2- (2) .راجع:المبسوط:1/1 و 2.

الشيخ الطوسى.وبما أنّ الفقه يقوم على الأُصول بطبيعه الحال, فإنّ التحوّل الفقهى الذى حدث على يديه كان مرافقاً للتطوّر الذى أحدثه فى الأُصول،و هو ما يتجلى بأبلغ صوره فى كتابه عدّه الأصول.

3-ابن أدريس محمّد بن أحمد(ت 598 ه)

لقد واجه علم الفقه ركوداً نسبياً بعد الشيخ الطوسى. (1)إلى أن بدأ يعود لحركته المتناميه بظهور ابن إدريس الذى يعدّ من أعاظم علماء الشيعه الذين عرفوا بحريتهم الفكريه، (2)حيث بث روحاً جديده فى جسد الفكر الفقهى, ويعدّ تأليفه لكتاب السرائر الفقهى مثالاً بارزاً على ذلک.

و قد طرح الشهيد محمّد باقر الصدر نقطتين أساسيتين عند مقارنته بين كتاب المبسوط و السرائر:الأُولى:إنّ الاعتماد على العناصر الأُصوليه فى حلّ المسائل الفقهيه أكثر فى كتاب السرائر منه فى المبسوط؛الثانيه:إنّ الاستدلال الفقهى فى السرائر أكثر تفصيلاً ممّا هو عليه فى كتاب المبسوط. (3)

ولقد شهد الفقه الشيعى تطوراً عميقاً وفائقاً وواصل دورته التكامليه حتّى اليوم،وذلک من خلال ظهور فقهاء أمثال:المحقّق الحلّى(ت676ه)،شمس الدين محمد بن مكّى العاملى المعروف بالشهيد الأوّل(ت786ه)،الشيخ زين الدين بن على بن أحمد العاملى المعروف بالشهيد الثانى(ت916ه)،الميرزا أحمد أمين الإسترابادى(ت1021ه)،الوحيد البهبانى(ت1206ه)،الشيخ محمّد حسن النجفى(ت1266ه)،والشيخ مرتضى الأنصارى(ت1281ه).

1- (1) .راجع:المعالم الجديده:للوقوف على أسباب الركود النسبى للفقه بعد الشيخ الطوسى:63-68.
2- (2) .مفاخر إسلام:4/11-21.
3- (3) .المعالم الجديده:74.

وكان لانتصار الثوره الإسلاميه فى إيران 1979م, دور مميز فى دخول الدين ميدان الاجتماع من جهه, ومواجهه الفقه لمسائل مستحدثه ترتبط بالعلاقات،والأحداث, و المؤسسات و المنظمات و الأسس الاجتماعيه, و الثقافيه, و السياسيه والاقتصاديه التى كانت جميعها تسير خارج نطاق تقاليدنا الدينيه من جهه اخرى،ومن هنا،فإنّ الإحساس بضروره إعاده النظر فى اسلوب استنباط الأحكام وتأسيس اصول أغنى عمّا كانت عليه فى المرحله السابقه للفقه الشيعى.ففى مثل هذا الوسط،اعتبر الإمام الخمينى(ت 1989 م)الذى يعدّ أحد الفقهاء البارزين فى حوزه قم و النجف،الاجتهاد المألوف عاجزاً عن مواجهه مسائل العالم المعاصر وإداره المجتمع, فحث وأوصى العلماء و الفقهاء بإصلاح المحتوى الاجتهادى من خلال إدخال عنصرى و فى عمليه الاجتهاد.ولا يعنى هذا بطبيعه الحال هدم الاجتهاد التقليدى أو الادّعاء بعدم تأثير الزمان و المكان فيما اجتهد فيه فقهاؤنا السابقون،و إنّما يعنى طرح وعرض الأحكام الدينيه من خلال كونها جامعه وخالده،واستلهام السنن القويمه و الأصيله لحلّ معضلات العصر الحاضر،واعتماد عنصرى و بنحو أوسع وأرسخ. (1)فغدا هذا الأُفق المفتوح منطلقاً لاتساع وتكامل علم الفقه الذى شعت بوادره فى أذهان الفقهاء المعاصرين.

فقه أهل السنّه

اشاره

وصل الفقه السنّى كماله بتأسيس المذاهب الفقهيه الأربعه بين القرن الثانى و الثالث الهجرى،حيث كانت الأحكام الفقهيه فى القرن الأوّل تستند فى الغالب إلى رأى الصحابه وتابعيهم؛ولكن مع بدء تدوين الحديث, وظهور المدارس الكلاميه, وتباعد

1- (1) .راجع:صحيفه نور،روح الله موسوى خمينى:98/21؛171/20 .3747

حدود الدوله الإسلاميه والاطّلاع على ثقافات الشعوب الأُخرى؛تضاعفت الحاجه إلى تطوير الفقه، (1)فولدت المذاهب الفقهيه الأربعه:

1-الفقه الحنفى

أسس هذا المذهب أبو حنيفه النعمان بن ثابت(ت150ه).وأدّت علاقته الوطيده بالحكام وبعث القضاه إلى المناطق المختلفه إلى انتشاره فيها،حيث شمل العراق ومصر وماوراء النهر و الأناضول وشبه القاره الهنديه.ولقد ساهم حتّى اليوم تلامذه كثر فى نشر هذا المذهب:أمثال القاضى أبو يوسف, محمّد بن الحسن الشيبانى, عبد الله بن المبارک, وسيع بن جراح, أبو منصور الماتريدى, أبو بكر الرازى الجصاص, جار الله الزمخشرى وغيرهم. (2)

2-الفقه المالكى

أسسه مالک بن أنس(ت179ه).و قد وقف بوجه ما اعتمده أبوحنيفه من الرأى و القياس فى استنباط الأحكام, حيث كان يرى عدم إمكانيه الاستفاده من الرأى و القياس مع وجود العلم بالدليل الروائى.ويعدّ الموطأ من أهمّ كتبه الفقهيه.أمّا أبرز مشاهير هذا المذهب فهم:أبو عبد الله بن عبد الرحمان بن قاسم؛الأصبغ بن الفرج الأموى؛أسد بن فرات الكوفى, محمّد بن عبد الله بن عبد الحكيم, يحيى بن يحيى بن كثير الليثى وغيرهم. (3)

3-الفقه الشافعى

أشاد هذا المذهب أبو عبد الله محمّد بن أدريس الشافعى(ت204ه).فقد سعى لتأسيس فقه جديد من خلال التقريب بين المبانى الفقهيه للمذهب الحنفى و المالكى،مع أنّه كان من المخالفين للاستحسان الحنفى والاستصلاح المالكى.ويعدّ أبو على بن

1- (1) .پيدايش وگسترش وادوار حقوق إسلامى،أبو الفضل عزتى:51.

2- (2) .راجع:دائره المعارف بزرگ اسلامی:5, أبو حنيفه؛الإيرانييون و الأدب العربی،قيس آل قيس:5 رجال فقه الحنفيه.
3- (3) .تاريخ التشريع الإسلامی،بوجينا غيا نه:169-175.

الحسين بن على الكرابيسى, أبو ثور إبراهيم بن خالد بن يمان البغدادى, النسائى, ابن أبى داوود السجستانى, أبو سعيد الحسن بن أحمد الاصطخرى, أبو نصر الجوبقى النفسى من أهمّ فقهاء هذا المذهب. (1)

4-الفقه الحنبلى

أقيمت دعائم هذا المذهب على يد أحمد بن حنبل بن هلال الدهلى الشيبانى(ت241ه).حيث استحسن طريقه أهل الحديث وسلک الاتجاه الأخبارى،وسعى من خلال تدوين كتاب يضمّ ثلاثين ألف حديث،عرض طريقته فى استنباط الأحكام الفقهيه.أمّا أهمّ علماء هذا المذهب الفقهى:أحمد بن الحجاج المروزى, أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكى, أبو الفرج عبد الواحد بن محمّد الشيرازى, ابن الجوزى, ابن تيميه, ابن قيم الجوزيه وغيرهم. (2)

ولم يشهد الفقه تطوّراً فى أوساط السنّه منذ ظهور المذاهب الأربعه وحتّى اليوم, إذ اكتفى فقهاء العامّه بشرح وتفسير آثار هذه المذاهب.

و)التاريخ

اشاره

كان العرب قبل الإسلام يعيرون أهمّيه خاصّه لعلم الأنساب وللتاريخ أيضاً،ولكن على نطاق محدود، (3)إلّا أنّ الأهمّيه الفائقه التى أوْلاها القرآن لتاريخ الماضين والاعتبار بهم, وكذا اهتمام المسلمين بسيره النبى وما تمثله من قيمه دينيه, كان لهما الدور البالغ فى نمو علم التاريخ بين المسلمين كشجره تضرب جذورها فى الأعماق، (4)حيث

1- (1) .الإيرانيون و الأدب العربى:4, رجال فقه الشافعيه.
2- (2) .راجع:تذكره الحفاظ:431/1 و 432؛تاريخ الخلفاء،السيوطى:308-312؛تاريخ التشريع الإسلامى:178-432.
3- (3) .راجع:تاريخ وتاريخنگارى در اسلام, روزنتان, ترجمه اسد الله آزاد:3/1-33.
4- (4) .تاريخ سياسى إسلام:7/1 و 8.

اهتمّ فى هذه المرحله الكثير من المحدثين بنقل وتدوين أخبار سيره الرسول الأكرم؛ولأجل هذا يمكن القول:إنّ علم التاريخ كان قد ولد من رحم الحديث إلى حد ما, و هو ما يفسر نقل الوقائع التاريخيه فى صورتها الأُولى مقرونه بسند نقلها, كما هو الحال فى الحديث.ونلاحظ فى هذا المجال أنّ الإمام أمير المؤمنين*كان يدعو ويحث كثيرا إلى تعلم علم التاريخ إلى جانب الاهتمام الذى كان يوليه لتدوين الحديث أيضاً. (1)ونشير فيما يلى إلى بعض مؤرخى المسلمين البارزين الذين سعوا فى طريق حفظ وإحياء وتطوير هذا العلم:

1-جابر بن يزيد الجعفى(ت128 أو 129ه)

و هو أحد محدثى وكتاب السيره الشيعيه،وله عدّه كتب فى المقاتل،نقل عن بعضها الطبرى ونصر بن مزاحم.ومن كتبه المشهوره:صفين و النهروان, مقتل أمير المؤمنين،ومقتل الحسين. (2)

2-الأصبغ بن نباته

كان أحد أصحاب الإمام على*الذين وافاهم الأجل عند بدء القرن الثانى.حفظ ما يربو على السبعين خطبه من خطب أمير المؤمنين*،و هو الذى روى عهد أمير المؤمنين لمالک الأشتر.وله كتاب فى مقتل الإمام الحسين. (3)

3-أبان بن عثمان الأحمر(ت بعد 140ه)

كان من أصحاب الإمام الصادق*.ويعدّ من مؤرخى الشيعه.و قد أورد ياقوت

1- (1) .راجع:نهج البلاغه:الكتاب 297298/31؛الخطبه192/218-220.
2- (2) .تأسيس الشيعه:234؛النجاشى:5-94؛تاريخ التراث العربى،فؤاد سزكين:1 و 126/2.
3- (3) .تاريخ سياسى إسلام:33/1.

نقلاً عن الشيخ الطوسى:إنّ كتابه التاريخ الكبير كان مشتملاً على:المبتدأه, المبحث, المغازى, الوفاه و الرده. (1)

4-محمّد بن إسحاق(ت150 أو 151ه)

كان شيعياً بحسب المشهور. (2)و هو أوّل من كتب سيره جامعه نسبياً،وترك سيره مدونه تميزت ببعدها التاريخى الواضح،حيث لم تتخذ طابعاً دينياً محضاً. (3)هذا إضافه إلى أنّه كتب أوّل نموذج لكتابه التاريخ الإسلامى العام،حيث تُدرج أحداث البلاد الإسلاميه فيما يتعارف الآن بأُسلوب المفكره التاريخيه.

5-أبو مِخنف(ت157ه)

و هو أحد أشهر مؤرخى القرن الثانى الهجرى.وكان متخصصا فى أحداث العراق حيث دون أفرد كتاباً خاصّاً لكلّ من الحروب المهمّه التى وقعت فى هذه المنطقه.روى الكثير من الوقائع التى تعدّ فريده من نوعها،ممّا جعل لها أهمّيه قصوى.يعدّ كتابيه مقتل الحسين و الجمل من الكتب المثيره للاهتمام. (4)حفظت بعض كتبه تلك من خلال إيراد الطبرى لها فى كتابه تاريخ الطبرى.

6-هشام بن محمّد بن سائب الكلبى(ت204ه)

ويعدّ من أعظم مؤرخى المرحله الإسلاميه.انصب جلّ اهتمامه على أخبار الجاهليه وكذا الأخبار المتعلّقه بإيران و اليمن.سرد ابن النديم مؤلّفاته فى ثلاث

1- (1) .لسان الميزان،ابن حجر العسقلانى:34/1.
2- (2) .تأسيس الشيعه:233.
3- (3) .تاريخ التراث العربى:1 و 90/2.
4- (4) .الفهرست:105؛لسان الميزان:492/4.

صفحات،وممّا يمكن الإشاره إليه منها:حروب الأوس و الخزرج, الأسواق،أخبار نوح وأنسابها،فتوح القرآن وفتوح الشام.يعدّ من صفوه النسابين فى القرن الثانى.أضفى طابعاً علمياً على اسلوبه فى كتابه تاريخ الأنساب من خلال توظيفه علم الأنساب فى هذا المجال،ممّا جعله من أهمّ مراجع المؤلّفين اللاحقين.طُبع له فى هذا المجال،آثره المعروف:النسب الكبير،وكذا الأصنام،وكتاب نسب معد و اليمن الكبير. (1)

7-محمّد بن عمر الواقدى(ت209 أو 207ه)

أحد مؤرخى القرن الثانى،اختار التخصص فى غزوات النبى من بين المغازى،وفى فتوحات المسلمين من بين الفتوحات.تعدّ مدوناته البذره الأصليه لكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد،مع أنّه كان له أيضاً كتاب الطبقات.تميزت رواياته التاريخيه بذكر أسانيدها،و إن تداخلت أسانيدها فى بعض الأحايين،الأمر الذى أدّى إلى عدم إمكانيه تحديد أسماء الرواه بشكل دقيق.ومن كتبه:فتوح الشام،فتوح القرآن, الجمل, مقتل الحسين, السيره, أزواج النبى, صفين و السقيفه. (2)

8-ابن سعد(ت231ه)

كان كاتباً وتلميذاً للواقدى.يعدّ كتاب الطبقات من أهمّ كتبه،حيث تضمّن شرح أحوال النبى, الصحابه و التابعين.و هو يعدّ الكتاب الأوّل الذى أرخ بأسلوب الطبقات؛ولهذا أصبح مرجعاً مهماً للكتب التاريخيه فى الطبقات من بعده. (3)

1- (1) .تأسيس الشيعه:238؛الفهرست:107-110.
2- (2) .المصدر:243؛المصدر:111.
3- (3) .دائره معارف بزرگ اسلامى:3 ابن سعد.

9-إبراهيم الثقفى الكوفى(ت283ه)

و هو من مؤرخى الشيعه.اقتصر أثره الغارات،على اعتداءات جيش معاويه فى العراق و الحجاز فى الشهور المتّصله بشهاده أميرالمؤمنين*.و قد تضمّن هذا الكتاب معلومات كثيره عن حياه الإمام على*. (1)

10-أحمد بن أُبى اليعقوبى(ت284ه)

و هو أحد مؤرخى الشيعه العلماء،عاش فى القرن الثالث الهجرى.ويعدّ كتابه المهمّ تاريخ اليعقوبى من المصادر القيمه لتاريخ الإسلام التى غلب على كتابتها الرؤيه العالميه،والمصنفه ضمن قسم التاريخ العام.اختصّ جزؤه الأوّل بتاريخ الأُمم السابقه و الملوک الذين لم تذكرهم المصادر الأُخرى،وجزؤه الثانى بالتاريخ العام للمرحله الإسلاميه. (2)

11-الطبرى،محمد بن جرير(ت310ه)

ويعدّ من أبرز المؤرخين،حيث حظى كتابه المهم تاريخ الرسل و الملوک بشهره واسعه.و قد خصص قسم كبير من هذا الكتاب لتاريخ الإسلام،حيث دونت حوادث ما بعد الهجره حتّى عام 302 ه-على شكل تقويم سنوى وبحسب تسلسلها الزمنى. (3)

12-على بن الحسين المسعودى(ت346ه)

خطى المسعودى خطوات جديده فى تطوير علم التاريخ،حيث أدخل اسلوب البحث الميدانى فى كتابه التاريخ.تميز بسياحته فى البلدان غير الإسلاميه-كالصين و الهند-وذلک لجمع المعلومات و الأخبار حول الأُمم الأُخرى،الأمر الذى يعتبر إنجازاً مهمّاً له.

1- (1) .تأسيس الشيعه:342؛تاريخ سياسى إسلام:29/1.
2- (2) .معجم الأدباء،ياقوت الحموى:153/5-154.
3- (3) .تاريخ نگارى در اسلام:42361.

ویعدّ کتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر من أهمّ الکتب التاریخیه التی دونها،و قد کتب العلماء الأجانب مقالات متعدده حول الأعمال التاریخیه للمسعودی وآرائه. (1)

13-مسکویه احمد بن محمد بن یعقوب الرازی(ت421ه)

کان کتابه تجارب الأُمم من أهمّ کتبه التاریخیه،حیث تمیز بنظرته العمیقه واتجاهه الحیادی فی ذکر الأحداث السیاسیه والاجتماعیه, واهتمّ کثیراً بالأحوال الإداریه و الماله و التشکیلات العسکریه. (2)

14-الخطیب البغدادی(ت463ه)

وله تاریخ بغداد ذلک الکتاب القیم الذی عرض فیه مطالب قیمه فی مجال الثقافه و الحضاره الإسلامیه ومظاهرها فی تلک المرحله. (3)

هؤلاء أهمّ وأبرز مؤرخی المسلمین فی تلک المرحله الذین لهم الأثر فی تطویر علم التاریخ وتدوین تاریخ العالم الإسلامی وتقدمه،وبعد هؤلاء جاء مؤرخون فتحوا آفاقاً جدیده فی علم التاریخ مثل:ابن خلکان(ت600ه), ابن الأثیر(ت632ه), الذهبی(ت749ه), ابن خلدون(ت809ه), المقریزی(ت846ه)وأضرابهم.

الخلاصه

1.لیس من السهل تقصی مظاهر الثقافه و الحضاره الإسلامیه،وما ذلک إلّا لسعتها وعمقها،فمن المستحسن الاقتصار علی ذکر موجز لأبعادها فی العلوم الإسلامیه, غیر الإسلامیه, المراکز الثقافیه, المؤسسات و الفنّ.

1- (1) .تاریخ التراث العربی:1 و 2/9-178.
2- (2) .راجع:دائره المعارف بزرگ إسلامی:6/52-62.
3- (3) .علم تاریخ در إسلام،صادق آئینه وند:126.

2.إنّ العلوم الإسلاميه المتبلوره بالتفسير, الحديث, الفلسفه, الكلام, الفقه و التاريخ و التى تعتبر بمثابه اسس وركائز للثقافه الإسلاميه،تعدّ من أهمّ مظاهر الحضاره الإسلاميه.

3.لقد سعى المفكرون و العلماء المسلمون جادين فى جمع وتدوين وتفسير آيات القرآن الكريم،حيث يعدّ تفسير ابن عبّاس, تفسير العياشى،تفسير القمّى،التبيان،معالم التنزيل،مجمع البيان،الكشاف ومفاتيح الغيب،من الآثار القيمه و البارزه للحضاره الإسلاميه فى القرون السنّه الأُولى للعالم الإسلامى.

4.لأجل المكانه التى يحتلّها الحديث فى بيان أركان الثقافه الإسلاميه, فإنّ علم الحديث الذى غدا أحد علومها المهمّه،يعدّ عينه باهره فى الحضاره الإسلاميه،حيث يمكن تقسيم تاريخ هذا العلم على مستوى الشيعه،وذلک من أوائل القرن الأوّل الهجرى وحتّى القرن السادس إلى ثلاث مراحل:الجمع, التنسيق, التصنيف.حيث تمّ تدوين بعض الكتب فى هذه القرون نظير:الكافى, من لايحضره الفقيه, تهذيب الأحكام والاستبصار.

أمّا على مستوى السنّه،فقد بدأ هذا العلم منذ أوائل القرن الثانى وذلک فى عهد حكومه هشام بن عبد الملک.ويعدّ صحيح البخارى, سنن ابن ماجه, سنن أبى داوود, جامع الترمذى وسنن النسائى فى القرن الثانى و الثالث, وسنن الدارمى, مصابيح السنه, سنن البيهقى وجامع المسانيد فى القرن الرابع و الخامس و السادس من أهمّ آثار أهل السنّه على هذا الصعيد.

5.اكتست الفلسفه حله جديده من خلال استلهامها لآيات القرآن وروايات المعصومين عليهم السلام والاستفاده من التعاليم اليونانيه،ممّا مكنها من صب هذا العلم فى قالب جديد أفاد البشريه جمعاء.و قد شدت الفلسفه الإسلاميه أحزمتها من خلال اعتمادها العقل القدسى المتجذر فى تعاليم القرآن و المعارف الروائيه للإسلام،لتنهض بعمليه التصدّى للفلسفات الأُخرى.

وكان للكندى, الفارابى, ابن سينا, ابن الرشد, شهاب الدين السهروردى, وفخر الدين الرازى نصيباً وافراً فى الاتساع الكمى و الكيفى الذى حظيت به الفلسفه فى القرون الستّه الأُولى،حيث كان لأفكارهم آثار عميقه على فلاسفه المشرق و المغرب على السواء.

6.لعب علم الكلام الذى يتولّى بيان, تنظيم وتنسيق المعارف الدينيه و الدفاع عنها،دوراً هامّاً فى الحضاره الإسلاميه باعتباره أحد مظاهرها.و قد أضاف هشام بن الحكم, الفضل بن شاذان النيشابورى, الشيخ المفيد, أبو حامد الغزالى, و الفخر الرازى الذين يمثلون أبرز علمائه عمقاً جديداً لهذا العلم فى القرون الستّه الأُولى.

7.أمّا علم الفقه الذى يمثّل علم الأحكام الشرعيه أو فروع الدين،فقد ولد من رحم التعاليم الإسلاميه.و قد ساهم هذا العلم الذى قام بتعزيزه وتطويره فقهاء أمثال السيد المرتضى, الشيخ الطوسى وابن إدريس على المستوى الشيعى مساهمه فعاله فى غنى الحضاره الإسلاميه.أمّا الفقه السنّى فقد تكامل بين القرن الثانى و الثالث من خلال تأسيس المذاهب الفقهيه الأربعه:الحنفى, المالكى, الشافعى،الحنبلى.

8.لقد ساهم المسلمون فى إنضاج علم التاريخ ونشره فى العالم الإسلامى،من خلال استلهامهم ما أولاه القرآن و المعصومون عليهم السلام من عنايه واهتمام به.وكان لجابر بن يزيد الجعفى, الأصبغ بن نباته, أبان بن عثمان, محمّد بن إسحاق, أبو مِخنف, محمد بن عمر الواقدى, ابن سعد, إبراهيم الثقفى الكوفى, أحمد بن أبى اليعقوبى, الطبرى, على بن الحسين المسعودى, ابن مسكويه, الخطيب البغدادى وأضرابهم دوراً رائداً فى هذا المجال.

الأسئله

1.اذكر ما يمكن عدّه مظاهر للثقافه و الحضاره الإسلاميه؟

2.ما هى العلوم الإسلاميه؟وما الدور الذى لعبته فى الثقافه و الحضاره الإسلاميه؟

3.ما أهمّيه علم التفسير فى الحضاره الإسلاميه؟

4.وضح كيفيه تطوّر علم الحديث فى القرون الستّه الاُولى لدى الشيعه و السنّه،ومكانته فى الحضاره الإسلاميه.

5.هل من الممكن القول بأنّ الفلسفه الإسلاميه قد ولدت فى نطاق التعاليم الدينيه؟

6.ما هو الدور الذى لعبه كلّ من الكندى, الفارابى،ابن سينا فى نشر وهدايه الفلسفه الإسلاميه؟

7.هل من فرق بين الكلام, الإلهيات و اللاهوت؟ولماذا؟

8.اشرح المراحل التى مرّ بها علم الكلام منذ القرن الأوّل وحتّى القرن السادس.

9.ما هو الدور الذى قام به علم الفقه فى نضج الحضاره الإسلاميه؟ومن كان له الأثر الموفور فى هذا الاتجاه،وكيف؟

10.إلى أى مدى قام المؤرخون المسلمون فى تطوير علم التاريخ نوعياً وكمياً؟

5- العلوم غير الإسلاميه و المراكز العلميه-الثقافيه

أ)العلوم غير الإسلاميه

اشاره

(1)

تعدّ العلوم غير الإسلاميه إحدى الذخائر التى تجود على البشريه،وإحدى الأركان المهمّه للحضاره.ولقد ساهمت كلّ الحضارات فى ابتكارها وفى نقلها أيضاً،فحظيت من خلال ذلک بأهمّيه خاصّه ميزتها عن غيرها فى جميع حضارات العالم, حيث لا يمكن استثناء أى حضاره من هذا الابتكار و هذه الميزه الخاصّه التى أطرتها.

ومع ظهور الإسلام, الذى جاء فيه القرآن ليدعو الناس إلى البحث و التفكّر و التعلّم و الإحاطه بجميع المعلومات التي يمكن للعقل إنتاجها، (2)الأمر الذى دفع علماء من المسلمين إلى التأمّل فى الحضارات الأُخرى-وعلى الخصوص الهند و اليونان وإيران (3)-ونقدها من خلال توظيف العلوم غير الإسلاميه فى هذا المجال،والوصول إلى إنجازات باهره كانت فى بعضها أعلى كعباً ممّا وصلت إليه عقائد وأفكار أصحابها الأوائل،إضافه

1- (1) .المراد فى العلوم غير الإسلاميه أو الأجنبيه, التى جاءتنا من المناطق غير الإسلاميه،و إن كان لعلماء الإسلام دور فعال فى نشر وهدايه وتكامل هذه العلوم.
2- (2) .الأعراف:185؛الغاشيه:17-20؛البقره:164 على سبيل المثال.
3- (3) .تاريخ علوم عقلى در تمدن إسلامى:91-104.

إلى توصلهم إلى اختراع بعض العلوم الأُخرى كالكيمياء مثلا. (1)فالعلوم غير الإسلاميه فى الحقيقه أخذت فى إضفاء صبغه جديده عليها،وذلک من خلال البحوث المبتكره للمفكّرين المسلمين, وأخذت بالتطوّر وفقاً للمقتضيات الظرفيه وبالتناغم مع الحضاره الإسلاميه, الأمر الذى استنهض الغربيين لأجل اقتباس العلوم اليونانيه،واضطرارهم إلى ترجمه قسم كبير ممّا توصل إليه المسلمون من اللغه العربيه ذات النكهه الإسلاميه. (2)

وسنحاول فى هذا السياق إلقاء نظره عابره على علوم الكيمياء, النجوم, الطب و الرياضيات وذلک من القرن الأوّل إلى السادس الهجرى:

1-الكيمياء

يعدّ خالد بن يزيد الملقّب بحكيم آل مروان أوّل من بحث فى هذا الفرع من العلوم،حيث ترک بعض المقالات فيه، (3)أمّا أوّل من قام بفصل المعادن عن بعضها وأسس علم الكيمياء (4)بمفهومه الرائج فهو العالم (ت200ه)،الذى اشتهر بالطوسى وبالكوفى أيضاً لانحداره من أهل خراسان ومن أهل الكوفه،و هو يعدّ

1- (1) .المسلمون و العلم الجديد،عبد الرزاق نوفل:86 و 87.
2- (2) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:598؛فى خصوص العلوم و الفنون و الأواسط فى الحضاره الإسلاميه راجع:الإسلام فى حضارته ونظمه،أنور الرفاعى.
3- (3) .تاريخ فلسفه در جهان إسلامى،حنا الفاخورى و الخليل الجر, ترجمه:عبدالمحمد آيتى:358.
4- (4) .لا يخفى فى أنّ علم الكيمياء و الخيمياء يشتركان فى أنّهما يرتبطان بالفلزات و المواد غير العضويه،إلّا أنّ علم الخيمياء ينظر إلى هذه المواد كرموز فى العالم اللامتناهى،حيث ترتبط المواد بالعلامات النجوميه فتوضع الشمس للذهب،والقمر للفضه،وعطارد للزئبق،والزهره للنحاس.وبعباره اخرى:فإنّ علم الخيمياء يتخيل الطبيعه ساحه مقدسه وليده للفلزات وللمواد غير العضويه،وذلک على خلاف علم الكيمياء الذى ينظر فى الأساس إلى التغيرات الداخليه التى تطرأ فى المواد المعدنيه بغض النظر عن عواملها غير الماديه.راجع:علم وتمدن در اسلام،سيد حسن نصر،ترجمه احمد آرام:234/2؛تاريخ علم،دامبى ير:73-75.

من خاصّه تلامذه الإمام الصادق*.قام جابر بكتابه آثار كثيره فی العلوم بأنواعها،وعلی الخصوص فی الكيمياء،حيث بقی علم الكيمياء مرتبطاً باسمه لدی المسلمين حتّی اليوم, فهو يعدّ الوجه البارز و المرجع الأساس لهذا العلم علی مستوی التاريخ الإسلامی و العالمی. (1)ويمكننا القول:إنّ الكيمياء غيرت وجهها الصناعی الخرافی بظهوره،إلی وجهها العلمی التجربی المختبری فی العالم الإسلامی.

فقد قام باستخلاص كاربونات الرصاص،وفصل الزرنيخ وعنصر الأنتيمون عن الكبريت،وقام بشرح كيفيه تصفيه الفلزات, إنتاج الفولاذ, صبغ القماش و الجلد،وتقطير الخل للحصول علی أسيد الأستيک الغليظ.وكان يری أنّ الاختلاف فيما بين الفلزات الستّه المعروفه ناشئ من النسب المختلفه للكبريت و الزئبق فيها. (2)ولأجل ذلک أطلق جورج سارتون علی النصف الثانی من القرن الثامن الميلادی عصر جابر بن حيان. (3)

ولم تظل اكتشافات جابر بن حيان وتعاليمه فی علم الكيمياء حبيسه العالم الإسلامی؛بل امتد أثرها إلی العالم الغربی كذلک.فآثاره مبثوثه فی مكتبات فرنسا, ألمانيا وإيطاليا ضمن الثلاثمئه كتاب التی ترتبط باالفروع المختلفه للكيمياء.وثمه ثمانون كتاباً يحفل بها المتحف البريطانی تتعلّق باكتشافاته التی ترجمها علماء الكيمياء إلی اللغه الإنجليزيه. (4)

الشخصيه البارزه الأُخری تمثلت فی أبی بكر محمّد بن زكريا الرازی, أحد علماء القرن الرابع،حيث تجاوز الجانب الرمزی للخيمياء ليحوله إلی جانبه الكيمياوی.

1- (1) .المصدر؛جوان ودنيای متجدد،ترجمه مرتضی أسدی،سيد حسن نصر:138-139.
2- (2) .تاريخ علم،دامبی ير،ترجمه عبد الحسين آذرنگ:96 و 97.
3- (3) .مقدمه بر تاريخ علم جهان،جورج سارتون:524/1.
4- (4) .مسلمان ودانش جديد،عبد الرزاق نوفل:94-95؛للاطّلاع علی ما كتبه جابر بن حيان راجع:أعيان الشيعه،محسن الأمين:33/4-39.

وينبغى الالتفات إلى أنّ كتابه سر الأسرار يعدّ فى الحقيقه كتاباً فى مجال علم الكيمياء و إن بدت اصطلاحاته خيميائيه.و قد اعتنى الرازى بالاستهلاكات الطبيه للتركيبات الكيمياويه أيضاً،فهو ممّن استخدم علم الكيمياء فى المجالات الطبيه. (1)

الجدير ذكره أنّ هناک بعض علماء المسلمين أمثال:ابن مسكويه, الطغرائى, البيرونى, أبو القاسم العراقى, عز الدين الجلدكى وغيرهم،ساهموا من بعد ذينک العلمين فى تقويه وتنميه هذا الفرع من العلوم. (2)

2-النجوم

تقوم النجوم بدور استثنائى فى إجراء المراسم و الشعائر الدينيه فى الإسلام،كتحديد جهه القبله،تعيين أوقات الصلاه،وقت الصوم و الإفطار فى شهر رمضان ممّا دعا المسلمين وشجعهم-هذا إضافه إلى ترغيب الإسلام فى طلب العلم-على الاتجاه نحو مطالعه التأمّل فى السماء ومطالعه النجوم منذ ظهور الإسلام ومن دون توقّف.واستغل علم النجوم الإسلامى فى هذا المجال التقاليد البابليه, اليونانيه, الإيرانيه, الهنديه و العربيه القديمه،فقام بتركيبها وتأليفها ليصل إلى حسابات وأساليب جديده لم تكن معهوده لدى القدماء, الأمر الذي مهد الطريق لتأسيس هذا العلم على اسس أوسع ممّا كانت عليه سابقاً. (3)

وكان المسلمون قد استقوا معلوماتهم النجوميه من الكتب الهنديه و اليونانيه،حيث بدؤوا بترجمه نصوصها منذ عهد المنصور الدوانيقى, ممّا أدّى إلى بروزهم فى هذا الفرع من العلوم.وكان لترجمه علماء المسلميين الكتب الهنديه و اليونانيه من أجل استيعاب العلوم

1- (1) .راجع:تاريخ علم،دامبى ير:98؛علم وتمدن در إسلام:9.
2- (2) .راجع:فلاسفه الشيعه:68-76؛تاريخ تمدن إسلام،على اصغر حلبى:213/1.
3- (3) .جوان مسلمان ودنياى متجدد:129-130؛تاريخ فلسفه در جهان إسلامى:364.

وتعاليم الثقافات و الحضارات للأُمم الأُخرى،أثراً بالغاً فى تعريف المسلمين بعلم النجوم.

ولم يظلّ هذا العلم على الصعيد الإسلامى أسير الترجمه بالطبع،بل إنّه ومن خلال القيام بشرح وتفسير الآثار المترجمه ومن ثَمّ طرح بعض النظريات،تقدّم خطوات إلى الأمام.فنشأت على سبيل المثال بعض المذاهب فى العالم الإسلامى تختصّ برصد النجوم وإعداد تقاويمها اعتماداً على شروح وتفاسير كتاب المجسطى-أحد أهمّ كتب بطليموس فى النجوم-الكثيره.حيث أصبح الرصد و الإسطرلاب سبباً فى إعداد بيانات نجوميه أكثر دقّه،حيث يعدّ تحديد طول السنه الشمسيه ومعرفه المواقيت على سبيل المثال من النماذج البارزه على هذا التطوّر،أو كما فى خصوص نظريه بطليموس حول مركز الأرض،حيث خالفها أمثال:ابن سينا(ت428ه), ابن الهيثم(ت410ه), أبو ريحان البيرونى(ت440ه)والخواجه نصير الدين الطوسى(ت673ه)حيث أوردوا إشكالات متعدده عليها.فكانت النشاطات العلميه للمنجمين الإسلاميين باهره ومميزه،حيث تعدّ صناعه أنواع الساعات الشمسيه, الإسطرلاب وأنواع آلات الرصد, الأدوات الميكانيكيه لتحديد الوقت و القباب السماويه نماذج بسيطه لها. (1)

ونشير فيما يلى إلى بعض علماء علم النجوم المسلمين حتّى القرن السادس:

-أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم حبيب الفزارى:و هو أحد أكابر العلماء فى عهد المنصور العباسى،كان عالماً شيعياً مشهوراً فى علم النجوم فى القرن الثانى الهجرى.قام بترجمه كتاب سند الهند الكبير لبراهما غوبتا حول عالم الأفلاک من الهنديه إلى الفارسيه بأمر من المنصور. (2)

-أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزارى(ت161ه):و هو أوّل من استخدم

1- (1) .راجع:پويايى فرهنگ وتمدن اسلام وايران،على أكبر ولايتى:178-183.
2- (2) .فلاسفه الشيعه:64 و 65.

الإسطرلاب فى الإسلام. (1)قام بتأليف كتابين حول العمل بالإسطرلابات ذوات الحلق و العمل بالإسطرلاب المسطح. (2)

-أبو عبد الله محمّد بن موسى الخوارزمى(ت232ه):و قد أعد مجموعه من التقاويم سمّيت ب-, حيث لا زالت هذه الجداول موجوده،وعدت أوّل أثر نجومى إسلامى من نوعه. (3)

-أبو عبد الله محمّد البتّانى(ولد حدود 244ه):و هو أحد أهمّ علماء النجوم فى العالم الإسلامى, قام بإعاده حساب الحركه التقويميه للاعتدالين من مرصده فى أنطاكيه(قرب البحر المتوسط)فنظم مجموعه جديده من الجداول النجوميه. (4)تعدّ إنجازاته النجوميه ذات قيمه رفيعه،وترک كتباً عديده فى علم النجوم من جملتها:أربع مقالات فى أحكام علم النجوم ومعرفه مطالع البروج فى ما بين أرباع الفلک.وبحسب الوثائق التاريخيه فقد تأثّر, كوبرنيک(ت959ه), تيكو براهه(ت1010ه)كبلر(ت1039ه)وغاليلو(ت1052ه)بآثاره وأفكاره. (5)

-أبو ريحان البيرونى(ت440ه):و هو أحد أبرز علماء عالم النجوم ساهم مساهمه فعاله فى تكامل هذا العلم فى العالم الإسلامى من خلال تأليفه كتباً أمثال:استيعاب الوجوه الممكنه فى صنعه الإسطرلاب(دراسه فى أنواع الإسطرلابات), تمهيد المستقر لتحقيق معنى الممر(فى أحكام النجوم), حكايه الآله المسمّاه السدس الفخرى(هى آله السدس النجوميه الفخريه)وغيرها. (6)

1- (1) .الفهرست:381.
2- (2) .للاطّلاع على شخصيته راجع:فلاسفه الشيعه:110-112.
3- (3) .تاريخ علم كمبيردج،كالين ا.رنان:90-289.
4- (4) .تاريخ علم:98.
5- (5) .للتعرّف عليه راجع:زندگينامه علمى دانشمندان اسلامى،أحمد آرام:331-345.
6- (6) .راجع:تاريخ التراث العربى:6/267-288.

3-الطب

يعود تعرف المسلمين على علم الطب فى الحقيقه إلى المساعدات التى قدمها لهم السريانيون و الإيرانيون،إلّا أنّ الكتب اليونانيه التى أُعدت فى مرحله تألق مدارس أثينا إلى انتهاء الحياه العلميه للإسكندريه كانت تمثّل المصادر الأساسيه و الحقيقيه لممارساتهم فى هذا المجال، (1)حيث ترجمت بعض النصوص المتعلّقه بالطب إلى العربيه فى عهد المنصور، (2)غير أنّه لم تمض فتره طويله حتّى وصلت أهمّيه هذا إلى أن يصطف إلى جانب .

الجدير بالذكر أنّ علم الطب بفروعه المتنوعه،لم يظلّ فى الحدود التى تمّت ترجمته منها،و إنّما اضيفت إليه مسائل مهمّه،وذلک من خلال البحوث العميقه التى قام بها علماء المسلمين،ففى كتاب الجامع لمفردات الأدويه و الأغذيه لابن بيطار على سبيل المثال،ازداد تعداد خواص الأدويه من خمسمئه عشب التى ذكرها كتاب الحشائش لديوسكوريدس(الطبيب اليونانى فى القرن الثانى الميلادى)إلى ألف وأربعمئه عشب،أو أنّ دراسات الأمراض وطرق علاجها التى جاءت فى كتاب ابن زكريا الرازى القيم(الحاوى)وفى كتاب ابن سينا(القانون فى الطب)كانت أكثر ممّا ذكره جالينوس وبقراط فى كتبهما الطبيه،هذا إضافه إلى ما يلاحظ من نقود لآرائهم فى آثار الطب الإسلامى؛وكذا نقد الفارابى لتركيبه أعضاء بدن الإنسان فى آراء جالينوس،أو نقد الرازى لرأى جالينوس فى خصوص النظر و السمع،وكذلک رأى ابن النفيس الطبيب الدمشقى البارز فى القرن السادس الهجرى فى مجال دوران الدم فى الرئه الذى كان على النقيض من رأى

1- (1) .تاريخ علوم عقلى در تمدن إسلامى:113-114.
2- (2) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:554.

جالينوس.ففى رأى جالينوس،أنّ الدم يدخل البطين الأيمن عن طريق الشريان،ويدخل البطين الأيسر عن طريق منطقه توجد بين البطين الأيمن و الأيسر ليصل إلى الرئه من خلال الوريد،وبعد أن يمتزج بالهواء فى الوريد ينتقل إلى البطين الأيسر من خلال وريد آخر ليتوزع على أجزاء البدن كافه،لكن ابن النفيس كان يعتقد بأنّ الدم يرِد الرئه من البطين الأيمن عن طريق الوريد،وبعد أن يمتزج بالهواء فى الوريد يدخل البطين الأيسر عن طريق وريد آخر ليتوزع من بعدها على جميع أجزاء البدن،الرأى الذى أيده الجميع فى عالم الطب اليوم. (1)

ونشير فيما يلى إلى شخصيتين بارزتين فى هذا العلم:

-أبو بكر محمّد بن زكريا الرازى:الطبيب الإسلامى البارز فى القرن الرابع الهجرى،حيث يعدّ أعظم طبيب فى العالم الإسلامى،بل يعدّ أعظم طبيب فى العالم فى القرون الميلاديه الوسطى.حظى كتابيه:المنصورى فى الطب و الحاوى،بأهمّيه رفيعه فى علم الطب،غير أنّ أكثر ما أثار انتباه الغربيين تجاهه هو كتابه الجدرى و الحصبه؛إلى الحد الذى تمّ طبع ترجمته إلى اللاتينيه ما يقارب الأربعين مرّه فى الفتره بين عام 1498 إلى 1866م.ويعدّ الرازى أوّل من ميز بين الجدرى

والحصبه حيث قدم شرحاً حولهما يضاهى البحوث المعاصره. (2)

-ابن سينا(ت428ه):ارتبط ازدهار الطب الإسلامى فى المرحله اللاحقه به.فقد أضاف تعاليم كثيره لهذا العلم لم تكن معهوده قبله،وربّما لأجل هذا قيل:

قام جالينوس بإحياء الطب،والرازى بجمعه،وابن سينا بتكميله. (3)

1- (1) .راجع:دايره معارف بزرگ اسلامى:ج5 ابن النفيس؛پويايى فرهنگ وتمدن إسلامى:233-237.
2- (2) .تاريخ علم:98؛تاريخ طب در إيران پس از إسلام،محمود نجم آبادى:430 و 431؛پويايى فرهنگ وتمدن إسلام وايران:220.
3- (3) .فلاسفه الشيعه:92 و 93،بتصرف.

بدأ تعرفه على الطب من خلال رجل مسيحى يدعى عيسى بن يحيى, ولم يكن تجاوز سنه السادسه عشر حتّى حظى بشهره عظيمه فيه،فكان يقصده كلّ من يطلب هذا العلم ليرتشفوا من منبعه الفياض.ولم يقتصر ابن سينا على المباحث النظريه فى علم الطب, بل كان يعود المرضى ليجرى تجاربه عليهم ويتابع سير المرض ومدى تأثير علاجه. (1)

يحوى كتابه القانون فى الطب الذى يضم خمسه أجزاء الكثير من الفنون و التعاليم و الجمل و المقالات و الفصول،ومجموعه من جميع العلوم الإسلاميه و القديمه،حيث يعدّ أحد أعظم إنجازات الثقافه و الحضاره الإسلاميه.و قد أصبح هذا الكتاب منهجاً دراسياً لدراسه الطب فى الجامعات الأوروبيه واستمرّ تدريسه فى مدارس ليون ومونت بلير (2)حتّى عام 1650م(1060ه).طبع هذا الكتاب فى روما عام 1593م وفى الهند عام 1323ه-. (3)

أصبح الطب الإسلامى الذى أسسه وروجه ابن سينا أساساً للطب الغربى.فقد وصل اعتماد الطب الغربى على الطب الإسلامى درجه دفعت شخصيه متمرده مثل باراسلوس(ت1541م)بإحراق كتاب القانون فى الطب لابن سينا فى مدينه بال السويسريه حينما أراد الانتفاض على الأساليب الطبيه التقليديه وتأسيس علم طبى جديد. (4)يتحدّث الدكتور زيغريد هونكه فى خصوص مكانه طب ابن سينا فى الغرب،حيث يقول:

نجح ابن سينا ولوقت طويل فى حجب شهره جالينوس و اليونان القديمه عامه،فهو يقف إلى جانب ابن زكريا الرازى على أعالى جدار قاعه طلبه الطب فى باريس لينظرا إلى الأسفل.فليس ثمه معلم للطب الأوروبى على مدى سبعمئه عام أعظم من ابن سينا.

1- (1) .تاريخ فلسفه در جهان إسلام:450.
2- (2) - .(Louvain):(Mont Pellier).
3- (3) .المصدر:454؛تاريخ علم:99؛تاريخ وتمدن إسلام وعرب:707.
4- (4) .جوان مسلم ودنياى متجدد:144.

(1)ما يستحق الإشاره هو ظهور المستشفيات فى العالم الإسلامى إلى جانب نمو علم الطب،إذ كانت حديث العامّه و الخاصّه حيث يمكن الإشاره إلى المستشفيات التاليه،وذلک حتّى القرن السادس:(مستشفى هارون الرشيد)فى بغداد و التى غدت أنموذجاً للمستشفيات الأُخرى؛(مستشفى أحمد بن طولون)فى الفسطاط فى القرن الثالث الهجرى؛(مستشفى العضدى)فى بغداد فى القرن الرابع الهجرى,(مستشفى نور الدين)فى الشام فى القرن الخامس الهجرى و(مستشفى المنصور بالله)فى المغرب فى القرن السادس الهجرى. (2)

4-الرياضيات

أَولى المفكّرون الإسلاميون أهمّيه خاصّه إلى الرياضيات وفروعها عامّه كالحساب و الهندسه.فقد أخذوا هذا العلم عن الهنود, الإيرانيين, البابليين و المصريين،بيد أنّهم أضافوا عليه فى ذات الوقت من المطالب ما نال إعجاب علماء الغرب،هذا علاوه على ما اكتشفوه من أقسام متعدده وجديده(كعلم الجبر الذى أبدعه الخوارزمى. (3)

وكانت تمثّل إحدى فروع الرياضيات التى نمت على يد المسلمين بالذات.فقد قام الرياضيون المسلمون ولأوّل مره بتنسيق التوابع المثلثيه السنّه التى احتفظت حتّى اليوم بلونها وعلامتها العربيه الأصيله.فكلمه < sinus > إنّما هى ترجمه لمصطلح العربى. (4)

ويمكن الإشاره فيما يلى إلى الوجوه البارزه للرياضيين الكبار حتّى القرن السادس الهجرى:

1- (1) .فرهنگ اسلام در اروبا:293.
2- (2) .راجع:پويايى فرهنگ وتمدن إسلام وإيران:227-232.
3- (3) .تاريخ فلسفه در جهان إسلام:361.
4- (4) .جوان مسلمان ودنياى متجدد:127 و 128؛فى خصوص إبداعات علماء الإسلام فى الرياضيات راجع:پويايى فرهنگ وتمدن إسلام وإيران:157-162.

-أبو عبدالله محمّد بن موسى الخوارزمى(ت232ه):و هو من أبرز علماء المسلمين وأعظم علماء عصره فى مجال الرياضيات, النجوم،التاريخ،الجغرافيه.ويعدّ كتابه الجبر و المقابله من أهمّ آثار علم الرياضيات.وكان يحظى بأهمّيه فائقه لدى الأُوروبين فى القرون الوسطى.الأثر المهمّ الآخر له على هذا الصعيد تمثل فى:حساب الهند،والذى لم يتبق منه سوى ترجمته اللاتينيه التى تمّت فى القرن الرابع عشر الميلادى.فهو أوّل كتاب كان له الأثر البالغ فى انتشار الحساب الهندى فى البلدان الإسلاميه والأُوروبيه. (1)

-محمّد, أحمد وحسن بن موسى بن شاكر(بنو موسى):وكانوا من الرياضيين المهمّين فى القرن الثالث الهجرى.أمّا أهمّ آثارهم فتمثّلت فى:معرفه مساحه الأشكال البسيطه و الكريه.و قد كان له أثر كبير على فكر علماء الهندسه الغربيين فى القرون الوسطى.فقد تعرف هؤلاء على اسلوب الرسم البيضوى بالخيط, حيث يمسكوا بخيط طوله ضعف المسافه بين مركزين بيضويين،فى مركز ثابت ليرسموا شكلاً بيضوياً بقلم يوضع فى حلقه الخيط. (2)

-أبوريحان البيرونى(ت440ه):و قد كتب عدّه كتب فى مجال الحساب و الهندسه من جملتها:الأرقام, كتاب استخراج الأوتار بخواص الخطّ المنحنى الساقط منها, مقاله فى استخراج الكعاب, جمع الطرق السائده فى معرفه أوتار الدائره و الأضلاع ما وراء من مراتب الحساب. (3)وإضافه إلى هذه المجموعه فقد قام بتعيين الطول و العرض الجغرافى بدقّه نسبيه من خلال مقياس الأرض،وأخرج الوزن الخاصّ بالأحجار الثمينه،

1- (1) .علوم اسلامى ونقش آن در تحولات علمى جهان،آلدو ميدلى:183؛ ترجمه مقدّمه ابن خلدون:1021/2.
2- (2) .خلاصه زندگينامه علمى دانشمندان اسلامى:1 بنو موسى.
3- (3) .المصدر:102 و 103.

وعلی أساس کون الماء متساوی السطوح فی الطرق المائیه المترابطه،فقد بین طریقه عمل العیون الطبیعیه و الآبار الفواره،وکتب وصفاً واضحاً لنواح من الهند وأهلها،وألف أیضاً أفضل رساله فی القرن الوسیط حول الأرقام الهندیه. (1)

-غیاث الدین أبو الفتح عمر بن إبراهیم الخیام النیشابوری:و هو نفسه الشهیر،أحد ریاضیی القرن الخامس و السادس البارزین.وتعدّ مقاله الجبر و المقابله, رساله فی شرح ما أشکل من مصادرات أقلیدوس،فی الریاضیات, ورساله فی قسمه ربع الدائره،فی التحلیل الهندسی, من أهمّ آثاره الریاضیه. (2)

-الخواجه نصیر الدین الطوسی(ت672ه):عاش فی القرن السابع, غیر أنّه ممّن یتوجب إلحاقه بمجال علم الریاضیات, له مؤلّفات قیمه فی الریاضیات و المثلثات و الجبر, حیث حظی کلّ من:کتاب الأُصول و الفروع, رساله فی البدیهیه الخامسه, تستطیح الأرض وتربیع الدائره, قواعد الهندسه, مساحه الأشکال البسیطه و الکریه،فی الجبر و المقابله و...وکتاب الشکل القطاع،بمنزله خاصّه فی هذا المجال،إذ قام العلماء الغربیین بترجمتها إلی اللغه اللاتینیه و الفرنسیه و الإنجلیزیه واستفادوا من معلوماته فی باب المثلثات. (3)

ب)المراکز العلمیه-الثقافیه

1-المساجد

ینبغی وضع المساجد فی عداد اولی المراکز التعلیمیه و التربویه الإسلامیه،حیث

1- (1) .تاریخ علم:99.
2- (2) .راجع:حکیم عمر خیام به عنوان عالم جبر،غلام حسین مصاحب:132 و 133.
3- (3) .فلاسفه الشیعه:105؛أعیان الشیعه:9/414-20 4؛مفاخر إسلام:4/109-130؛للاطّلاع اکثر علی ریاضی الإسلام الکبار راجع:زندگینامه ریاضیدانان دوره اسلامی از سده سوم تا سده یازدهم هجری،أبو القاسم قربانی.

كان النبى الأكرم أوّل من اتّخذها مركزاً للتربيه الدينيه و الفكريه بتأسيسه(مسجد النبى)فى المدينه. (1)ومن المعلوم أنّ المسجد الحرام يعدّ الأقدم و المفضل على بقيه المساجد. (2)فغدت من أروع المؤسّسات التعليميه منذ ظهور الإسلام وحتّى العصر الأموى و النصف الأوّل من العصر العباسى. (3)وطوى مسجد الكوفه الجامع مسيرته التصاعديه باعتباره مركزاً علمياً-ثقافياً،وأصبح فى بدايه عهد الدوله العباسيه من المراكز المهمّه للحل و العقد و العلوم و المعارف الإسلاميه،وكان ينافس مسجد البصره الجامع فى ذلک،حيث كان للتبادل و التفاعل العلمى و الأدبى بين هذين المركزين الدينيين و الإسلاميين تأثير كبير فى صناعه ونشر العلوم العربيه.و قد شبّه العلّامه الأُستاذ مسجدى الكوفه و البصره من الناحيه العلميه و الأدبيه و المنافسه و التبادل العلمى الذى كان قائماً بينهما،بجامعتين إنجليزيتين كبيرتين وعريقتين وهما أكسفورد وكمبريدج. (4)

وثمه مساجد مهمّه اخرى كانت قد اتّخذت للتربيه و التعليم إلى جانب أداء المناسک العباديه،أمثال:, ،و فى نيشابور(القرن الرابع الهجرى), فى دمشق(88ه), (72ه), فى تونس(القرن الثانى الهجرى)،(170ه), فى القيروان(القرن الخامس الهجرى), فى إصفهان(القرن الخامس الهجرى)،و فى مرو(القرن السادس الهجرى).

1- (1) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:625؛از پيدايش اسلام تا ايران اسلامى،دفتر اول،رسول جعفريان:76-78.
2- (2) .أخبار مكّه وما جاء فيها من الآثار،أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقى:62/2.
3- (3) .تاريخ الجامعات الإسلاميه الكبرى،عبد الرحيم غُنَيمه.
4- (4) .المصدر.

2-بيت الحكمه

المركز الآخر الذى كان له دور مميز فى نقل وتدوين العلوم فى الحضاره الإسلاميه هو أو , حيث كان هذا المركز ملتقىً للعلماء, أهل الفضل و الأدب ومترجمى الكتب العلميه.فقد بدأت نهضه الترجمه منذ زمن المنصور الدوانيقى, الخليفه العباسى ، (1)النهضه التى اضطلع بيت الحكمه بدور بالغ الأهمّيه فى تناميها كماً وكيفاً.ويعتقد البعض أنّ تأسيس بيت الحكمه قد تمّ فى عهد هارون الرشيد وجرى إكماله فى عهد المأمون،بيد أنّ البعض الآخر يعتقد بأنّه كان على عهد المأمون. (2)

وكما يبدو من تسميه بيت الحكمه،فقد غلب على هذا المركز العلمى الاختصاص فى مجال الكتب العلميه و الفلسفيه قبل أن يشمل سائر الكتب الأُخرى.و قد كان يتّبع نظاماً خاصّاً،حيث كان هناک رئيساً للمترجمين،وتقتصر مهمّه البعض فيه على عرض الكتب فحسب،ويطلق على رئيسه .

و قد استمرّ عمل هذا المركز العلمى حتّى عصر ابن النديم, مؤلّف الفهرست(ت385ه)،وبحسب بعض الأقوال حتّى هجوم المغول على بغداد عام(656ه). (3)

أمّا رواد الترجمه البارزين فى العالم الإسلامى من الذين عملوا فى هذا المركز العلمى و الثقافى الكبير،فهم:

-ماسرجويه:و هو طبيب سريانى يهودى كان مترجماً لعمر بن عبد العزيز فى أواخر القرن الأوّل.

1- (1) .فلسفه علم كلام،هارى اولترين ولفس،ترجمه أحمد آرام:37 و 38 و 55.
2- (2) .تاريخ علوم عقلى در تمدن إسلامى:48؛تمهيد الأصول،محمد بن الحسن الطوسى:المقدمه 32.
3- (3) .تاريخ علوم عقلى در تمدن إسلامى:49 و 50.

-عبد المسیح بن عبدالله بن ناعمه الحمصی(ت220ه):وقام بترجمه کتب الأغالیط, السوفسطیقا, قسم من تاسوعات أفلوطین و....

-حنین بن إسحاق(ت260ه):نصبه المأمون رئیساً لدار الحکمه أو بیت الحکمه.قام بترجمه الکتب المنطقیه لأرسطو(المقولات, البرهان, المغالطات و الجدل), السماء و العالم, الأخلاق وقسم من ما بعد الطبیعه،وجزء من جمهوریه أفلاطون أیضاً.وقام بترجمه التوراه الیونانیه تحت عنوان السبعینیه.

-إسحاق بن حنین(ت298ه):عاصر خلافه المعتمد و المعتضد العباسی, اتبع خطی أبیه فی السعی بجد فی الترجمه و التألیف, ترجم الکتب السوفسطائیه لأفلاطون وما بعد الطبیعه و النفس و الکون و الفساد لأرسطو.

-ثابت بن قره(ت288ه):و هو من أشهر علماء الصابئه فی العهد الإسلامی, کان نابغه فی الطب و الریاضیات و الفلک و الفلسفه.وضلیعاً باللغه الیونانیه و السریانیه و العبریه, ترجم کتاباً فی الجبر و الهندسه،وقام بتصحیح الترجمه العربیه لکتاب المجسطی لبطلیموس أیضاً.

-فسطا بن لوقا(ت300ه):یونانی الأصل ولد فی بعلبک؛ولأجل ذلک اشتهر بالبعلبکی.استدعاه المستعین بالله الخلیفه العباسی إلی بغداد وکلّفه بالترجمه.ومن ضمن تراجمه:شرح الأسکندر الأفرودیسی لکتاب السماع الطبیعی لأرسطو،وکذلک شرح الأسکندر علی الکون و الفساد لأرسطو وأسرار الفلاسفه المنسوب إلی أفلوطرخس.

-یحیی بن عدی المنطقی(ت364ه):وبما أنّه کان مدرساً للغه السریانیه و العربیه فقد قام بقراءه الکتب الیونانیه لأبی نصر الفارابی وأبی بشیر متی بن یونس وترجمتها. (1)

1- (1) .راجع:انتقال علوم یونانی به عالم اسلام:206-273؛سیر فلسفه در جهان إسلام،ماجد فخری:17-53.

ما يستحقّ التنويه عليه هو الدور الممتاز الذى قام به مريدو الإمام على*فى نهضه الترجمه وبيت الحكمه،وذلک تأسياً بما كان يراه من ضروره عرض الثقافه الإسلاميه على مختلف شعوب العالم واستثمار علوم الأُمم الأُخرى لنشرها،حيث يمكن الإشاره من بينهم إلى الذى يعدّ من محبى على*وأهل البيت عليهم السلام , فقد قام بترجمه كتاب فى حركات النجوم من اللغه الهنديه إلى العربيه عام(156ه) (1)بتوصيه من المنصور الدوانيقى, وإلى المعروف بالتشيع فى عصر الرشيد و المأمون الذى قام وبالتعاون مع بيت الحكمه بترجمه الكثير من كتب الحكمه الفارسيه إلى العربيه. (2)

3-جامع الأزهر

لقد تألق جامع الأزهر الذى يعدّ ثمره اخرى من ثمار ونهج على*فى سماء الحضاره الإسلاميه كمركز علمى-ثقافى.قام و هو من موالى المعز الفاطمى(341-365ه)ببنائه بالتزامن مع بناء مدينه القاهره واكتمل بناؤه فى رمضان عام(361ه)،ومع أنّ القاضى أبو الحسن بن النعمان كان قد أملى الكتاب الفقهى المختصر لأبيه المعروف الاختصار فى هذا المركز،غير أنّ هذه المؤسّسه العلميه لم تظهر على شكل جامعه حقيقيه إلّا فى عام(378ه)وذلک فى زمن الخليفه الفاطمى (365-386ه). (3)

إنّ الفاطميين الذى كانوا يعتقدون بانتسابهم إلى الصديقه فاطمه سلام الله عليها قاموا بتأسيس

1- (1) .فلاسفه الشيعه:64.
2- (2) .المصدر:203؛فلسفه علم كلام:42.
3- (3) .تاريخ دانشگاههاى بزرگ اسلامى:77 و 87؛بايارد داج،دانشگاه الأزهر تاريخ هزار ساله تعليمات عالى اسلامى،ترجمه آذرميدخت مشايخ فريدنى:2 و 16 و 23.

مذهب السبعه الإمامی فی مصر،وکانوا یرون أنّهم الخلفاء الحقیقیین لأولاد علی*.وبتأسیسهم جامعه الأزهر وتربیتهم للدعاه و المبلغین الإسماعیلیین،فقد جعلوا من القاهره ملجأ وملاذاً لمخالفی العباسیین.واتّخذوا من ترویج الفقه الشیعی الإسماعیلی وکیفیه محاربه الخلافه العباسیه محوراً لسیاستهم.وغدت هذه المؤسسه مرکزاً لبیان اسس الثقافه الشیعیه المستلهمه من کلام الإمام علی*. (1)

حیث أُعد منهجه التعلیمی بأمر من الفاطمی،وقصر الاستفاده منه علی التعلیم, وخصّ أساتذه الفقه بالهدایا و الإعانات المالیه وابتاع لهم دوراً للسکن تقع إلی جانب هذا المرکز العلمی.وکان للأزهر موقوفات واسعه فی زمن الفاطمیین،حیث تدفع من أرباحها النفقات المتعلّقه به. (2)

ومع مجیء حکومه الأیوبیین عام 576ه-فقد الشیعه سیطرتهم الفعلیه علی هذه المجموعه، (3)ولکن ما یکفی أتباع علی*المخلصین فخراً،هو أنّهم استطاعوا من خلال اتّباعه والاقتداء به،تأسیس مؤسسه علمیه قال عنها بایارد داج:

ظلّت هذه المؤسّسه علی مدی قرن عدیده مأویً للعباده وملاذاً ومأمناً للمظلومین و المحرومین،ومرکزاً للتعلیم،فحینما أفل نجم بغداد فی المشرق وقرطبه فی المغرب, بقی الأزهر رافعاً سراج المعرفه وضاء،ففی تلک الأیام التی کان الإسلام یتعرّض لتهدیدات الصلیبیین و المغول،کان الأزهر یبث الشجاعه و الجرأه و الصمود فی قلوب المسلمین. (4)

1- (1) .تاریخ اسماعیلیان،لویس وارد،ترجمه فریدون بدره ای:113 وما بعدها؛تاریخ شیعه،ترجمه محمدباقر حجتی:269 و 270.
2- (2) .دانشگاه الأزهر تاریخ هزار ساله تعلیمات عالی إسلامی:22 و 23.
3- (3) .تاریخ الجامعات الإسلامیه الکبری:78.
4- (4) .دانشگاه الأزهر،و...:199.

4-دار العلم

لقد أسست دور متنوعه للتعليم و التربيه على مدى التاريخ الإسلامى،غير أنّ المكتبات مثلت البذره الفكريه الأُولى لهذه المراكز التى كانت تلقى الخطب وتقام الملتقيات العلميه و الأدبيه فيها.ولم تكن تصطبغ المجموعه الأُولى من دور العلم الإسلاميه بأى لون مذهبى،إلّا أنّ الوزير الشيعى للبوهيين الذى كان رائداً فى تأسيس هذه المراكز،حينما قام ببناء دار العلم خاصّته فى أحد الأزقه التى كان يقطنها شيعه بغداد(محله الكرخ)كمركز مهم للمذهب الشيعى لم تمض فتره طويله حتّى اتّخذت دار العلم هذه طابعاً شيعياً بحتاً،وغدت أفضل وسيله لنشر مذهب التشيع.ولم يمض كثير من الوقت حتّى أصبحت دور العلم قدوه للفاطميين فى مصر،إذ بعد مضى ثلاثه عشر عاماً على تأسيس دار العلم الشيعيه فى بغداد على يد ،قام الخليفه الفاطمى (386-411ه)ببناء أكبر دار للعلم من نوعه فى مدينه القاهره،وذلک عام(459ه). (1)

يتحدّث المقريزى فى خططه عن أمير مختار المسيحى قائلاً:

إنّ الأعمال التى تمّ إنجازها فى هذا المركز العلمى بقيت على مدى التاريخ مثالاً للأعمال الجيده التى لم يطالها النسيان،أمّا الرواتب التى كان يتقاضها الفقهاء و الأساتذه المأذون لهم بالتدريس فيه وكذا سائر الموظفين،فهى ممّا لم يعهد لها نظيرا فى مكان آخر،أضف إلى ذلک, حضور الطبقات الشعبيه المختلفه للمطالعه أو لاستنساخ الكتب أو البحث فى مكتبه هذا المركز وما يهيئ لهم من وسائل الكتابه من قبيل الحبر وأنواع القراطيس. (2)

وتعدّ دار العلم النجفيه التى أسسها الشريف الرضى(ت406ه), ودار العلم المسمّاه باسم ابن أبى البقاء التى بناها أبو الفرج بن أبى البقاء البصرى ومحمّد بن عبيد

1- (1) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:634-636؛تاريخ دانشگاههاى بزرگ إسلامى:94.
2- (2) .الخطط:334/2،بتصرّف؛نقلاً عن تاريخ دانشگاههاى بزرگ إسلامى:95.

الله بن الحسن(ت499ه)،ودار العلم المسمّاه باسم ابن المارستانيه التى أسسها عبيد الله بن على بن نصر(ت599ه)من أهمّ دور العلم فى هذه المرحله.

5-حوزه النجف العلميه

أُسست الجامعه العلميه-الدينيه فى النجف الأشرف على يد الشيخ أبو جعفر بن الحسن الطوسى إثر فراره من بغداد ولجوئه إلى النجف الأشرف عام(448ه), فقد أضحت هذه المدينه بعد هذا التاريخ مركزاً لتدريس الفقه الجعفرى وجميع العلوم الدينيه.وأجرى آل بويه رواتب شهريه للشيخ الطوسى وتلامذته وخصص لهم نفقات كافيه لشؤون الدراسه.و قد عاد الشيخ الطوسى مرّه اخرى إلى النجف الأشرف ليصل بهذا المركز العلمى خلال هذه الفتره إلى ذروه رقيه،وذلک بعد أن انتقل منها للتدريس فى الحلّه ومن ثَمّ فى كربلاء. (1)

لقد أصبحت النجف الأشرف فى القرن و النصف الأخير مركزاً لمراجع التقليد الشيعه الذين تهافتوا عليها منذ القدم لدراسه العلوم الإسلاميه،حيث قدموا من مختلف بقاع العالم الإسلامى, من الهند وإيران وأفغانستان وسوريه و القفقاز...إلخ.و قد ساهم طلبه هذه الحوزه مساهمه فعاله فى نشر المعارف و الثقافه الدينيه الشيعيه،حيث تخطى عدد طلاب العلوم الدينيه فى هذه المدينه العشره آلاف طالب وذلک قبل زمن طويل من نشوب حرب عام(1332ه). (2)

6-النظاميه

شهد أواسط القرن الخامس ظهور سلسله من المدارس العلميه الكبرى اشتهرت

1- (1) .مع علماء النجف الأشرف،السيّد محمد الغروى:30/1-38.
2- (2) .تاريخ شيعه:171؛ذكر المحقق الغروى أكثر من ألف ومئه عالم ومفكّر من الذين درسوا فى هذا المركز وذلک منذ القرن الخامس الهجرى وحتّى اليوم،راجع:مع علماء النجف الأشرف:1 و 2.

باسم .و قد كانت المدارس النظاميه بمثابه جامعات كبرى انتشرت فى بعض المدن الإسلاميه أمثال:إصفهان, نيشابور, بلخ, هرات وبغداد.ويتفق المؤرخون على أنّ هذا الجامعات قد بنيت بأمر من الخواجه نظام الملک الطوسى وزير السلطان ملک شاه السلجوقى.وكانت نظاميه بغداد تمثّل أهمّ هذه النظاميات وأكثرها اعتباراً،والتى أنفق الخواجه نظام الملک ما يقارب الستمئه ألف دينار لبنائها.و قد قام بالتدريس فيها علماء كبار،أمثال:أبو إسحاق الشيرازى(ت476ه)،الإمام محمّد الغزالى(ت505ه), أبو محمّد الخوارزمى(ت561ه)وابن فضلان(ت592ه)،حيث أنشأت هذه الجامعه على يد أبى سعيد الصوفى عام(457ه)على ضفه نهر الفرات،و قد نقش على واجهتها اسم نظام الملک. (1)وكانت تحوى فضاءً واسعاً وشُرفاً واسعه مخصصه لإقامه الفقهاء و المدرسين،ومسجداً ومكتبه وغيرها من المرافق.و قد اختصّت فى بدايه تأسيسها فى تدريس فروع الفقه الشافعى, الحديث وقراءه القرآن،لكنّها تجاوزت ذلک بالتدريج فأخذت بتدريس الفقه والأُصول و التفسير وعلوم القرآن و الكلام و الرياضيات و الطب و العلوم الأدبيه أيضاً. (2)

7-المكتبات

تعدّ ثقافه تأليف الكتب ومطالعتها وعلم المكتبات إحدى المظاهر الأساسيه لأى حضاره, الأمر الذى تميزت به الحضاره الإسلاميه كذلک،فاحتلّت هذه الثقافه مكانه رفيعه فيها.فبعد الانتهاء من تدوين القرآن الكريم،بدأ العمل فى تدوين الكتب الحديثه،والذى استمرّ حتّى شمل تدوين الكتب التاريخيه و الأدبيه و النَسَبيه،فمع تطوّر

1- (1) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:626-628.
2- (2) .فى خصوص تأثير المدارس النظاميه راجع:مدارس نظاميه وتأثيرات علمى واجتماعى آن،نور الله كسائى:269 وما بعدها.

العلوم أخذت عمليه التدوين تدبّ شيئاً فشيئاً لتتطوّر وتشمل المجالات كافه،وتتطوّر إثرها ثقافه مطالعه الكتب, التأليف وعلم المكتبات،وتقف على رأس هذه المكتبات:المكتبات الحكوميه, السلطانيه, العموميه, الخصوصيه, التخصصيه وأمثالها.الأمر الذى أدّى إلى ظهور مؤسّسات وحرف جديده،حيث يمكن الإشاره إلى صناعه الكتب, بيع الكتب, التذهيب, التجليد كأهمّ هذه الحرف.فأدّت مجموع هذه التطوّرات إلى أن يصبح علم المكتبات وإدارتها فريضه دينيه فى عرف الفكر الإسلامى الجديد, لتخرج عن نطاق الطبقات الخاصّه ونخب المجتمع ولتكون ساحه تتسع كافه الفئات ولجميع أنواع الاستفاده.

ويحتفظ لنا التاريخ بأقدم مكتبه عموميه فى هذه المرحله الإسلاميه ألّا وهى مكتبه خالد بن يزيد بن معاويه الذى وقف عمره على مطالعه العلوم اليونانيه وعلى الخصوص الطبيه و الكيميائيه منها.و قد أعقب هذا التطوّر أن أصبحت مطالعه الكتب, إجارتها, استعارتها من الأُمور متداوله فى أرجاء العالم الإسلامى،حيث أنشأت مكتبه فى كلّ مدينه كبيره تقريباً.وانتشرت فى المساجد وفى بيوت أهل العلم أو إلى جوارها أو فى أماكن سكن الحكام.ويمكن ذكر مكتبه الخلفاء الفخمه فى عهد الوليد بن عبد الملک(96-86ه)الذى أنشأ مكتبه عظيمه إلى جوار المسجد. (1)

ولقد شمل بناء المكتبات مختلف المدن على مدى القرون الخمسه الأُولى للإسلام،إلّا أنّ القرن الرابع قد شهد رواج صناعه المكتبات-كاتجاه مهمّ-ليس فقط فى أوساط العلماء، (2)بل على أيدى الأُمراء و الوزراء،حيث وضعت إمكانات ماليه هائله تحت تصرف الوزراء المولعين بالثقافه،فوجهوا تلک الأموال باتجاه نشر المكتبات إلى جانب استقطاب

1- (1) .نگاهى به كتابخانه وساختمان وخدمات كتاب در تمدن إسلامى:401-403.
2- (2) .أمثال مكتبه العياشى(محمد بن مسعود العياشى السمرقندى)،مكتبه السيّد الرضى،السيّد المرتضى،مكتبه الشيخ الطوسى و...

العلماء إلى بلاطهم.فكانت (ت190ه)فى بغداد, (ت233ه)فى سامراء, (ت291ه), (ت372ه)التى افتتحت فى فارس،ثُمّ انتقلت إلى بغداد, ابن معز الدوله(ت357ه)فى البصره, وغيرها،من جمله المكتبات المهمّه فى الحضاره الإسلاميه. (1)

ويعدّ المشروع العظيم لعلم الكتاب فى العالم الإسلامى الأثر الخالد الفهرست الذى كتبه محمّدِ بن إسحاق المعروف بابن النديم(ت380ه)فى القرن الرابع الهجرى،شاهداً بارزاً على المكانه التى احتلّها الكتاب و المكتبه فى الحضاره الإسلاميه. (2)

الخلاصه

1.لقد مثلت العلوم غير الإسلاميه أو الأجنبيه مظهراً آخر للحضاره الإسلاميه،حيث ازدهرت فى العالم الإسلامى وألقت بظلالها على النظريات العلميه للشرق و الغرب على السواء.

2.ففى علم الكيمياء،لاحظنا مساعى جابر بن حيان وأبو زكريا الرازى, للفصل بين الجانب المادى وغير الرمزى عن المواد المعدنيه،الأمر الذى يعدّ تأسيساً لعلم الكيمياء.

3.أمّا فى علم النجوم, فلم يكتفِ علماء المسلمين بترجمه وشرح آراء الأُمم الأُخرى،بل لعبوا دوراً مميزاً فى نقدها ودراستها وعرض نظريات جديده أيضاً لتكميل وتطوير علم النجوم.

1- (1) .راجع:تاريخ إيران إسلامى،دفتر دوم:161-163؛للاطّلاع أكثر راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:630-640.
2- (2) .راجع:دراسات فى الكتب و المكتبات الإسلاميه،عبد اللطيف إبراهيم؛دور:الكتب العربيه العامّه لبلاد العراق و الشام ومصر،نزار أباظه ومحمد الصباغ،ترجمه عن الفرنسيه يوسف العش؛تاريخ كتاب از كهن ترين دوران تا عصر حاضر،سوند دال،ترجمه:محمد على خاكسارى.

4.وينطبق ذات الأمر على علم الطب, حيث أضاف تعمق علماء المسلمين فى البحوث المرتبطه به مطالب مهمّه إليه،إلى جانب ما ساهمت فيه ترجمه الآثار العلميه للحضارات الأُخرى, فبرزت فيه شخصيتان مهمّتان أبو زكريا الرازى وابن سينا.ناهيک عمّا كان لتأسيس مستشفيات كبرى فى بغداد, الفسطاط, الشام و المغرب من أثر بالغ فى انتشار علم الطب فى العالم الإسلامى.

5.وكان للرياضيين المسلمين إبداعات واكتشافات كثيره فى علم الرياضيات.فكان الخوارزمى, بنو موسى, عمر الخيام, أبو ريحان البيرونى و الخواجه نصير الدين الطوسى من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان فى هذا العلم.

6.وأدّت المساجد, بيت الحكمه, جامع الأزهر, دور العلم, الحوزه العلميه فى النجف الأشرف, النظاميات و المكتبات دوراً أساسياً فى نشر وتقويم وانتقال العلوم و الثقافات باعتبارها مراكز علميه-ثقافيه،إضافه إلى كونها مظاهر للحضاره الإسلاميه.

الأسئله

1.اذكر الأسباب التى دعت المسلمين للإقبال على العلوم غير الإسلاميه.

2.أشِر إلى مدى مساهمه نظريات علماء المسلمين فى علم النجوم وعلم الطب عالمياً.

3.ما هى أبرز شخصيات علم الرياضيات وما هى أهمّ آثارهم؟

4.ما هو الفارق بين علم الكيمياء و الخيمياء؟ومن الذى عمل على الفصل بينهما؟

5.ما هو الدور الذى قامت به المراكز العلميه-الثقافيه فى الحضاره الإسلاميه؟حلل ذلک تحليلاً استدلالياً من خلال ذكر نموذج لها.

6.اذكر أهمّ ثلاثه دور للعلم وأهمّ ثلاثه مكتبات.

6- المؤسّسات و الفنّ

أ)المؤسّسات

اشاره

تعدّ المؤسّسات إحدى مظاهر الثقافه و الحضاره الإسلاميه التى طالما مرّت بظروف استثنائيه عبر العصور،الأمر الذى يجعل من المتعذر التعرّض له بشكل مفصل فى تقريرنا الموجز هذا،ومن هنا, فسنقتصر على التطرّق بنحو إجمالى لتلك المؤسّسات المتمثله بالمؤسّسه السياسيه والاقتصاديه و القضائيه.ولا بدّ من التنبيه إلى أنّ ما سنأتى على ذكره في بحثنا هذا يمثّل عصاره النظام المؤسّساتى الذى كان رائجاً وفعالاً فى المجتمع الإسلامى،ولكن يبقى ثمه سؤال مهم يتطلّب التأمّل و التفكير الواسع و هو:هل هذه المؤسسات كانت منسجمه ومتساوقه وروح الثقافه الإسلاميه؟

1-المؤسسه السياسيه

أ)الخلافه و السلطنه

اشاره

مثلث الخلافه نوعاً من أنواع الحكومات التى ظهرت فى ظلّ التعاليم الدينيه للإسلام.والخلافه فى ذات كونها نوعاً من الحكومات الشموليه المطلقه،فإنّها كانت تمارس دور الإشراف على الأُمور الدنيويه المرتبطه بالمجتمع،وكذا وضع القوانين

والمقررات الشرعيه للمسلمين. (1)ويعتقد الشيعه بأنّ منصب الخلافه هو من الأُمور التوقيفيه التى تدخل فى إطار النصّ،حيث قام النبى الأكرم بتعيين خليفته يوم الغدير بأمر من الله،وقام على*بدوره أيضاً بنصب ولده الأكبر الإمام الحسن*إماماً وخليفه تنفيذاً لأمر الله...إلخ.ففى رأى الشيعه أنّ العصمه تعدّ شرطاً أساسياً من شروط الإمامه. (2)أمّا الفرق الأُخرى فقد وضعت أربعه شروط للخلافه:العلم, العداله, الكفاءه،الصحه النفسيه و البدنيه.ويرى بعض القرشيين أنّ ثمه شرط خامس يستندون فيه إلى حديث عن النبى الأكرم يذكر فيه أنّ الخلافه من بعده فى قريش.

وعلى هذا الأساس, فحينما وصلت الخلافه العباسيه إلى أقصى درجات الضعف فى آخر عهدها،لم يدّعِ أي من الذين تمردوا وخرجوا عليها،الخلافه لأنفسهم،و إنّما اكتفوا بتلقيب أنفسهم بالسلطان, الملک وأمثالها من الألقاب،حيث اقتصروا على انتزاع الحكومه الدنيويه من الخليفه،ولم يتعرّضوا للمنصب المذهبى للخليفه.وكان من ضمن هذه المجموعه:الديالمه و الغزنويون و السلاجقه و الطاهريون الذى تحكموا بالخليفه،إلّا أنّهم أبقوا على عنوان الخلافه وجعلوا من أنفسهم حكاماً منصبين من قِبله، (3)فصلاح الدين الأيوبى على سبيل المثال،كان يعتبر نفسه نائباً للخليفه الفاطمى،إلى قام بحذف اسم الخليفه الفاطمى من خطبه ليضع مكانه اسم الخليفه العباسى،غير أنّه كان الملک الحقيقى و المطلق لمصر.

فهذا الشكل من الحكومه كان ينعقد فى زمن الخلفاء الراشدين من خلال شورى أهل الحلّ و العقد حيناً،ومن خلال البيعه حيناً آخر،أى أنّ شكل الحكومه كان فى

1- (1) .راجع:تاريخ تحول دولت وخلافت،رسول جعفريان:15-29.
2- (2) .آموزش عقايد:1-343/2؛راهنماشناسى،محمد رضا كاشفى:79-86.
3- (3) .تاريخ تمدن اسلام،على اصغر حلبى:91/1 و 92.

الحقیقه شکلاً یرتکز علی رکنین:مشاوره الملأ،والبیعه،حیث وصل الخلفاء الثلاثه(أبو بکر, عمر, عثمان)سده الحکم عن طریق الشوری وعن طریق البیعه أیضاً؛وذلک علی خلاف الإمام علی*الذی أصبح خلیفه من دون إقامه مثل هکذا مراسم. (1)وتمثّل البیعه عهداً ینعقد بین الحاکم و الرعیه تعطی الرعیه فیه کامل الصلاحیه للأوّل للتصرّف فی مقدراتها،وتتعهد بإطاعه أوامره-سواء کانت فی مصلحتها أم فی ضررها-وعدم التمرد و الخروج علیه.وکلمه هی مصدر فعل وتعنی البیع،فکما أنّ البائع و المشتری یصفُق کلّ منهما علی ید الآخر علامه علی الرضا بتبادل السلعه, فإنّ الحاکم و الرعیه یفعلان الشیء ذاته فی البیعه. (2)وکانت بیعه العقبه التی انعقدت مع النبی وبقی قَسَمها متبعاً فی أخذ البیعه بین الخلفاء،أوّل بیعه فی الإسلام, حیث شمل قَسَمها جمیع أنواع القَسَم. (3)ما هو جدیر بالاهتمام أن النساء کان لهنّ دور معترف به فی الحیاه الاجتماعیه و السیاسیه للإسلام،حیث تمّت مبایعتهنّ للنبی وفق شروط خاصّه-کما هو الحال فی مبایعه الرجال-و هو ما یعنی ثبوت حق لهنّ فی اختیار الحاکم.و هذا ما یدلّ علی اهتمام الإسلام بإشراک النساء فی تولیفه المجتمع الإسلامی وقضیه الحاکمیه. (4)

ومع تغییر شکل الحکومه من الخلافه إلی السلطنه و الذی سنتحدّث عنه قریباً،لم تحافظ علی شفافیتها وبساطتها،بل ترافقت مع الضغط و الإجبار من جهه،ومع

1- (1) .لا یخفی ما طرأ علی مسأله الشوری من رواج فی عهد عمر،راجع:تاریخ تحول دولت وخلافت:112-123.
2- (2) .لسان العرب،ابن منظور:1/557-558؛المحیط فی اللغه،إسماعیل بن عباد:2/177؛المنجد فی اللغه:ماده«باع».
3- (3) .البدایه و النهایه،ابن کثیر:2/161؛سفینه البحار:1/433.
4- (4) .تاریخ سیاسی إسلام:1/253 و 254.

إقامه مراسم متكلفه من جهه اخرى.ففى عهد العباسيين على سبيل المثال كانت البيعه التى تتمّ من قِبل قاده الجيش وقضاه بغداد أكثر صرامه من بيعه الآخرين, حيث يقدَّم متولى الجيش ويدعو الجند بأسمائهم ويقْسم،ثُمّ يتقدّم الوزير أو نائبه ليضع العمامه على رأس الخليفه ويلبسه البرد،وحينما تنتهى البيعه, تُعرض الألقاب على الخليفه ليختار لقباً منها.وكانت هذه الألقاب حديثه العهد فى الإسلام وظلّت بسيطه حتّى عهد هارون الرشيد حيث اقتصرت على ألقاب أمثال الأمين و المأمون و الرشيد؛إلّا أنّه حينما حلّ عهد المعتصم, تمّت إضافه اسم الله إلى تلك الألقاب،كالمعتصم بالله،وحينما تتمّ مراسم البيعه يأتى الفرسان وهم يمتطون جيادهم بألبستهم الفاخره ليقلّوا الخليفه ويصحبوه إلى دار الخلافه.ويصطف الجيش على جانبى الطريق ويسير أحد الرجال المسلحين أمام الخليفه،ويحضر ممثلى الأمصار و العاصمه فى دار الخلافه أو دار العامه لتهنئه الخليفه. (1)

ثُمّ إنّ البيعه كانت تقتصر على إلقاء كلمه ارتجاليه موجزه فى بدايه الأمر،لكنّها تحولّت تدريجياً إلى نصّ مفصل،ومن ثَمّ إلى نصّ مكتوب-بمطالب طويله وعبارات مهيبه-بدل أن يكون شفوياً وارتجالياً،بحيث إنّ نصّ بيعه الحاكم بأمر الله العباسى التى أجريت فى مصر أواسط القرن الثامن الهجرى شملت أربع صفحات كبيره و أنّ معاويه على سبيل المثال لم تتمّ بيعته وانتخابه لمنصب الخلافه بشكل قانونى،فقد قام ببيعته مجموعه من جهله الشام بالخروج على خليفه المسلمين الشرعى و القانونى،وذلک من خلال قيامه بتغرير جنده،وانتهى الأمر إلى هجومه على العراق،الأمر الذى اضطر الخليفه القانونى،أى الإمام الحسن*إلى التخلى عن الخلافه.

تحوّل الخلافه إلى سلطنه

كانت لكلمه السلطنه تداعيات سيئه فى أذهان مسلمى صدر الإسلام،إذ إنّهم كانوا

1- (1) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:95 و 96.

قد عايشوا تجربه سلطنه الإيرانيين, غساسنه الشام وملوک اليمن التى ترافقت مع الارستقراطيه و الظلم،و هو ما جعلهم يتبرمون من السلطنه و الملوكيه.ويعدّ معاويه الذى يمكن اعتباره مؤسساً لحكومه الأمويين هو الذى قام بتغيير شكل الدوله من الخلافه إلى السلطنه،فلم يكن معاويه ينظر إلى تجربه ملوک آل غسان فى الشام بعين الرفض, و إنّما بعين الرضا الأمر الذى أهاج رغباته لإنشاء بلاطه وفق مقاييس بلاط اولئک الملوک،و قد عدّ نفسه أوّل ملک،حتّى أخذ بعض الصحابه بمخاطبته ب- طعناً فيه. (1)

ولو راجعنا ممارسات الخلفاء السابقين للاحظنا قيامهم باستشاره الناس-ولو تظاهراً-فى أغلب الاُمور،وكان للناس حقّ انتقادهم ونصحهم،وللاحظنا اجتنابهم بناء القصور وتحرجهم-عدا عثمان-كثيراً حيال أموال بيت المال،لكن الأمر يختلف فى السلطنه،حيث إنّ لها مفهوماً واسعاً يتضمّن كلّ شىء إلّا الخلافه،إذ إنّ الملک يعتبر بيت المال ملكاً خاصّاً به.وكان ما يقوم به من بناء للقصور, استحداث للبلاطات, استخدام للحجبه, منع الناس من الانتقاد, عدم مشاوره أهل الخبره،من الاُمور التى تنبأ عن عدم انبثاق الحكومه من أوساط الشعب.و قد ذهب الخلفاء الذين أعقبوا معاويه أبعد منه فى إفراطهم فى هذا المجال.

إنّ الأمويين ومن خلال إبداعهم السلطنه وتحويل الخلافه إليها, اعتبرو الوراثه من أهمّ الطرق لاختيار الخليفه.فقد اختار معاويه ابنه يزيد الذى ملأ فسقه وفجوره الخافقين خليفه من بعده،وجاء من بعد يزيد ابنه معاويه الثانى الذى تخلّى عن الخلافه.فقام أهل الشام الذين اعتادوا مسأله التوريث بتنصيب مروان خليفه باعتباره أسن بنى أميه،ثُمّ تبعه أولاده وأحفاده فى الجلوس على مسند الخلافه.فأصبحت الوراثه هى الأساس فى الحكم الأموى.

1- (1) .تاريخ تحول دولت وخلافت:185-210؛راجع:تاريخ اليعقوبى:2/217-232.

هذا الأصل الذى سار عليه العباسيون و الأمراء،فى حين لم يكن له أى جذور إسلاميه أو دينيه.

وكما سبق وأن لمحنا،أنّ تغيير طبيعه البيعه وماهيتها كان من الأسباب المهمّه لتبديل الخلافه إلى سلطنه،فكانت البيعه فى عهد بنى اميه وما بعدهم تتوقّف على اختيار وريث الخليفه المتوفّى،حيث يصبح الناس مكلّفين بمبايعته الأمر الذى يعني الرضا بخلافته وعدم مخالفته،فهو بمثابه عهد يؤخذ من الناس كى يعتبروا أنفسهم مكلّفين بحمايه الخليفه.فلو قاموا بمسانده الخارجين على الحكومه فإنّ ذلک يعنى نقضهم لبيعتهم،ممّا يخول الحكومه قتلهم بتهمه نقض البيعه،فهم يجبرون الناس على البيعه من جهه،ولم يعطوا الحقّ لأحد فى التنصل منها من جهه اخرى،فحينما قام أهل المدينه بالخروج على يزيد،دخلها جيشه عنوه وقام باستباحتها وأخذ البيعه من أهلها على أنّهم عبيد ليزيد وتمّ قتل من رفض البيعه. (1)

و قد أوغلوا فى هذا الانحراف إلى درجه أصبح الخلفاء يأخذون البيعه أثناء حياتهم لأولادهم أو أرحامهم،ويقيمون مراسم وإجراءات لبيعتهم كتلک التى تقام للخليفه, وكان الخلفاء فى أغلب الحالات يستشيرون كبار القوم حول الموضوع،فحينما أراد المنصور أخذ البيعه لولده المهدى على سبيل المثال, طلب من كبار الأُسره العباسيه إبداء وجهه نظرهم فى ذلک،فاعترض جعفر على ذلک واعتبر أنّ الخلافه حقّه الطبيعى.فرتّب المنصور مجلساً للخطباء و الشعراء وطرح فيه قضيه استخلاف المهدى،فأطرى وأثنى أغلب الشعراء على المهدى فكان ذلک ذريعه له لترجيح المهدى.

ويتمّ أحياناً ولدواعى مختلفه أخذ البيعه للأرحام المقربين أو أنّها تؤخذ لمجموعه

1- (1) .المثال البارز لذلک شهاده الإمام الحسين بن على لعدم مبايعته يزيد.راجع:قيام حسين،سيد جعفر شهيدى:116-119.

من الأولاد على التوالى،فقد جعل هارون على سبيل المثال ولده الأمين ولياً للعهد و القاسم ولياً لعهد الأمين وجعل للمأمون الاختيار فى عزل القاسم أو الإبقاء عليه.

وكان الخليفه أو سكرتيره الخاصّ يتولّى كتابه ميثاق ولايه العهد،ومن ثَمّ الختم عليه،ليقوم كبار العائله من بعده بالختم عليه أيضاً،ومن يسلموه ولايه العهد أو أمناءه لتنفيذه عند اللزوم.ويحفظ هذا الميثاق عاده فى محلّ آمن كالمسجد أو الخزانه أو الكعبه؛كما هو الحال فى ميثاق ولايه عهد الأمين و القاسم و المأمون فقد حفظه هارون فى الكعبه.

علامات الخلافه

(1)

اتّخذت للخلافه بعض العلامات كرموز تميز منصب الخليفه عن غيره من المناصب،حيث يمكن الإشاره إليها فيما يلى:

-البُرده:وهى التى ارتداها النبى لمدّه فعدّها الشاعر المشهور كعب بن زهير بن أبى سلمى علامه للنبى.و قد بقيت هذه البرده عند أقرباء كعب حتّى ابتاعها معاويه أيام خلافته بأربعين ألف درهم وتوارثها الأمويين حتّى وصلت إلى العباسيين.

-الخاتم:يعد الخاتم الذى استخدمه الرسول الأكرم أوّل خاتم فى المؤسّسات السياسيه فى الإسلام،حيث استخدمه لأوّل مرّه فى الرسائل التى أملاها لشاه إيران وإمبراطور الروم.فقام الخلفاء من بعد النبى باستخدامه كأحد علامات الخلافه،فكانوا يختمون بالطين أو الحبر فى أعلى أو أسفل الرساله واستمرّ الحال كذلك إلى عهد معاويه،حيث أخذوا بطى الرساله وختم رأسها بالشمع كى لا تطالها يد التحريف.وقام و الى العراق زياد اتّباعاً لطريقه الإيرانيين باستحداث ديوان الرئاسه أو دائره الأختام،وظلّ ديوان الأختام أو الرئاسه قائماً منذ زمن معاويه حتّى أواسط عهد العباسيين الذى تمّ إلغاءه فيه،لأنّهم خولوا الوزراء و الأمراء و الحكام وأمثالهم فى القيام على شؤون الأختام.

1- (1) .راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:97-108.

وحينما ظهرت السلطنه, قام السلاطين بجعل علامه لهم كالخلفاء وسمّوها ب-.والطغراء عباره عن:خطوط غليظه وجميله تحمل ألقاب السلطان وتستعمل بدل ختمه فى أوامره ورسائله،وغالباً ما يحمل خاتم الخلفاء عبارات تمجيد الله و السلام على الأنبياء واسم الخليفه وما إلى ذلک،حيث خط على عباره نعم القادر الله؛و كفى بالموت واعظا يا عمر،و لتبصرن أو لتندمن،و الملک لله،و عبد الله يؤمن بالله مخلصاً،و على الله توكلت, وهكذا.

-العصا:حيث توضع عصا الخلافه فى يد كلّ خليفه يجلس على مسند الحكومه و الخلافه،وذلک منذ زمن الأمويين و العباسيين.

-الخطبه:وتمثل الخطبه إحدى العلامات المهمّه للخلافه و التى يدعو فيها من على المنبر حين الصلاه،وكانت العاده جاريه فى البدايه بأن يصبح الخليفه إماماً للجماعه ويدعو بعد الصلاه للنبى وأتباعه ويصلّى عليهم،وحينما فتح خلفاء الإسلام البلدان أخذ ولاه الخليفه فى باقى البلدان بالدعاء للخليفه بعد الصلاه.ويعدّ عبد الله بن عباس أوّل والٍ دعا لخليفه عصره, فحينما كان و الياً لعلى*على البصره رقى المنبر،وقال:.ثُمّ أصبح هذا الرسم متبعاً فكان الدعاء للخليفه يمثل علامه لقدرته وقوته.

-الطراز:أو علم الثوب،وكانت هذه العلامه متداوله فى إيران وروما قبل الإسلام, ويعدّ عبد الملک بن مروان الخليفه الأموى أوّل خليفه قام بإجراء رسم الطراز الإسلامى بعد الإسلام،إذ اتسم الخلفاء الراشدون بالبساطه وعدم التكلّف فى تحركاتهم،بيد أنّ الخلفاء الأمويين الذين خالطوا الروم و الإيرانيين قاموا باقتباس الكثير من رسومهم البلاطيه.فابتدأ استعمال الطراز أوّل ما ابتدأ باستخدام موظفى الدوله الخطوط الروميه فى نقش اسم السلطان أو علامه الدوله الخاصّه على ألبستهم الحريريه و الصوفيه, وكانت أغلب الطرز وعلى الخصوص القرطاس(نوع من الكاغذ

الملّون بالنقوش و الكتابه المصريه تزين به الظروف و الألبسه)التى تصنع فى مصر, ولكن عبد العزيز بن مروان(والى مصر)قام بتغيير محتواه وخطوطه بأمر من أخيه عبد الملک واستبدلها بالطراز الإسلامى،فكان يكتب على هذه الطرز اسم ولقب الخليفه.

وكانت هذه العلامات على قدر من الأهمّيه إلى الدرجه التى يدلّ بقاؤها فى ألبسه الموظفين و الأعلام على رسميه الحكومه وسلطه الخليفه وزوالها على زوال حكومه الخليفه أو على الخروج عليه،فحينما علم المأمون بنقض أخيه الأمين للعهد أمر بمحو طراز خلافته من الأعلام و الألبسه الرسميه فى خراسان.

و قد أنشأ الخلفاء دوائر واسعه لإعداد الطراز سمّيت ب- ومديرها ب-.فكان من مهام مدير الطراز تسديد اجره عمّال الطراز.و قد بلغت المطارز أقصى عظمتها وجلالها فى العهدين الأموى و العباسى،حيث كان يتمّ انتخاب مدير الطراز من بين موظفى الدوله الأقرب للخليفه وخاصّه أصحابه.و قد أنشأ الخلفاء الفاطميون فى مصر وأمراء البلاد الإسلاميه فى إيران و...مطارز متكامله وباهره.

ب)النظام الإدارى

عندما يأتى الكلام عن النظام الإدارى-وفى فتره زمنيه خاصّه-ينبغى ألّا يتبادر إلى أذهاننا التصّور المعهود عنه فى زماننا هذا،إذ لم تكن الأعمال فى ذلک الوقت متمايزه عن بعضها البعض،حيث كانت حياه الناس عباره عن حياه بدائيه وبسيطه بكلّ معنى الكلمه،فكانت مساعى الرسول الأكرم لتحديد وظائف الأفراد وتنظيم الأُمور ملفته فى هذا المجال،حيث اختار صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل المثال أفرادا ككتاب له وعهد إلى كلّ منهم بمسؤوليه تختلف عن مسؤوليه الآخر،فكان على*كاتباً لآيات القرآن النازله وكتب الصلح و المواثيق،وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم كاتبين لرسائله إلى الملوک إضافه إلى كتابه الوحى،والزبير و الجهم بن

الصلت كاتبين للصدقات؛ومعيقب بن أبى فاطمه كاتباً للغنائم, وهكذا. (1)فكان الرسول الأكرم يحاول أن يحدد لكلّ شخص وظائفه الكتابيه ونظام عمله الإدارى،كإرسال الجباه لجبايه الزكاه وصرفها فى الموارد التى قررها القرآن،استخلاف أحد الأفراد مكانه عند خروجه للحرب،تعيين بعض الأفراد للإشراف و الرقابه على السوق كسعد بن سعيد بن العاص الذى جعله ناظراً على سوق مكّه و....،الأمر الذى يحكى عن تأسيس نظام منسجم وجامع لإداره الحكومه. (2)

إلّا أنّ الفتوحات الواسعه للمسلمين بعد رحيل النبى الأكرم كشفت عن الحاجه الماسه إلى نظام مقتدر،و هو ما أدّى بالحضاره الإسلاميه إلى إنتاج نظام حكومى يتكوّن من عدّه أنظمه مستقله, ولكنّها متناسقه ومتناغمه فى ذات الوقت وتحت إشراف الحاكم.

ج)الوزارات

إذا كان البحث يرتبط بتعريف الوزير،فهو المشاور و المعاون للحاكم العام،والذى كان موجوداً منذ صدر الإسلام،لكن إذا كان يرتبط بمسأله بدايه ظهور مثل هذا العنوان, فيلزم البحث عن ذلک فى عهد بنى العبّاس،حيث اتسع نطاق الإمبراطوريه الإسلاميه ممّا أدّى اكتساب إداره الدوله أهمّيه فائقه.فاستحدث منذ ذلک الحين مقام يتكفّل بالقيام بوظائف الخليفه التى تتضمّن الرقابه على ديوان الحسابات, إجراء أحكام الخليفه, الإشراف على إرسال الكتب من جهه حفظ أسرار الخليفه وأمثالها.فالوزير فى حقيقته يحمل السيف فى يد و القلم فى الأُخرى. (3)

1- (1) .مكاتيب الرسول:21/1 و 22؛نقلاً عن:تاريخ سياسى اسلام:160/2 و 161.
2- (2) .راجع:الكتانى:التراتيب الإداريه؛عبقريه محمد،عباس محمود العقاد.
3- (3) .تمدن إسلامى در قرن چهارم هجرى:108/1.

وكان أبو سلمه حفص بن سليمان الهمدانى وزير بنى العبّاس،أوّل وزير للدوله الإسلاميه حينما أصبح وزيراً للسفّاح.يقول ابن خلكان:

لم يعرف أحد على أنّه وزير فى الدول الإسلاميه-لا فى دوله الأمويين ولا قبلها-قبل أبى سلمه.فكانوا يسمون أبى سلمه الهمدانى بوزير آل محمّد،وأبى مسلم الخراسانى بأمير آل محمّد،وكان الاثنان إيرانيين.فكان العبّاسيون أوّل الحكام فى الإسلام الذين أسسو الوزاره, وعهدوا بها إلى الإيرانيين.وكان آل برمک من أهمّ وزراء العبّاسيين الذين وصل نفوذهم واستبدادهم فى الدوله حدّاً اضطر معه هارون الرشيد إلى استئصالهم من الجذور بالشكل الذى أصبحوا معه مثالاً للشقاء. (1)

وكانت الوزاره فى البلدان الإسلاميه على قسمين:وزاره تفويضيه ووزاره تنفيذيه.الوزير المفوض:هو الذى يتمّ إجراء جميع الأعمال وفقاً لرأيه(فله التصرّف التامّ فيها)إلّا فى المواضيع الثلاثه أدناه التى كانت وقفاً على الخليفه:

1.حقّ تعيين ولى العهد،فهو من اختصاص الخليفه ولا يحقّ للوزير التدخل فيه.

2.يستطيع الخليفه عزل أى وزير،لكن الوزير ليس له مثل هذا الحقّ.

3.بإمكان الخليفه إعفاء نفسه من الإمامه،غير أنّ الوزير لا يتمتّع بهذا الحقّ.

وكان الوزراء البرامكه كيحيى بن أكثم وابن فرات من الوزراء المفوضين فى الدوله العبّاسيه.

أمّا الوزير التنفيذى فلم يكن يتمتّع باختيار،حيث تقتصر مهمّته على تنفيذ أوامر الخليفه وحسب،فهو فى الحقيقه بمثابه واسطه بين الناس و الخليفه،يقوم بإيصال مطالبهم إليه أو بتبليغ عزل وتنصيب الموظفين الكبار.ويستطيع الخليفه اتّخاذ وزيرين تنفيذيين:أحدهما للأُمور الماليه و الآخر للأمور القضائيه،لكن الوزير التفويضى كان واحدا فى كلّ الأحوال. (2)

1- (1) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:117.
2- (2) .المصدر:118 و 119.

أمّا مرتبات الوزراء فهى تختلف باختلاف الأشخاص ومقتضيات الزمان،إلّا أنّ الملفت هو أنّ المقربين للوزير كانوا يستلمون-إضافه إلى الوزير نفسه- مرتبا من الخليفه أيضاً.ففى عهد الخلفاء الفاطميين على سبيل المثال،كان الوزير يستلم خمسه آلاف دينار شهرياً, وكلّ واحد من أبنائه وإخوانه مئتين إلى ثلاثمائه دينار شهرياً،وكلّ واحد من وكلائه ثلاثمائه إلى خمسمائه دينار.ولو تجاوزنا ذلک, فإنّ الوزراء وأقرباءهم ومقربيهم كانوا يقتطعون الأملاک لأنفسهم ويقبضون العيديه و الخُلَع و الهدايات فى المناسبات،إلى درجه أنّ أحد الوزراء جنى مع أقربائه فى سنه واحده أكثر من مئه ألف دينار نقداً. (1)

و قد حدثت بعض التغييرات فى وضع الوزارات فى العهد العبّاسى, فأضيف عنوان إلى عنوان .فكان إسماعيل بن أبى الحسن عباد بن عبّاس وزير مؤيد الدوله الديلمى, أوّل وزير أسبغ عليه عنوان ثُمّ أُعطى هذا العنوان إلى وزراء آخرين من بعده.ويرتبط نفوذ الوزراء وسلطتهم بطبيعه الحال بنفوذ وسلطه الخلفاء،فكلّ ما يجعل الخلفاء عاجزين يؤدّى إلى فقد الوزراء مناصبهم،وتسنم أقرباء آخرين للسلطه و الوزاره،حيث يلقبونهم بلقب . (2)

فلو اجريت دراسه حول أوضاع الخلافه العبّاسيه, فإنّنا سنكتشف بوضوح بأنّ تأسيس منصب الوزاره بالذات كان أحد أسباب سقوطها،إذ إنّ الخليفه يعهد بجميع أعماله إلى الوزراء ويتنحى جانباً الأمر الذى يؤدّى به بالتدريج إلى العجز عن إداره امور الدوله.

د)الديوان

تشبه دوله الخلفاء إلى حد ما اتّحاديه تتشكل من عدّه ولايات،حيث تختلف

1- (1) .المصدر:120 و 121.
2- (2) .المصدر:117 و 118.

درجه ارتباط كلّ واحده من الولايات مع جهاز الخلافه،ولم تكن علاقه السلطه المركزيه بتلك الولايات على نحو أنّها تمثّل الإداره المركزيه لها،و إنّما كان لكلّ منها ديوان خاصّ مستقر فى بغداد يتكفّل بمتابعه شؤونها.ويتكوّن هذا الديوان من قسمين:أحدها و هو الرئيس،حيث يختصّ بالتعينيات, وجمع ونقل الضرائب إلى بيت المال, و الإشراف على المصادر الماليه ودعمها, و الآخر يسمّى الزمام أو ديوان المال.

وبدمج دواوين الولايات مع بعضها البعض في عهد المعتضد(279-289ه)الخليفه الأقوى فى القرن الثالث،تشكّل أو و الذى يشمل ثلاثه أقسام:ديوان المشرق, ديوان المغرب وديوان السواد(العراق)،حيث تخضع جميع هذه الدواوين لرئيس واحد،ففى عام(300ه)أصبحت جميع الأُمور تحت تصرّف رئيس واحد وقُسّمت مؤسسه الدوله إلى ديوانين كبيرين:ديوان الأُصول و هو يناظر وزاره الداخليه, وديوان الأزمات و هو يشابه وزاره الماليه.ويتضمّن كلّ من هذين الديوانين دواوين اخرى خاصّه بالنواحى.

وبما أن الوزير يتسلم مسؤوليه إداره ديوان العراق باعتباره رئيس الحكومه المركزيه, فإنّ دواوين ولايه بغداد تخضع فى حقيقتها إلى حكومه إداره البلاد،ولم يكن للدواوين فى مؤسسه الحكومه الإسلاميه حدوداً معينه ودقيقه،ولكن بالإمكان فى الوقت نفسه الإشاره إلى بعض الدواوين:ديوان البريد،ديوان التوقيعات, ديوان الخاتم...إلخ. (1)

2-المؤسسه الاقتصاديه

تعرّض النظام و البناء الاقتصادى فى الحضاره الإسلاميه-وكما غيره من المؤسسات-إلى مد وجزر يحتاج الخوض فيه بالتفصيل إلى اطروحه خاصّه به،ويعد

1- (1) .تمدن اسلامى در قرن چهارم هجرى:1/97-99،108-131؛تاريخ اليعقوبى:2/130؛الخطط:1/148-150.

كلام«آدم متز»فى خصوص الضرائب فى الإسلام شاهداً صادقاً على هذا المدعى:

مع أنّ قوانين الضرائب فى الإسلام تنعكس بشكل شفاف وبسيط فى كتب الفقهاء ابتداء من أبى يوسف إلى الماوردى،وكذا فى المجاميع الحديثه،إلّا أنّها كانت فى الحقيقه معقده وكثيره الحواشى،فلو أراد الباحث فهم الاختلاف بين المقررات الماليه للمسلمين وغير المسلمين،فإنّ مجرّد البحث فى النظم الإيرانيه و الروميه غير كافٍ بحد ذاته،إذ إنّ القوانين التى كانت سائده فى الشام ومصر وشمال أفريقيا قبل الإسلام تختلف عن بعضها البعض؛كما أنّ المقررات الماليه لكلّ من العراق وخراسان وجنوب إيران كانت مختلفه أيضاً. (1)

ويمكن عموماً فى ذات الوقت استقصاء المؤسّسه الماليه فى الحضاره الإسلاميه فى مجالى مصادر الدخل و النفقات،حيث تتمثّل بما يلى:

-الزكاه(الصدقه):التى بدأ العمل بها من السنه التاسعه الهجريه،وتتعلّق الزكاه ببعض أموال الناس أمثال:الأنعام،الذهب و الفضه،الفاكهه و المنتجات الزراعيه،وذلک وفق شروط خاصّه وبنحو سنوى.

-الغنائم:وتشمل الأسرى, الأرض و الأموال المنقوله التى يغنمها المسلمون فى الفتوحات و الحروب.

-الفىء:وهى الأموال التى تؤخذ من الكّفار من دون حرب وتحشد عسكرى.

-الجزيه:وهى الضريبه التى تؤخذ بدل الزكاه من أهل الكتاب المتمثلين بالنصارى, اليهود و المجوس الذين يعيشون فى ظلّ الحكومه الإسلاميه, حيث ينتهى العمل بها بمجرّد دخولهم فى الإسلام.ويتمّ أخذها سنوياً(وبحسب عدد الأفراد)وكانت تختلف بحسب زمانها ومكانها.

-الضرائب(الخراج):ويتمثّل هذا المصدر, بضرائب الأراضى،حيث استمرّت

1- (1) .المصدر:132،بتصرف.

أيضاً فى ظلّ قبول الدخول فى الإسلام،فكان السلطان يستوفى ضريبه الأرض ومحصولها من مالكها باعتقاده أنّه مالک الأرض.و قد أجريت بعض التغييرات على هذا المصدر المالى عام 81 ه-بأمر من عبد الملک،وذلک حسب الشكل التالى:

-تؤخذ ضريبه العشر على الأرض الموات التى أحياها المسلمون.

-تؤخذ ضريبه العشر من الأراضى التى أسلم عليها أهلها.

-تؤخذ ضريبه العشر من الأراضى المفتوحه عنوه.

-تؤخذ من الأراضى التى صالح أهلها المسلمون وفق ما تمّ الاتفاق عليه فى ميثاق الصلح.

-العشريه:وهى ضريبه اخرى تؤخذ من مختلف الناس بنحو متفاوت،فيؤخذ العشر نقداً أو جنساً على سبيل المثال،على بضائع كلّ سفينه تعبر حدود المياه الإسلاميه.أو الخمس على المعادن المستخرجه كالنحاس, الحديد, الذهب, الفضه, الرصاص, وواحد بالمئه من دار سک النقود،والعشر من التجار.

وتحفظ هذه المصادر فى أى المحلّ الذى توجد فيه أموال الدوله ومنقولاتها العامه.ويعود تأسيس إلى عهد النبى الأكرم،إلّا أنّه لم يتمّ بناء بيت المال بشكل رسمى إلّا ببدء الفتوحات الواسعه للمسلمين وتنامى المصادر الماليه فى عهد أبى بكر،وبعد تأسيس الدواوين فى العهود اللاحقه أصبح لديوان بيت المال المسؤوليه الأساسيه فى جمع وحفظ وتوزيع بيت المال, حيث كان من أهمّ الدواوين.وتخضع التقارير و الحسابات المتعلّقه ببيت المال لمطالعه وتدقيق كاتب الديوان.وكان ثمه ديوان رئيس فى مركز الخلافه يقابل كلّ واحد من دواوين الولايات،حيث يقوم بمحاسبه واستجواب مسؤولى بيت المال لكلّ ولايه. (1)

1- (1) .راجع:فتوح البلدان،أحمد بن يحيى البلاذرى:272؛631 و 632؛بيت المال در دانشنامه جهان اسلام،رحمن ستايش،محمد كاظم:5.

ويتمّ صرف هذه المصادر الماليه فى موارد متعدده،فعلى سبيل المثال،تصرّف الصدقه و الزكاه المختصّه بالفقراء و المساكين فى شراء العبيد وتحريرهم, قضاء دين الغارمين و المجاهدين فى سبيل الله, و المسافرين الذى لم يتبق لهم نفقه ليعودوا إلى وطنهم،والجباه الذين يجمعونها.أمّا الغنيمه فقد قسمت فى البدايه إلى خمسه أقسام:أربع منها سهم المقاتلين،والخمس الباقى سهم الحكومه.ويعطى السهم الأكبر من بين المجموعه الأُولى لمن هو أقرب للنبى؛فعائشه على سبيل المثال كانت تستلم اثنى عشر ألف درهم فى العام،حيث يعدّ النصيب الأعلى, ثُمّ يأتى من بعدها بنو هاشم و الآخرين،ثُمّ المهاجرون ومن بعدهم الأنصار وهكذا بالنسبه للنساء و الموالى وغيرهم الذين يتسلم كلّ منهم مئتى درهم فى العام.وكانت تراعى العداله من تقسيم الغنائم فى بدايه الأمر, غير أنّه ازداد التمييز بين الأفراد فى عهد الخلفاء-وعلى الخصوص الخليفه الثالث ومن بعده-حيث فرضوا سهماً أكبر لأشراف قريش.الجدير بالذكر أن عدم مراعاه العداله وصلت ذروتها فى عهد الأمويين و العباسيين.

وكانت تصرّف أكثر المصادر الماليه فى المؤسّسه الاقتصاديه للحضاره الإسلاميه،على رواتب الوزراء, الموظفين, القضاه, أمراء الجيش،وشقّ الطرق وتعبيدها،ومنظومه الخلافه. (1)

3-المؤسّسه القضائيه

لم تكن تخطر على بال المسلمين وحتّى المسيحيين فى تلك العهود،مسأله الفصل بين السلطه التنفيذيه و السلطه القضائيه إلّا نادراً،حيث تجسد النظام القضائى فى

1- (1) .فى خصوص النظام المالى للحضاره الإسلاميه راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:184/166؛تمدن اسلامى در قرن چهارم هجرى:160-132/1؛تاريخ ايران اسلامى،دفتر اول:340-338،251،250،184/182.

الحضاره الإسلاميه فى شخص واحد و هو الرسول الأكرم،فقد كان يمثّل القاضى الأعلى للمسلمين, و قد قام النبى بنصب بعض الأفراد كعلى*وعتاب بن أسير بصفه قاض فى مدينتين من المدن الكبرى لذلک العهد, أى اليمن ومكّه،وكان يبعث أيضا للقضاء بين جنده المتواجدين فى المناطق النائيه, حيث نصب معاذ بن جبل قاضياً لجيشه.وباتساع نطاق الدوله الإسلاميه فى عهد عمر وتراكم أعمال الخليفه, اضطروا لتعيين قضاه متفرغين للقضاء،فقام عمر على سبيل المثال،بتنصيب أبى الدرداء قاضياً للمدينه،وشريح للبصره،وأبى موسى للكوفه.

وكان القضاه يمارسون وظائفهم كنوع من النيابه عن الخليفه, حيث لم يكن ثمه تعريف محدد لسلطات القاضى مقارنه مع الوظائف و التصرّفات التى كان يتمتّع بها الوالى, فكان الوالى يحتفظ لنفسه بهذا الحقّ حينما لم يستطع القاضى أصدار الأحكام.

ومن هنا, فلم يكن للقاضى من بُد سوى نقض حكمه والاستقاله فيما لو لم يرتضِ الوالى حكمه.فسعى عمر من خلال تعيينه أحد الأفراد لقضاء مركز الخلافَه،الفصل بين الشؤون الحكوميه و القضائيه لزعيم المجتمع الإسلامى،واستمرّت الأمر على حاله إلى حد ما حتّى عهد الأمويين،إلّا أنّ ثمه شواهد على انتقال مسأله مسؤوليه عزل ونصب ونقل القضاه إلى الوالى،وذلک فى عهد الأمويين ومنذ حكومه زياد بن أبيه فى العراق(50-53ه)فقد قام زياد على سبيل المثال،بنقل شريح القاضى من الكوفه إلى البصره لمدّه سنه،مع أنّه لم يصدر أمر من الخليفه فى هذا الخصوص. (1)

واستُحدث فى عهد العباسيين منصب حمل عنوان ،حيث يعدّ ذلک منعطفاً حاسماً فى النظام القضائى للحضاره الإسلاميه،فقد نصب هارون الرشيد(170-193ه) كأوّل قاضٍ للقضاه فى الدوله الإسلاميه،وأوكل

1- (1) .تاريخ من دفن فى العراق من الصحابه،على بن الحسين الهاشمى الخطيب:240.

إليه تعيين وعزل جميع القضاه فى حدود الدوله الإسلاميه،و قد قام أبو يوسف بإلزام القضاه بلبس لباس خاصّ حين ممارستهم القضاء،فأخذت أهمّيه القاضى بالازدياد منذ ذلک الوقت،حيث أصبح من المعتاد حضور الولاه مجلس القاضى لا العكس.فحينما أصبح محمّد بن مسروق الكندى قاضياً لمصر عام 177ه-من قِبل ،أرسل إليه الأمير عبدالله بن المسيب يأمره بحضور مجلسه،فقال لرسوله:لو كنت تقدّمت إليه فى هذا لفعلت به وفعلت كذا وكذا.فألقى عن القضاه منذ ذلک الحين لزوم الحضور لدى الأمير. (1)

وتتمثّل وظيفه القضاه الأساسيه فى حلّ وفصل الدعاوى،ثُمّ أُضيفت إليها رئاسه ديوان الضرائب, الأيتام, المفلّسين, المحجورين, تعاهد مصارف الموقوفات, تنفيذ الوصايا وتزويج من ليس لها قيم من اليتامى, وأُلحق بها بعد مدّه قليله الإشراف على المبانى العامّه و الطرق أيضاً،وتمّ دمج القضاء و الوزاره فى مرحله لاحقه،فقد نصب الخليفه الفاطمى عام(441ه)أبو محمد البازورى قاضياً على مصر وسنّمه الوزاره أيضاً،واستمرّ من بعده هذا الدمج.

أمّا محلّ القضاء فقد اقتصر على المساجد فى بدايه الأمر،ثُمّ تحوّل إلى أماكن أخر،وكان القضاه يعتمدون نسبياً على الكتاب و الروايات بحسب المذاهب و الفرق المتنوعه،واعتمد البعض الآخر على الاجتهاد(الرأى)،فحينما تسنّم القاضى أبو يوسف منصب قاضى القضاه على سبيل المثال, راج المذهب الحنفى على مدى خمسمئه عام من الحكم العباسى،إذ إنّه كان من تلامذه أبى حنيفه البارزين ممّا جعله يتوخى تعيين من يتبع مبانى أبى حنيفه فى الأحكام الشرعيه للقضاء،الأمر الذى أدّى إلى دخول فقهاء كبار فى المذهب الحنيفى طمعاً فى هذا المنصب

1- (1) .تمدن إسلامى در قرن چهارم هجرى:245 و 246.

الرفیع, حیث استمرّت هذه الحال فی أغلب عهود بنی العباس. (1)

و قد أُنشأ فی عهد عبد الملک بن مروان(65-86ه)دیوان المظالم الذی یختصّ بالنظر فی الشکاوی الوارده علی القضاه،حیث ینظر الخلیفه مع ابن إدریس قاضی الشام فی شکاوی الناس،ومن ثَمّ یصدر القاضی أحکامها لیقوم الخلیفه بتنفیذها،و قد اختلّ هذا النظام بعد وفاه عمر بن عبد العزیز(99-101ه)حتّی عهد العباسیین, ثُمّ قام المهدی(158-169ه)والهادی(169-170ه)حتّی عهد المأمون(198-218ه)باتباع ذلک النظام فی العهد العبّاسی. (2)

ب)الفن

اشاره

تزامن اهتمام المسلمین بالفنّ مع ظهور الإسلام،ثُمّ طوی مراحله التطویریه و التکاملیه تدریجیاً خلال القرون اللاحقه،وأدّی تنامی العلاقات مع الأُمم الأُخری إثر اتساع دائره النفوذ الإسلامی،إلی ازدیاد رغبه وتوجّه المسلمین نحو الفروع الفنیه المتنوعه نظراً لما کانوا یطلعون علیه من الإنجازات الفنیه لتلک الأُمم،فاستثمر المسلمون تلک الإنجازات الفنیه لتوظیفها فی الارتقاء بالفنّ الإسلامی.

وتمثّلت المساعی الأساسیه للفنانین المسلمین الملتزمین فی استخدام الفنّ کوسیله وأداه لبیان الثقافه الإسلامیه ممّا یساهم فی تبلیغها وترویجها،و قد حالت هذه الرؤیه

1- (1) .تاریخ المذاهب الفقهیه،محمّد أبو زهره:385؛نقلاً عن نعمت الله صفری فروشانی،نگاهی به مسائل قضا در جاهلیت وقرون اولیه اسلام نشریه طلوع:ش3،4:175 و 176؛راجع فی خصوص النظام القضائی فی الحضاره الإسلامیه،تمدن اسلامی در قرن چهارم هجری:1/245-265؛ منصب قاضی القضاه فی الدوله الإسلامیه منذ نشأته حتّی نهایه العصر السلجوقی،عبد الرزاق الأنباری؛نگاهی به مسائل قضا در جاهلیت وقرون اولیه اسلام نشریه طلوع:163-194.
2- (2) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:192 و 193.

دون مساس الاقتباسات الفنيه بهويه الفنّ الإسلامى،و هو ما جعل الفنّ الإسلامى يتّخذ طابعاً ذاتياً خاصّاً به.

ولقد تجلى الفنّ الإسلامى فى وجوه متعدده:كالخط, السراميک و القرمده, التزيين بالمرايا و البلور, التجصيص, الرسم, الحياكه, صناعه الخزف, الشعر و النثر الأدبى, الزخرفه و الترصيع...إلخ, وسنقصر ونوجز الحديث عن العماره و الشعر اللذين يعدّان من أبرز مظاهر الحضاره الإسلاميه على الصعيد الفنى.

1-العماره

اشاره

لقد برزت العماره الإسلاميه بصوره رئيسه فى المساجد و القصور و الأسواق, ثُمّ امتدت فى العهود اللاحقه إلى المراقد و المقابر و المزارات وإلى تنظيم المدن الإسلاميه أيضاً،حيث مثل المسجد فى الحياه المضطربه و الصاخبه للمدينه, ملاذاً وملجأً للمؤمن للاختلاء و التأمل فيما يوصل إلى السعاده الخالده فى ذات الوقت الذى يلتقى فيه صحبه وأبناء دينه.ومن هنا, حُرص على أن يكون بناء وعماره المساجد بنحو ييسّر للمؤمن مناجاه معبوده و التوسّل إليه،فالتتابع الممتد و المتواصل للأقواس و الأساطين, يجعل من الفضاءات المتقاربه و المتداخله التى تتخللها فسحه للانطلاق الروحى و العروج المعنوى, هذا مع ما للزينه التى تؤطر بناءه من الداخل من أثر مهمّ أيضاً فى التجلّى الباطنى الآنف.ويمتاز التنظيم الإسلامى لذلک البناء وعلى عكس ما قد يتصوّر من انشداد الناظر إلى جنبات وأجواء المكان وابتعاده عن الأجواء الروحيه،بمساعدته للمسلم على إزاله الكثير من الركام عن ذهنه وفتح آفاق الكشف و الشهود و الرؤيه الباطنيه أمام روحه وعقله،و إنّ السفر و التطواف فى عالم المسجد المرصع و المطعم بأنواع النقوش و الخطوط بمثابه السحابه التى تحمل المرء وتحلق به ليستجلى العوالم الروحانيه المترامیه،ويلج من بين تعشقاتها وتشابكاتها ساحه الوحده الإلهيه ويذيب فى روحه أبعادها الإيمانيه.

ویعدّ مسجد قبّه الصخره،الذی تمّ انتهاء العمل فیه عام(92ه)بعد أن شُرِع فیه عام(89ه)فی عهد عبد الملک بن مروان, نموذجاً رائعاً للعماره الإسلامیه.وکان الولید بن عبد الملک قد أصدر أوامره عام(91ه)لتوسیع المسجد الحرام وتجدید بنائه وإضافه السقوف علی الأروقه المحاذیه له لترتفع علی أساطین عظیمه.و قد بولغ فی تزیین تلک الأساطین حتّی تمّ استخدام ماء الذهب فی بعض نقاطها،وقام أیضاً بهدم مسجد النبی وإعاده بنائه من جدید-إلّا أنّه مد ید العون إلی قیصر ملک الروم فی ذلک-وتمیز بناء مسجد النبی ببعض المزایا, حیث غلفت أساطینه الحجریه بمنحوتات فلزیه, وجُصصت وقُرمدت جدرانه العالیه ببعض النقوش, وزخرفت وزینت سقوفه بخشب الصاج،وزینت جدرانه کذلک ببعض الآیات القرآنیه أیضاً،فلم یر فی الجزیره العربیه بناء مثله فی ذلک العهد،ویعدّ المسجد الأموی فی دمشق, و المسجد الأقصی فی القدس, و المسجد الکبیر فی سامراء, و المسجد الجامع فی قرطبه،والمسجد الجامع فی إصفهان من النماذج البدیعه لتلک العماره. (1)أمّا مسأله هل هذه المساجد تتوافق وتنسجم مع روح التعالیم الإسلامیه أو لا؟فهذه مسأله اخری ینبغی نقدها ودراستها فی مظانها. (2)

غیر أنّ العماره الإسلامیه التی استخدمت فی القصور،إنّما کان القصد منها شدّ الأنظار لسلطه وجبروت السلاطین،ولأجل هذا فقد استخدمت کافه أنواع وأسالیب العماره فیها،أی أنّ القصور قد اتُّخذ فی بنائها أشکال وأسالیب معماریه اخری تستوعب الکیفیه التی تتطلبها الأجنحه المخصصه لسکن الحکام،هذا إضافه إلی الأسالیب المعماریه المعهوده.

1- (1) .راجع:ریتشارد اتینغها،وزن و الغ غرابر،هنر ومعماری اسلامی،ترجمه یعقوب آژند:1-13؛هنری مارتن،ج.هوک:سبک شناسی هنر معماری در سرزمینهای اسلامی،ترجمه برویز ورجاوند:20-21؛35-37؛39-41؛معماری مساجد(مجموعه مقالات):1/345-353.

2- (2) .راجع:معماری مساجد:2/241-289؛2/89-101.

يتابع القرآن الكريم ويكرر ذكر الجنه فى أغلب صفحاته على النحو التالى:جنات تجرى من تحتها الأنهار؛غرف من فوقها غرف مبنيه،فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود،ولمن خاف مقام ربّه جنتان, ذواتا أفنان, فيهما عينان تجريان, فيهما من كلّ فاكهه زوجان, متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان, إنّ أصحاب الجنه اليوم فى شغل فاكهون, هم وأزواجهم على الأرائک متكئون. (1)

فيبدو أنّ العماره الإسلاميه قد استلهمت مثل هذه الآيات فى بنائها وعمارتها للقصور, حيث حاول السلاطين عكس عالم اللذه و الهناء للعالم الآخر بنحو رائق ومائق فى الأجنحه الداخليه لقصورهم،وذلک من خلال تفجير ينابيع كثيره, أفنيه واسعه،وأبنيه تنتصب على البرک و الأحواض.ويعدّ قصر العمره, وقصر الخزانه, وقصر الحمام, وقصر المشتّى،ومدينه الزهراء فى العهد الأموى, وقصر أبو القواره فى العهد العبّاسى, نماذج للطراز المعمارى المتعدد الأشكال فى الإسلام. (2)

تنبيهات

من الضرورى التنويه إلى بعض التنبيهات فى موضوع العماره الإسلاميه:

الأوّل:لقد اقتُبست عماره المدرسه و الكتاتيب من المسجد و القصر،ومن هنا, يلاحظ وجود نوع من التناغم فى الطراز المعمارى بين المدارس, و الكتاتيب و المساجد و القصور. (3)

الثانى:أدّت بعض العوامل نظير التباعد الجغرافى بين بلدان المسلمين, سعه مساحه

1- (1) .راجع:يس،الواقعه،الرحمان.
2- (2) .سبک شناسى هنر معمارى در سرزمينهاى اسلامى:26-34،33-39؛هنر اسلامى،ديفيد تالبوت راين:5-29.
3- (3) .المصدر:بخش بنجم وششم.

الفتوحات الإسلاميه وتقادم الزمان،لظهور الاختلاف فى مجال الطراز و الطبيعيه المعماريه فى الأُمه الإسلاميه،وذلک منذ القرن الثانى و الثالث الهجرى فما بعد. (1)

الثالث:لقد تأثرت العماره الإسلاميه ومن جهات مختلفه بالطبيعه المحلّيه.فالمحراب و المناره على سبيل المثال تمّت إضافتهما إلى المساجد بعد حين،حيث لم تكن فى مسجد النبى مناره أو محراب،أو كما هو الحال فى المسجد الجامع بدمشق حيث بُنى فى محلّ هيكل جويبر(إله آلهه الروم)بين عامى 87 و96ه،وذلک فى عهد الوليد بن عبد الملک.فهذا المسجد يختلف عن المساجد الأُولى فى كونها لم تتضمّن محراباً ولا زخرفه،فى حين أنّ معمارِيى إيران, الهند, مصر و القسطنطينيه قاموا باستبدال الهيكل بالمناره،وأقاموا محراباً داخل المسجد وزينوه بالمرمر.

و قد استخدمت أمثال هذه الطرق فى أرجاء العالم الإسلامى كافه وفى المساجد المنتشره فى المدن.وينبغى الالتفات إلى مسأله تحويل الكنائس إلى مساجد فى بعض الحالات التى يسلم فيها المسيحيون،الأمر الذى ينطبق على معابد النار أيضاً.وتسبب هذا التغيير-وعلى الخصوص تبديل الكنيسه إلى مسجد-أحياناً إلى انتقال بعض أشكال العماره المسيحيه إلى العالم الإسلامى. (2)

الرابع:لقد ظهرت بعض الفنون من خلال بناء المساجد و القصور و المقابر،حيث تشير الاستفاده من القرميد المعرَّق و المزخرف بنقوش جذابه, استخدام التجصيص

1- (1) .المصدر:22،25.
2- (2) .تاريخ إيران إسلامى،دفتر اول:242 و 243؛للاطّلاع أكثر فى مجال العماره الإسلاميه،يمكن الاستفاده من مصدرين مهميّن وهما:كل رو نجيب أوغلو:هندسه وتزيين در معمارى اسلامى،ترجمه مهرداد قيومى بيد هندى،روزنه:تهران،1379/1ش؛بسيم سليم:حكيم شهرهاى عربى/ إسلامى،ترجمه محمدحسين ملک أحمدى،عارف أقوامى مقدم،تهران،وزارت فرهنگ وإرشاد اسلامى:1381/1ش.

والسيراميک فی تزيين المساجد, المدارس و القصور, استعمال الخطّ الرسم و التصاوير الجميله, النقش و التنميم فی الحجر و المرمر-وعلی الخصوص القصور منذ القرن الرابع وما بعده-إلی تطوّر وتکامل الفنّ فی العالم الإسلامی. (1)

2-الشعر

تلعب الأدبيات دوراً خطيراً فی التعليم, التربيه, واستفزاز الأفکار و المشاعر وتبادلها،الأمر الذی جعلها تتمتّع بمنزله مرموقه فی الثقافه و الحضاره.ولا نقصد من الأدبيات فی بحثنا هذا المفهوم العام لها،و إنّما فرع الأدب منها علی الخصوص, أی النظم الذی يتسم بجانب فنی،فإذا ما أريد تزويق الکلام وإعطاؤه سمه جماليه زائده علی مجرّد البيان،فإنّه يقال لمثل هذا الکلام و المقال کتابه أدبيه, فالأدبيات المنظومه تتشکل من مجموع أمثال هذه الکتابات.

وکان لظهور الإسلام وشيوع الثقافه الإسلاميه و التعاليم الدينيه, دوراً مؤثّراً فی حدوث تغييرات عميقه فی النظم الأدبی من بين الأدبيات الرائجه لدی العرب و الفرس،فقد ساهم القرآن الکريم ونهج البلاغه من بين المصادر الإسلاميه،مساهمه فعاله فی الرقی الشعری،حيث کانت مساعی الأدباء منصبه علی اصطياد جواهر ولآلئ هذين الکنزين المرصّعين و المکتنزين بهما،ليزينوا بها أشعارهم،فقلّما تجد تعبيراً أدبياً لا يبدأ بالأدعيه القرآنيه و التمجيد و الإطراء علی النبی وعلی*, هذا مع ما طال الکثير من الألفاظ الجاهليه من تغيير تدريجی فی محتواها،ففتح الطريق لاستخدام کلمات أمثال:الوفاء, الإخلاص, السخاء،الشجاعه. (2)

1- (1) .راجع:پويايی فرهنگ وتمدن اسلام وايران:2/184-206.
2- (2) .راجع:شرح نهج البلاغه،ابن أبی الحديد:1/8؛تاريخ التمدن الإسلامی،جرجی زيدان:513؛حنا الفاخوری،تاريخ أدبيات زبان عرب،ترجمه عبد المحمد آيتی:500؛توشی هيکو ايزوتسو،ساختمان معنايی مفاهيم أخلاقی-دينی در قرآن،ترجمه فريدون بدره ای:50.

ولا يمكن للمرء فى هذا الإطار أن يتغافل عمّا أحدثته كلمات أمير المؤمنين على*من أثر على الأدب و الشعر على وجه التحديد. (1)وبحسب تعبير جورج جرداق المسيحى،لقد نفذ على*من طرق متعدده وكثيره إلى الأدب العربى،حيث أغناه من كلّ طريق نفذ منه إليه،حتّى وصل تأثيره إلى حدّ كانت كلماته فيه بمثابه روح للأدب العربى. (2)وبما أنّ الكلام العلوى كان ينزع نحو محاربه الظلم وإقامه العدل في ذات فصاحته وبلاغته, فقد تأثّر الأدب العربى بهذه الحركه وتطوّر تطوراً عظيماً،حيث ولد الأدب الثورى الذى يقف فى وجهه الظلم و الفساد.فكانت أشعار الكميت بن زيد الأسدى(ت126ه)فى عبد الملک بن مروان ودعبل الخزاعى(ت246ه)فى تعرّضه لحكومه بنى العبّاس،وأبو العلاء المعرى(ت449ه)فى ذمّه للخضوع لحكم الظلم والاستبداد،تنحو منحى كلام وتعابير على*الذى استخدم البلاغه و الفصاحه للرقى بالإنسان و الإنسانيه وصيانتهما من كلّ ما يعكر صفوهما. (3)

ولم يقتصر الشعر العربى على مجال التعاليم الدينيه و المذهبيه فى طيه لمراحل التطوّر و الكمال،بل برزت مواهبه ورقيه من خلال تأثّره أيضاً بالتوجهات العامّه للثقافه الإسلاميه فى مجالاتها الأُخرى.فبرز البحترى(ت284ه)فى المديح, وابن الرومى(ت283ه)فى الشعر الفلسفى, و المتنبى(ت354ه)فى شعر الحكمه و الأمثال, و الشريف الرضى(ت406ه)فى المديح و الرثاء،وابن الفارض المصرى(ت633ه)فى الشعر العرفانى. (4)

1- (1) .راجع:موسوعه الإمام على بن أبى طالب،محمد محمّدى الريشهرى:286/10 و 287.
2- (2) .الإمام على صوت العداله الإنسانيه،جورج جرداق:666/6.
3- (3) .المصدر:672-690.
4- (4) .راجع:تاريخ أدبيات عرب،ج.م،عبد الجليل،ترجمه آذرتاش آذرنوش:119،120،190-193؛دايره معارف بزرگ اسلامى:3، ابن الرومى ،4؛ ابن الفارض :6/120 -124.

وكان للثقافه الإسلاميه أثراً عميقاً على الشعر الفارسى أيضاً, فقد ساهم اتساع دائره الفتوحات الإسلاميه وإقامه الحكومه الدينيه فى بلاد إيران،فى استخدام شعراء كبار مضامين شعريه تنضح وتضج بالتعاليم الدينيه،وتسخيرهم إياها لخدمه الأهداف المثلى باستخدام التعابير الإنسانيه, و المعنويه و الأخلاقيه،شعراء أمثال،أبو عبد الله جعفر بن رودكى, أبو القاسم الفردوسى(ت416ه), الفرخى السيستانى(ت429ه)ناصر خسرو القبادیانى(ت481ه), جلال الدين محمّد الرومى(ت672ه), سعدى الشيرازى(ت691 أو 694ه)والخواجه حافظ الشيرازى(ت824ه). (1)

اللافت أنّه كان لعلى*تأثير عجيب على الشعر الفارسى, حيث استلهم الكثير من الشعر الفارسى مضامين كلامه وتعابيره*. (2)

الخلاصه

1.إنّ المؤسّسات السياسيه للخلافه و السلطنه المتمثله بالخلافه و الوزاره و الديوان, طوت مراحل متعدده من التبدل و التغيير فى الحضاره الإسلاميه.ولم تكن هذه المؤسّسات تتماشى وروح الثقافه الإسلاميه،إلّا أنّها أسست مؤسسه قويه فى إداره شؤون الدوله-شملت دائره واسعه من الأقوام, الأُمم و الثقافات و الآداب و التقاليد المختلفه-مثلت مظهراً من مظاهر الحضاره الإسلاميه.

2.كانت المؤسّسات الاقتصاديه بنظامها الخاصّ وهيكلتها المنسجمه تعتمد على

1- (1) .للاطّلاع أكثر على شعراء الفارسيه الكبار،راجع:سيرى در شعر فارسى؛عبد الحسين زرين كوب:تاريخ ادبيات در ايران،ذبيح الله صفا.
2- (2) .راجع:محمد رضا موحدى: تأثير امام على*بر ادبيات فارسى ،دانشنامه امام على:11/360-422؛سيد جعفر شهيدى: بهره گيرى ادبيات فارسى از نهج البلاغه يادنامه دومين كنگره هزاره نهج البلاغه:176-179.

مصادر ماليه تمثّلت فى:الزكاه, الغنائم, الفىء, الجزيه و الضرائب،حيث تُصرف فى وجوه محدده وبحصه وسهم معين.و قد مارست هذه المؤسّسه وظيفتها وإلى حد كبير بادئ ذى بدء على أساس من العدل, لكّنها ابتعدت عنه فيما بعد-وعلى الخصوص فى عهد الأمويين و العباسيين-،إلّا أنّها ساهمت مساهمه فعاله فى الازدهار الاقتصادى للحضاره الإسلاميه الذى عم البلدان الإسلاميه قاطبه.

3.و قد سعى النظام القضائى فى فضاء ازدادت فيه المجتمعات وتعقدت خلاله العلاقات الاجتماعيه،لئن يكون مؤسّسه راقيه ومتجدده من خلال القوانين و الأحكام التى استمدها من الآيات و الروايات واجتهاد الفقهاء.و قد ساهم بالتدريج فى نمو المؤسّسه القضائيه كماً ونوعاً باعتبارها أحد مظاهر الحضاره الإسلاميه،و هو ما يشهد له الفصل التدريجى بين سلطه القاضى و الوالى, استقلال السلطه القضائيه عن التنفيذيه واستحداث ديوان المظالم.

4.بدأ الاهتمام بالفنّ فى أوساط المسلمين بالتزامن مع ظهور الإسلام،واجتاز مراحل رقيه وتكامله شيئاً فشيئاً فى القرون اللاحقه.وتمثّلت نقطه الارتكاز فى المساعى الى بذلها الفنانون المسلمون فى استخدام الفنّ كوسيله لبيان ونشر الثقافه الإسلاميه.

5.وتعدّ العماره الإسلاميه من أثرى الفنون التى راجت فى العالم،فهى إضافه إلى كونها ملفته من جهه إنجازاتها الفنيه, عكست أيضاً فى ذات الوقت الثقافه الإسلاميه وعقائد المسلمين،حيث أبدع المسلمون روائع معماريه لم تزل شاخصه تشد أنظار متذوقى الفنّ وفنانى العالم حتّى اليوم،مستلهمين فيها التعاليم الدينيه ومستفيدين من فنون العالم فى تلك العهود-على الخصوص الروم وإيران و الهند-.

6.ويعدّ الشعر أحد المصاديق البارزه للفنّ الإسلامى أيضاً-سواء على مستوى العرب أو الفرس-و قد تطوّر تطوراً عميقاً من خلال استلهامه التعاليم الدينيه،حيث تمكن من نقل المضمون الراقى للثقافه الإسلاميه إلى الأجيال اللاحقه.

الأسئله

1.لماذا استُبدلت الخلافه بالسلطه فى المؤسّسه السياسيه للدوله الإسلاميه؟

2.اذكر علامات الخلافه.

3.ما هى المجالات التى اختلفت فيها وزاره التتفويض عن وزاره التنفيذ؟

4.ما الدور الذى قامت به الدواوين فى النظام السياسى للعالم الإسلامى؟

5.أشِر إلى المصادر الماليه التى اعتمدت عليها المؤسّسه الاقتصاديه فى الحضاره الإسلاميه؟واذكر بعض المصادر الأُخرى إن استطعت؟

6.وضّح المراحل التى مرّت بها المؤسّسه القضائيه فى الدوله الإسلاميه؟

7.ما رأى الإسلام فى الفنّ؟قدم بحثاً فى هذا الموضوع.

8.بين دور العماره الإسلاميه فى رقى الحضاره الإسلاميه؟

9.ما هى أهمّ الآثار التى تركتها الثقافه الإسلاميه على الشعر, وما هى المنابع التى استقى منها فى هذا المضمار؟

10.ما هو تأثير الإسلام على باقى الفنون.

7- تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه

العلاقه بين الحضارات

تعدّ العلاقه بين الحضارات أحد أهمّ موضوعات علم الحضاره،وأكثرها عرضه للبحث و النقاش،حيث تطرح ثلاث نظريات فى حقيقه وجود مثل تلك العلاقه أم لا, وفى حقيقه مدى تأثير بعضها على البعض الآخر:

1.ثمه ترابط وعلاقه بين جميع الحضارات دون استثناء, وتأثير وتأثر فيما بينها كذلک.

2.عدم وجود تأثّر وتأثير فيما بينها،إذ اختلف ظهور بعضها عن البعض مكانياً وزمانياً.

3.عدم إمكان نفى العلاقه و التأثير فيما بين الحضارات بنحو مطلق،أو إثباتهما بنحو عام. (1)

يبدو أنّ لدى البعض من الحضارات القابليه على التأثر ببعض الحضارات الأُخرى،غير أنّ هذا التأثّر بحاجه إلى دراسه أوسع من حيث حجمه ومقداره،إلّا أنّ ما هو مؤكّد،هو عدم إمكانيه الإغماض بصفه عامّه عن وجود علاقه فيما بينها, ذلک أنّ أى حضاره تتصف بمزايا أساسيه تتمثّل بالثبات و التجدد والانتقال.هذا من جانب, أمّا من جانب آخر،فإنّه يمكن للدارس ملاحظه وجود تشابه فيما بينها من بعض الجهات،ممّا

1- (1) .راجع:تكابوگر انديشه ها:384.

لا يستلزم ولاده إحداها من الأُخرى على سبيل الجزم و القطع،أو أن يكون تأثّرها وتأثيرها شمولى يعمّ جوانبها كافّه.

و هذه القاعده العامّه تجرى فيما نحن بصدده أيضاً, أى العلاقه بين الحضاره الإسلاميه و الحضاره الغربيه،أو تأثّر الحضاره الغربيه بالحضاره الإسلاميه،إذ إنّ نفى أى تأثير هو على السواء مع إثبات التأثير المطلق و العام و الشامل،فى كونهما محض خطأ واشتباه.فالشواهد التاريخيه المتناثره هنا وهناک تشير إلى انشداد الإنسان الغربى للحضاره الإسلاميه وانبهاره بها،وذلک لأجل المزايا الخاصّه التى اقترنت بها, بل إنّه انتفع فى بعض الموارد بمزاياها وسماتها البارزه.ولقد صورت لنا بعض البحوث السابقه تأثير بعض مظاهر الحضاره الإسلاميه فى الغرب بنحو متفرق ومتفاوت، (1)لكنّنا سنسعى لإكمال البحث فى هذا الموضوع بشكل مركّز ومتابعته ضمن العناوين أدناه:

أصاله التأثير

ينفى البعض لدواعى وأسباب مختلفه،تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه بنحو مطلق،ولكى يتّضح أنّ ذلک مجرّد خيال ليس إلّا, نعرض آراء بعض العلماء فى هذا المجال:

ذكر الدكتور :

إنّ الحضاره الإسلاميه التى أطلقها المسلمون, لم تنقذ التراث اليونانى من الاضمحلال و النسيان وتعطيه زخماً تنظيمياً وتهبه لأوروبا فحسب،بل إنّها تعدّ المؤسّس الحقيقى للكيمياء المختبريه, الفيزياء, الجبر, علم الحساب بمفهومه المعاصر, المثلثات الفضائيه, علم طبقات الأرض(الجيولوجيا)،وعلم الاجتماع.فقد أهدت الحضاره الإسلاميه الغرب اكتشافات واختراعات قيمه وكثيره شملت

1- (1) .مرّ الكلام عنه فى المقال الرابع و الخامس.

كافّه أقسام العلوم التجربيه،والتى قام الكتّاب الأوروبيين بسرقتها فيما بعد ليسجلوها فى منجزاتهم!بيد أنّ الاختراع الأمثل و الأنفس منها هو منهج البحث فى علم الطبيعيات،المنهج الذى عبدت خطوات المسلمين فيه الطريق لأوروبا لمعرفه قوانين الطبيعه و التحكّم بها و السيطره عليها. (1)

ويقول فى ذلک:

بما أنّنا نحن الغربييون مدينون للإسلام ثقافياً(و هو ما ينافى استقلالنا الثقافى)فإن ذلک يشكل هاجس ضعف بالنسبه إلينا،الأمر الذى يدعونا أحياناً إلى التقليل من شأن سعه وأهمّيه نفوذ وتأثير الإسلام فى تراثنا الثقافى،أو أنّنا نغض الطرف بشكل مطلق أحياناً عن ذلک،فلأجل إقامه علاقات حسنه مع المسلمين يلزمنا الاعتراف دون مواربه بأنّنا مدينون للثقافه الإسلاميه،حيث لا يعبّر السعى إلى إخفاء أو إنكار ذلک سوى عن نشوه الكبر و الزهو ممّا هو غير حقيقى. (2)

ويذكر المتخصص فى الحضاره الفارسيه البروفسور الأسبانى من أنّ:

...عظم تأثير فلاسفه إيران وحتّى شعرائها و الفلسفه الإسلاميه على اوروبا كان على درجه من القوه أدّت إلى تغيير آدابها فى سائر بلدانها،فنحن الأوروبيون لم نكن نعرف أفلاطون, أرسطو وسقراط لولا فضل المسلمين،فقد قام التجار العرب بتقديم التراث الفلسفى الإيرانى إلى الأوروبيين على طبق من ذهب. (3)

أمّا البروفيسور فيكتب:

حينما نعود إلى الوراء ونلقى نظره على الماضى،نرى أنّ العلوم و الأدبيات الشرقيه كانت بمثابه الخمره للحضاره الغربيه, حيث نفذت أضواء الروحيه و الفكر الشرقى فى الروح المدلهمه لشعوب الغرب فى القرون الماضيه،وفتح لها الآفاق

1- (1) .تمدن اسلامى از زبان بيگانگان،محمد تقى صرفى:106.
2- (2) .تأثير اسلام بر اروبا قرون وسطى،ترجمه وتوضيح حسين عبدالمحمدى:16.

3- (3) .نقلاً عن:وامداری غرب نسبت به شرق بویژه اسلام،محمد آراسته خو:358 و 359.

إلى عالم أرحب.واليوم أيضاً, حيث تُدرَس اللغه و الأدب الشرقى-العربى و الفارسى على وجه التحديد-فى كثير من البلدان الغربيه لينهلوا من نبعها الفياض. (1)

ويرى الدكتور فى هذا الإطار:

لقد هطلت علوم الشرق كأمطار الرحمه على أرض اوروبا اليباب فأغدقت ثماراً عجاب. (2)

ويقول أيضاً:

لقد بنت أيادى المسلمين الماهره قصر حضارتنا بالعلم و الفن, فأين ما وجد شعب أوروبى ومسيحى فهو مدين للمسلمين. (3)

فمثل هذه التصريحات الصريحه و المليحه لعلماء الغرب البارزين, لا تترک لنا مجالا لئن نتجاهل مبدأ تأثير الحضاره الإسلاميه على العلم و الفكر و الحضاره الغربيه.

طرق الانتقال

اشاره

لقد انتقل المظهر المادى الملموس للثقافه الإسلاميه(الحضاره)إلى الغرب وأثر عليه بطرق متعدده إليكم أهمّها:

أ)الترجمه

غالباً ما تتكفّل الترجمه نقل الأفكار و المعارف من مكان إلى آخر ومن أرض إلى اخرى لتسرى وتنفذ من حضاره إلى حضاره ثانيه.ولاريب فى أنّ الترجمه تمثّل أوضح وأوثق طريق يمكن اتّخاذه لنقل وتبادل الأفكار،و هو ما يبين مسأله تعاطى

1- (1) .ميراث اسلام يا آنجه مغرب زمين با ملتهاى اسلام مديون است،بإشراف السر توماس آرنولد وآلفرد غيوم،ترجمه مصطفى علم:80 و 81.

2- (2) .المصدر:132.
3- (3) .تاريخ جهان إسلام:77.

وتفاعل الثقافات فى المجتمعات البشريه بشكل أجلى وأقوى.ولقد كانت بعض نماذج ومظاهر الحضاره الإسلاميه(كالمحال التعليميه و المشافى)أوّل ما تعرف عليه المسيحيون بعد الحروب الصليبيه،ثُمّ أخذوا من بعد ذلک بالعبور إلى الجذور و الطبقات البنيويه لهذه الحضاره و التى انبثّت فى الكتب المرصوصه فى المكتبات الكبرى للعالم الإسلامى, و هو ما ساهم بدوره فى جرهم إلى الخوض فى ترجمه الكتب الإسلاميه،الأمر الذى أدّى أيضاً إلى سهوله تعرفهم على المفاد الأصلى لثقافتهم الغابره،وذلک من خلال الشروح و التفاسير الدقيقه التى سطرها المسلمون على تراث علماء اليونان البارزين أمثال:أرسطو, سقراط, بطليموس وجالينوس،حيث إنّ التأمّل فى مجموع تراجم الآثار العربيه إلى اللغه اللاتينيه،يمكن أن يكون بمثابه مرشد ودليل لكيفيه حدوث انتقال أفكار ونظريات الحضاره الإسلاميه ومدى مساهمات المفكّرين و العلماء المسلمين فى الحضاره الغربيه.

فطبقاً للوثائق المتوفره و الموثقه, فقد تمّ فى البدايه إرجاع ثمانيه كتب لأرسطو فى العلوم الطبيعيه و الفيزياء, وتسعه عشر كتاباً فى مجال تاريخ حياه الحيوانات, رسائل فى النجوم, السماء و الكائنات, الفضاء وعلم النبات, من اللغه العربيه إلى اللغات الأُوروبيه،ثُمّ النصوص المدونه باليونانيه إلى اللغه اللاتينيه ومنها إلى اللغات الأُوروبيه. (1)إذ انصبت جميع مساعى الأُوروبيين منذ القرن الحادى عشر على ترجمه آثار الفلاسفه و العلماء, وبسبب عدم قدره اللغات الأُوروبيه على استيعاب المضمون العلمى و الفلسفى آنذاک،فلم تكن سوى لغات حواريه ليس إلّا, فقد اقتصروا على الترجمه إلى اللاتينيه.وكان من بين الكتب التى تمّ ترجمتها:كتب الحساب, الرياضيات, النجوم لموسى الخوارزمى, مساحه الأشكال لابن موسى بن شاكر,

---

1- (1) .وامدارى غرب نسبت به شرق:450.

الرسائل لأبى معشر البلخى ومحمّد بن جابر التبانى،الهيئه وللفرغانى،الصور لعبد الرحمان, و الصوفى الإصفهانى،المناظر و المرايا ورساله الريح و المطر ليعقوب الكندى, نزهه المشتاق لإدريس و هو فى الجغرافيا, تقويم البلدان لأبى الفداء>, كامل الصناعه فى حلب،وكتباً اخرى لعلى بن عباس المجوسى-الطبيب الخاصّ لعضد الدوله الديلمى-وابن البطريق, وابن البيطار وكتاب الحاوى فى الطب محمّد بن زكريا الرازى القانون لابن سينا, كتاب الجراحه وكتاب الترياق لأبى القاسم الزهراوى, الكليات لابن رشد الأندلسى, رسائل للفارابى و فى الفلسفه, مقاصد الفلاسفه للغزالى وكثير غيرها. (1)

يقول جرجى زيدان فى هذا الخصوص:

لقد ترجم الأوروبيون خلال هذه الفتره ثلاثمئه كتاب مهّم للمسلمين:تسعين كتاباً فى الفلسفه و الطبيعيات, سبعين كتاباً فى الرياضيات و النجوم, تسعين كتاباً فى الطب وأربعين كتاباً فى الكيمياء, وغيرها من الآداب و الأدب العربى الإسلامى و التاريخ و الجغرافيا.وقامت جميع دور العلم الأُوروبيه على مدى خمسمائه وست وثلاثين عاماً بترجمه كتب المسلمين, وقاموا بإرجاع أكثر الكتب الفلسفيه, الفيزيائيه, الكيميائيه, الميكانيكيه, التاريخيه, الجغرافيه وغيرها إلى اللغات الأُوروبيه. (2)

ويمكن الإشاره إلى المترجمين الأوائل أمثال:الأسقف جربروورنى(1003م)،قسطنطين الأفريقى(1087م)،اجدارد الإيطالى(1187م)،مايكل سكوت(1236م)،(1284م)يعقوب بن رَبى أنتولى(القرن الثالث عشر الميلادى)،صاموئيل بن تيبون،ويهودا بن سالمون كوهن.ولا يمكن التغاضى هنا عن الدور الفعال لألمانيا

1- (1) .المصدر:459 و 460.
2- (2) .تاريخ جهان اسلام،حسين عمازاده:77 و 78.

وشخص الإمبراطور فريدريک الثانی(1197-1250م).فقد عهد بکتب الکیمیاء،الأدویه و الطب إلی الیهود،وکتب الفروع الأُخری إلی الأخصائین فیها،لتتمّ ترجمتها بدقّه وبلغه علمیه وحتّی شعبیه لیتمکّن من قراءتها بسطاء الناس إضافه إلی أهل العلم،فأحدثت هذه الحرکه الجدیده تطوّراً عمیقاً لدی الألمان،ممّا جعلهم أعلی کعباً مقارنه بباقی الشعوب و القومیات الأُوروبیه. (1)

ب)الحروب الصلیبیه

لقد أدّی تواجد المسلمین فی أسبانیا وسیشیل من القرن الثامن وما بعده،والتواجد الأوروبی فی الشرق أبان الحروب الصلیبیه(1096-1291م)إلی حدوث شراکه ثقافیه فیما بینهما،وبعباره أدق،إلی تقبل الأُوروبیون للکثیر من میزات الثقافه الإسلامیه. (2)ویصوغ ذلک بهذا النحو:

بدأت الحروب الصلیبیه عام 1095م(488ه)واستمرّت لأکثر من قرن ونصف.ولم تکن هذه الحروب مجرّد حرب بین مذهبین ونزاع بین الصلیب المسیحی و الهلال الإسلامی،و إنّما وکما قال البروفیسور ج.م ترولیان المؤرخ المعروف عنها:

1- (1) .وامداری غرب نسبت به شرق:448،349؛تأثیر إسلام بر اروبای قرون وسطی:107-117.
2- (2) .تاریخ الحضاره:317/11 و 318؛تأثیر اسلام بر اروبایی قرون وسطی:39.

فحينما واجه المسيحيون الحضاره, الثقافه و العلوم الباهره للإسلام أثناء الحروب الصليبيه, بذلوا غايه جهودهم للتوصّل إلى كشف أسرار وغوامض أبعاد هذا التطوّر،وذلک من خلال تنميه وتقويه روحيه حبّ الاستطلاع, کسب العلم, البحث المعرفی, الحياه المسالمه, الرفاه،الاستثمار المعقول للذخائر العلميه و المعرفيه, وللأُمم و الثقافات و الحضارات المختلفه وکثير من الموارد الأُخری, أی استثمار نتائج جميع الأُسس والأُصول التی جعلت من الإسلام قوه ضاربه.علی أی حال, فإنّ روعه الثقافه و الحضاره الإسلاميه کانت علی قدر من التألق،بحيث أدّت إلى استقطاب باقی الحضارات.ويکتب فی هذا الإطار:

لم نر امه فی التاريخ امتد تأثيرها فی الآخرين بهذا المستوی من الامتداد کالعرب و المسلمين،فقد خضعت لحضارتهم جميع الأُمم التی مدّت بنحو من الأنحاء جسور العلاقه معهم. (1)

ج)الطرق الأُخری

وثمه طرق اخری أيضاً ساهمت فی هذا الانتقال و التأثير سوی الترجمه و الحروب الصليبيه اللتين تعدان من أهمّ ممهدات وعوامل ووسائل انتقال الحضاره الإسلاميه إلى الغرب،وتمثّلت هذه الطرق فی:انتشار أقوام المغرب الإسلامی إلى ما خلف سلسله جبال بيرنه،وفی رحلات البحث و التحقيق العلمی لمشاهير الرحاله أمثال:مايکل سکوت،وادلارد باثی و...،ومن خلال الکتب التی تضمها المکتبات الأُوروبيه(أکثر من ثلث مکتبه لينينغراد وستالينغراد, مجلس الشيوخ الأمريکی وبريطانيا, هی من

1- (1) .تمدن اسلام وعرب،غوستاف لوبون،ترجمه سيدهاشم حسينی:701؛فی مجال تأثير الحروب الصليبيه الغربيه مع الإسلام راجع:نگاهی به أبعاد گوناگون جنگ صليبی غرب با اسلام،علی ابو الحسنی(منذر).

الكتب الشرقيه وفقاً لأحد التقارير)،وعن طريق الأسفار التجاريه, كلّ ذلک ساعد على انتقالها وتأثيرها على الحضاره الغربيه. (1)

دائره التأثير

اشاره

لقد شمل تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه دائره واسعه تمثّلت فى الطب, النجوم, الرياضيات, العماره, التجاره, الصناعه, القوانين, الآداب, الفلسفه, الأدبيات, الكيمياء, الملاحه وغيرها كثير, حيث أثرت تأثيراً عميقاً على الحضاره الغربيه.

ويقول فى هذا المجال:

كان للعالم الإسلامى نفوذاً متعدد الوجوه فى العالم المسيحى.فقد استلهمت وأخذت اوروبا من ديار الإسلام الغذاء و العصائر و الدواء و العلاج و الأسلحه و الخبز, الذوق و المزاج الفنى, الأدوات و الآداب و الصناعه و التجاره, قوانين الملاحه, وغالباً ما كانت تقتبس لغات المسلمين أيضاً. (2)

ووفق قول :

لازالت اللغه الأسبانيه تتضمّن بعض الألفاظ التى تشير إلى تولى العرب المسؤوليه الأساسيه فى بناء الدور و العماره فى أسبانيا.فالألفاظ المعماريه التى انتقلت إلى اللغه الأسبانيه من اللغه العربيه يمكن تلمسها فى ألفاظ أمثال:الحصن و القلعه(alcazar), غرفه النوم(alcoboc), القرميد(azukjo), مطرقه الباب(aldab) وقفل الباب و النافذه(falleba). (3)

1- (1) .راجع:تاريخ الحضاره:1؛رومان ستيفن،گسترش مجموعه های اسلامی در کتابخانه های اروپایی غربی وأمریکای شمالی،ترجمه فرشته ناصری:9-15؛يعتقد البعض بأنّ الثقافه الإسلاميه ترسخت فى اوروبا من خلال السبايا المسلمات أيضاً،راجع:فرهنگ اسلامی در اروبا:623-639.
2- (2) .المصدر:319.
3- (3) .تأثير اسلام بر اروبا قرون وسطى:53.

ویقول :

وبحسب تصریحات خبیر فی المراجع الأثریه الاُوروبیه،فإنّها تشیر إلی حقیقه أنّ تأثیر التراث العربی کان أکبر بکثیر من تأثیر التراث الیونانی،فقد ورد اسم ابن سینا ثلاثه آلاف مرّه واسم الغالون وزکریا ألف مرّه بینما لم یرد اسم هیباکرتیس سوی مئه مرّه،وذلک فی آثار فراری دغرادو علی سبیل المثال.

الخلاصه،أنّ الطب الاُوروبی فی القرنین الخامس عشر و السادس عشر لم یکن سوی امتدادا للطب العربی. (1)

ویقول :

لولا جهود المتقدّمین(الشرقیین و الإسلامیین و الإیرانیین فی الغالب)فی تصنیف وتسمیه الحیوانات لم یکن لیظهر علم البیئه الحدیث الذی ارتکز علی مبدأ التعمیمات الواسعه للتطوّریین،حیث أعطت أعمالهم زخما للّاحقین فی الوصول إلی صوره جامعه وواضحه للطبیعه الحیه. (2)

أمّا المؤرخ البارز فی تاریخ العلم فیقول:

لقد أصبح ابن الرشد من المراجع المعتمده و المعتبره فی جامعات جنوب إیطالیا, باریس وأکسفورد فی القرن السابع الهجری(الثالث المیلادی)،وبحسب تعبیر روجر بیکن ودانز سکوتس،فإنّه کان جدیراً بأن یحتلّ مکانه إلی جانب أرسطو کاُستاذ لعلم البرهان. (3)

ولأجل التعرّف علی دائره التأثیر هذه نشیر باختصار إلی بعض مجالاتها:

1- (1) .المصدر:118.
2- (2) .تاریخ وفلسفه علم،لویس ویلیام هلسی هول،ترجمه عبد الحسین آذرنگ:339؛وراجع أیضاً:149.
3- (3) .تاریخ علم:100 و 101.

أ)الفلسفه

ويمكن وصف التأثير فى هذا المجال بالنحو التالى:ترجمه آثار الفارابى(ت339ه)،وتأثيره العميق على موسى بن ميمون واسبينوزا المفكّرين الفلسفيين الغربيين, ترجمه آثار ابن سينا(ت418ه)فى أواسط القرن السادس الهجرى و الثانى عشر الميلادى من الأسبانيه إلى اللاتينيه وتأثيره الهائل على آراء ألبرت الكبير وتوماس الأكوينى اللذين يعدّان من أبرز فلاسفه الغرب فى القرون الوسطى.

ب)الطب

ويمكن ذكر تراجم بعض الآثار فى هذا المجال،من ضمنها:ترجمه آثار جابر بن حيان(ت200ه)بواسطه روبرت, غراردوى كرمونايى وريتشارد روسل،ترجمه كتاب الجدرى و الحصبه لمحمّد بن زكريا الرازى إلى اللاتينيه على يد بارج, والا, وإلى اليونانيه بواسطه جان غوبى, وإلى الإنجليزيه على يد جان جنينغ وإلى الفرنسيه بواسطه ج ج.بوسه.

ج)الرياضيات

وكان لآثارها المترجمه تأثيراً فى هذا المجال أيضاً،فمن جملتها:ترجمه آثار محمّد بن موسى الخوارزمى(ت232ه)حول الجبر،وترجمه آثار الخواجه نصير الدين الطوسى(ت597ه)أمثال الأُصول و الفروع, تسطيح الأرض, الجبر و المقابله،وغيرها إلى اللغات اللاتينيه, الفرنسيه و الإنجليزيه.

د)علم النجوم

ويمكن الإشاره فى هذا القسم إلى ترجمه آثار أحمد بن كثير الفرغانى وما أحدثته من تأثير،فبحسب قول ويل ديورانت،فإنّ كتابه الحركات فى السماويه

وجوامع علم النجوم ظلّ مرجعاً فی آسیا الغربیه وأُوروبا علی مدی سبعه قرون، (1)کما أنّ ترجمه آثار البتّانی أمثال الزیج الصابی إلی اللاتینیه کان لها تأثیر کبیر أیضاً،حیث بقیت من الکتب الأساسیه للنجوم فی الغرب حتّی عصر النهضه.

ه-)العماره

و قد تأثّر الغرب أیضاً بالعماره التی جاء بها المسلمون،ومن بینها:اقتباس منائر المساجد الإسلامیه فی بناء أبراج کنائس ،أو تأثیر الطراز المعماری الإسلامی فی بناء القریب من لشبونه،أو القصر المعروف ب- فی أسبانیا،أو کنیسه مدینه ماغلن فی فرنسا،وکنیسه حیث زینت بوابتها بالنقوش العربیه-الإسلامیه. (2)

لقد أوضح الموجز المتقدّم علی مدی تأثیر الحضاره الإسلامیه علی الحضاره الغربیه،حقیقه أنّ الحضاره الإسلامیه قد أثرت وفی أبعاد متعدده علی الحضاره الغربیه،ممّا لا یبقی مجالاً للتغاضی عن أصل هذا التأثیر, طبیعته وانتقاله وسعته.الجدیر بالذکر هو أنّ هذا التأثیر والانتقال قد طال بنحو أساسی وبارز منطقتین،إحداهما:أسبانیا والاُخری:سیشیل. (3)

الخلاصه

1.ثمه ثلاث نظریات فی خصوص علاقه الحضارات ببعضها البعض:علاقه شامله, عدم وجود علاقه, علاقه محدوده.

1- (1) .تاریخ تمدن:151/11.
2- (2) .للاطّلاع أکثر حول مجالات التأثیر راجع:پویایی فرهنگ وتمدن إسلام وإیران:259/2-362.
3- (3) .تاریخ جهان إسلام:78-90؛راجع أیضاً:آندلس یا تاریخ حکومت مسلمانان در اروبا،محمد إبراهیم آیتی؛عظمت مسلمانان در اسبانیا،جوزیف ماک کاب،ترجمه أبوالقاسم فیض.

2.نظراً لقبول النظريه الثالثه فى خصوص العلاقه بين الحضارات, يمكن القول:إنّ الحضاره الغربيه قد تأثّرت بالحضاره الإسلاميه, إلّا أنّ هذا التأثير لم يكن مطلقا ولا شاملاً ولا عاماً.

3.ثمه شواهد مختلفه جاءت عن بعض علماء ومؤرخى التاريخ الغربى تدلل ولو بصفه عامه وبما لا يقبل الشكّ على تأثّر الحضاره الغربيه بالحضاره الإسلاميه.

4.تمّ انتقال الثقافه و الحضاره الإسلاميه إلي الغرب فى الأساس عن طريق ترجمه الكتب العربيه إلى اللغات الأُوروبيه،وعن طريق الحروب الصليبيه.وكان للرحلات العلميه و التجاريه, المكتبات, السبايا المسلمات وانتشار أقوام المغرب الإسلاميه على الجانب الأُوروبى تأثيرا فى هذا السياق أيضاً.

5.اتسعت دائره تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه على نحو كبير جدّاً،فشملت الطب, النجوم, الرياضيات, العماره, الصناعه, الأدبيات, الفلسفه, الكيمياء...إلخ.

الأسئله

1.حلل النظريات المختلفه فى مجال علاقه الحضارات ببعضها الآخر مقروناً بالدليل.

2.هل كانت ثمه علاقه بين الحضاره الإسلاميه و الحضاره الغربيه؟ما هى حدود هذه العلاقه وما هى أسبابها؟

3.كيف يمكنک إثبات أصل تأثّر الحضاره الغربيه بالحضاره الإسلاميه؟

4.بأى وجه وشكل ساهمت الترجمه و الحروب الصليبيه فى تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه؟

5.ما مدى الدور والاعتبار الذى تتمتّع به طرق انتقال الحضاره الإسلاميه إلى الغرب؟

6.حلل بالدليل دائره تأثّر الحضاره الغربيه و الحضاره الإسلاميه.

7.قدّم بحثاً حول دور الأندلس وسيشيل فى هذا الإطار.

ص:198

8- عوامل افول الحضاره الإسلاميه

اشاره

لا تكاد تجد حضاره بزغت على مسرح التاريخ, دون أن يعروها التدهور و الضعف أو الاندثار والاضمحلال بعد عهود حافله بالرقى والازدهار،و هذا ما يستدعى وقفه للسؤال عن العوامل التى تسوق الحضارات نحو الضعف والانهيار؟و هذا السؤال المهمّ يتطلّب منّا-بما أنّنا نبحث فى أسباب أفول الحضاره الإسلاميه-التطرّق ابتداء وبإيجاز إلى العوامل الأصليه لانحطاط الحضارات عامه،لنلم من خلالها بالعوامل الأساسيه لأفول الحضاره الإسلاميه خاصّه.

عوامل ضعف أو انهيار الحضارات

اشاره

تقوم الحضارات عامه على بعض الدعائم والأُسس التى ولدت وترعرعت فيها،الأمر الذى يلمح للوهله الأُولى إلى ارتباط انهيار الحضارات بعوامل ظهورها، (1)فإذا ضعفت أو انهارت تلك العوامل،فإنّ الحضاره أيضاً سيصيبها ما أصاب أسسها شاءت ذلک أم أبت،ولكن ثمه بعض العوامل فى ذات الوقت تلعب دوراً أهمّ وأبرز من جهات اخرى فى ظهور الحضاره وسقوطها،إضافه إلى أنّ هناک عوامل خارجيه قد

1- (1) .لقد تقدّم فى المقال الثانى تحليل هذه العوامل.

تتسبب فى انهيار حضاره ما.فيمكننا من خلال ذلک أن نتلمس عوامل انحطاط الحضارات فى عاملين:خاصّ وعام،داخلى وخارجى.

أ)العوامل الداخليه

اشاره

وتتسم ثلاثه عوامل بأهمّيه قصوى فى هذا المجال،وهى كما يلى:

1.الثقافه.

2.العمل الإنسانى.

3.الظلم.

1-الثقافه

فكما سبق وأن جاء فى المقال الأوّل،فإنّ للثقافه دوراً أساسياً فى بزوغ الحضاره إلى الحد الذى يمكن القول معه أنّ الحضاره وليده الثقافه.فالثقافه كالروح التى تسرى وتدب فى هيكل الحضاره المادى ومكونها المعنوى لتضمن نموها ونشاطها،فكلما بقيت هذه الروح سالمه حيه وحيويه،فإنّ جميع الأرصده و الذخائر الماديه و المعنويه للإنسان(الحضاره)ستكون بمنأى عن مخاطر الفساد والاضمحلال،لكن إذا ما أصابها الفساد وعراها الانهيار شيئاً فشيئاً،فإنّ ذلک سيؤدّى إلى تصدع وتهاوى قالبها المادى و المعنوى تحت وطأه ذلک،فإذا تعرّضت الأركان الثلاثه للثقافه للنقص و الفساد،فإنّه ستشرع تلک الحضاره التى ولدت من رحم تلک الثقافه بالاحتضار،حيث إنّ ابتعاد الدعائم الأساسيه للثقافه(نظام المعارف والاعتقادات, نظام القيم و التوجّهات ونظام السلوک و الأفعال)عن الثبات و التجدد, و الهدفيه, و الشموليه و التنظيم, علامه على نعى تلک الحضاره ووداعها.

2-العامل الإنسانى

حيث ذكرنا فى المقال الثانى, من أنّ الإنسان يلعب دوراً حيوياً فى إحياء وقبول

ص:200

وحفظ ونقل الحضاره،فلو تعرض هذا اللاعب ولعوامل مختلفه إلى الفتور و الضعف وضمور الحافز و الفساد الأخلاقى و الروحى, وإلى الابتعاد عن الرقى و النمو و التفكّر و الإبداع،فإنّه ليس بإمكانه حينذاک أن يكون مجدداً, وحافظا وناقلا لحضارته.فإذا تناسى الإنسان حراسه وصيانه ميزات حضارته يكون فى الحقيقه قد حفر بيديه قبرها.مثلما أنّ الإنسان لو استشرى فيه الفساد-الذى يحول دون استمرار حياته-فسوف يفقد القوه اللازمه للدفاع على حضارته من أى اعتداء،فإذا أفرغ العامل الإنسانى من ميزاته الضروريه، (1)فلا ريب فى أنّ ذلک سيؤدّى إلى موت حضارته.

ويمكن عد الإمبراطوريه الرومانيه النموذج الأبرز فى هذا المجال،فالظروف التى ركع فيها الروم أمام جحافل الغازين،كان فيها حكامهم سكارى من نبيذ الزهو بانتصاراتهم،مفترشين بساط اللهو و الفجور،حيث امتد الفساد الأخلاقى ورسخ فى جميع الدعائم الأساسيه للمجتمع.

3-الظلم

يتمثّل أحد أسباب انهيار الحضارات بالأصل الذى يقول أو .فهذا الأصل يمثل المعنى الحقيقى للظلم والاستكبار الذى تذهب الآيات القرآنيه إلى أنّه عامل اندثار الحضارات:

فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ أَهْلَكْناها وَ هِىَ ظالِمَهٌ... . (2)

ويصوغ العلّامه محمد تقى جعفرى المصاديق المتنوعه للظلم الذى يتسبب باندثار الحضارات بالشكل التالى:

1.أدنى تغاضى عن نداء الضمير, ظلم للنفس.

1- (1) .تمّت الإشاره إلى كلام الإمام على*حول هذا الموضوع،وذلک ضمن المقال الثانى.
2- (2) .الحجّ:45.

2.السماح بأدنى تجاوز للآخرين على حقّک, ظلم للنفس.

3.تدنّى قيمه العمل و النشاط،ونتاج الجهد البشرى ظلم.

4.التسبب فى إيجاد ظروف تدفع بالإنسان إلى عدم الاهتمام بحق العمل و النشاط, ظلم،و إن كان المظلوم ينظر بعين الرضا و السرور إلى تلک الظروف.

5.إيجاد عوامل الاضطراب و الجمود الفكرى لدى الآخرين ظلم.

6.التضييق على حريه الآخرين, و إن كان من خلال تحريف معنى الحريه وكسب رضا من ضُيق على حريته ظلم.

7.إيجاد طلب تصنعى لدى الناس للإقبال على استهلاک السلع أو على الأفكار المفروضه التى لا قيمه لها ظلم.

8.التلاعب بأفكار ومشاعر الناس لفرض المطالب الأنانيه ظلم.

9.استغلال أذهان الناس للتظاهر بالوقوف مع الحقّ, تجاوز على شخصيه الإنسان وظلم له.

10.التصدى للمسؤوليه السياسيه للمجتمع من دون السيطره على هوى النفس و الأنانيه والاستئثار وعباده اللذه, اعتداء وظلم للمجتمع.

11.التفريط بالسلطه و القدره التى باستطاعتها علاج آلام الناس وتقليل مصائبهم،ممّا يزيح الهموم عن كواهلهم ويسهم فى تحسين حياتهم الماديه و المعنويه, أفظع ظلم للبشريه.... (1)

ب)العوامل الخارجيه

اشاره

يعدّ غزو الأُمم و السيطره على حضاراتها من أهمّ العرامل الخارجيه لسقوط

1- (1) .ترجمه وتفسير نهج البلاغه:5/9-168.

الحضارات.ويمكن لهذا الغزو و هذه السيطره أن تتخذ أشكالاً متعدده وتتمّ بوسائل مختلفه،ولكنّه يتمظهر فى الأساس فى ثلاث صور:

1-الغزو العسكرى

حيث يتمّ فى الأساس بشكل مادى محسوس ملموس من خلال السيطره على النقاط المهمّه والاستراتيجيه لأمه ما،والذى يترافق مع القضاء على تراثها المادى و المعنوى.ويعدّ غزو الإسكندر أو المغول لإيران, من أمثله مثل هذا الغزو العسكرى.

2-الغزو الاقتصادى

و هو غالباً ما يتمّ لأجل نهب الثروات و السيطره على المصادر الاقتصاديه, و هو ما يؤدّى إلى زعزعه الرصيد و الذخيره الماليه للحضاره.و قد ترافق هذا الغزو فى الماضى مع الغزو العسكرى.

3-الغزو الثقافى

و هو أخطر وأوجع من الغزوين الآنفين, حيث يتجاور إلى جذور الحضاره ومنبتها،بالنحو الذى يأتى على بنيان حضاره تلك الأُمه من الأساس.فمن الممكن أن تخضع الأُمم للغزو العسكرى أو الاقتصادى وتتعايش معه،وتحافظ فى ذات الوقت على ثقافتها وتتتحين الفرصه المناسبه لاستعاده حضارتها مرّه اخرى.ولكن إذا ضرب الغزو أس الحضاره وقاعدتها فمن العسير إعاده الحياه لتلك الحضاره.

ومن الضرورى الالتفات إلى بعض الملاحظات فى خصوص العوامل الخارجيه لانهيار الحضارات:

الأوّل:لا يمكن لكلّ غزو خارجى أن يكون عاملاً لاضمحلال حضاره الأُمم المغلوبه.

الثانى:انتصار الغازين يرتبط ارتباطاً مباشراً بالانحطاط الداخلى للمجتمع.

الثالث:تقتصر بعض الغزوات الخارجيه فى التأثير على دائره محدوده ولا تتعداها إلى غيرها, فالغزو المغولى لإيران على سبيل المثال اقتصر على الإطاحه بالجانب السياسى ولم يتمكّن من القضاء على الجوانب الأُخرى للحضاره الإسلاميه وعلى الخصوص الثقافه الإيرانيه.

عوامل افول الحضاره الإسلاميه

اشاره

الأمر المتيقن هو وجود تلك الظاهره المتألقه و السراج المنير و التى حملت اسم الحضاره الإسلاميه التي استمرّت على مدى قرون،ثُمّ ما لبثت أن اضمحلت وخمد ضوؤها،حتّى أصبح مسلمو اليوم يعيشون حاله التأخّر الشنيع والانحطاط الفظيع نسبه إلى الكثير من الأُمم،وإلى ماضيهم الزاخر و الباهر.و هذا ما يجعل السؤال التالى يتداعى أمام الأنظار:كيف تراجع المسلمون القهقرى بعد كلّ ذلک التقدّم و الرقى فى العلوم و المعارف و النظم و الصنائع؟فما سبب هذا الانحطاط و المسار التنازلى؟ومن هو المسؤول عن ذلک؟. (1)

الحقيقه أنّه لم يحدث حتّى الآن أن تطرّق بحث جامع للإجابه عن هذا السؤال, و السبب الرئيس فى ذلک هو سعه هذا الموضوع وشدّه تعقيداته فى ذات الوقت.لقد سعى البعض لإلقاء اللوم على الإسلام وتعاليمه،بيد أنّ بطلان مثل هذا القول من الوضوح ممّا لا يحتاج إلى توضيح،فلولا قدره الإسلام وتعاليمه, لما ظهرت مثل تلک الحضاره الباهره و العظيمه التى شعت على باقى الحضارات وأثرتها،هذا إضافه إلى أنّ الانتشار المتزايد للإسلام فى العصر الحاضر وانتصار الثوره الإسلاميه يعد شاهدا ملموسا وصادقا على خطأ تلک الدعوى.

1- (1) .انسان وسرنوشت،مرتضى مطهرى:9.

إنّ الحضاره الإسلاميه كسائر الحضارات الأُخرى لعبت عوامل داخليه وخارجيه فى دخولها مرحله الاضمحلال و الأفول،حيث كان لكلّ من تلك العوامل دور خاصّ فى سير الحضاره الإسلاميه نحو الانهيار و العزله وأخيراً الانحطاط،العوامل التى ستتكفل السطور التاليه الإشاره إلى أهمّها،وذلک فى قسمين،العوامل الداخليه و العوامل الخارجيه.

أ)العوامل الداخليه لأفول الحضاره الإسلاميه

1-الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصيله

لقد كان للثقافه الإسلاميه الدور الأوّل فى تبلور الحضاره الإسلاميه, الثقافه التى قامت على التعاليم الأصليه المستمدّه و النابعه من الآيات القرآنيه و السنّه.فهذه التعاليم التى رسمت ثلاثه أنظمه ثقافيه وأقامت الحضاره الإسلاميه قوامها عليها, اهتزت على مرّ الزمن-لأسباب وعوامل لا يسعنا هنا تفصيلها-جامعيتها, تجددها, حداثتها،هدفيتها ونظامها الثقافى الإسلامى،حيث تغيرت و التبست التعاليم الإسلاميه على هذا الصعيد،فتلازم مثلاً مع وحرّفت إلى , و إلى ؛وفسّر ب-, و ب- وهلمّ جرا.

هذا على مستوى المفاهيم أمّا على مستوى الالتزام, فقد كسر المسلمون حاجز حرمه التكاليف الإلهيه فارتكبوا المحرمات وضيعوا الواجبات،بل غالباً ما تذرعوا ببعض الآيات أو الأحاديث لتبرير جرأتهم تلک وتمردهم ذاک.

الأمر الذى لا شکّ فيه،هو أنّ مثل هذا الدين الذى استحدثوه بحاجه إلى نبى جديد،يبيح لهم جميع المعاصى و الآثام تحت غطاء الوحى الإلهى،و قد أخذ المعروف بأبى الخطاب و الذى عاصر الإمام الصادق*على عاتقه هذه النبوه الجديده،فقال:الإمام جعفر الصادق*إلهكم وأنا رسوله،حيث تمكن

من لملمه مجموعه من الأتباع ليلقنهم إباحه شرب المسكر, القمار, السرقه, الزواج بالأخت و البنت, المثليه(اللواط و السحاق), الزنا وكلّ ما جاء من الذنوب فى الإسلام, ورفع هذا النبى الجديد عنهم الصلاه, الصوم, الغسل, الحجّ وكلّ ما أمر به الإسلام من واجبات.أمّا دليلهم على ذلک فهى الآيه الكريمه:

يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ... (1)

حيث قالوا:إنّ المقصود من الزنا, القمار و الذنوب الأُخرى التى جاءت فى القرآن إنّما هم بعض الأفراد الذين يجب على الناس اجتنابهم و التبرى منهم،والمقصود من الصلاه, الصوم, الحجّ و الواجبات الأُخرى أشخاصاً أمثال النبى و الإمام الذين أُمر الناس بمعرفتهم وتوليهم؛فكل من عرفهم أُلقيت جميع التكاليف عن كاهله. (2)

2-الطائفيه

لم يكد جثمان مؤسّس الثقافه و الحضاره الإسلاميه الرسول الأكرم يوارى الثرى حتّى ابتليت امته-سياسياً وعقائدياً-بالفرقه والاختلاف و التشرذم إلى طوائف متعدده ومتنوعه:شيعه, سنه, معتزله, أشاعره, مرجئه, قدريه, مفوّضه, أخباريه, اصوليه, خوارج وإلى آخر القائمه, الملفت أنّ كلّ من هذه الفرق يدّعى أنّ مسلكه هو مسلک محمّد الذى لا حق سواه.لقد نشأت الطائفيه من عوامل متعدده:فكريه, ثقافيه, ماديه, سياسيه, منع تدوين الحديث واتساع رقعه الفتوحات الإسلاميه،ممّا أدّى إلى انكماش قدره العالم الإسلامى و المسلمين على نشر وتقويم الحضاره الإسلاميه،حيث أهدروا وصرفوا جهدهم فى الخلافات, و التكتلات, و التعصب و التطاحن و التقاتل. (3)

1- (1) .النساء:28.
2- (2) .المقالات و الفرق الأشعريه:52،51.
3- (3) .راجع:تاريخ ادبيات ايران،ادوارد براون:74؛تاريخ سياسى اسلام:3/3 و 213؛المنتهى:263.

3-تغیر الفکر السیاسی

لقد جاءت الحضاره الإسلامیه بنظریه جدیده فی جانبها السیاسی،حیث طرحت نظریه الخلافه التی امتزج فیها:الصفات الحمیده علی مستوی الخلیفه،والدور الفعال علی مستوی الرعیه،بید أنّ هذه النظریه تمّ الإعراض عنها فی نهایه ما سُمی بالخلافه الراشده،فتلتها مرحله من الفکر السیاسی دامت لعهود طویله،التی تمّ فیها استبدال الخلافه الإسلامیه بالملکیه الاستبدادیه و التی امتدّ عهدها الطویل إلی عهد اتّصال العالم الإسلامی بالحضاره الغربیه.ففی خلال هذه المرحله وعلی الرغم من جمیع الخلافات التی من الممکن ملاحظتها بین الحکومات و الأنظمه السیاسیه فی البلدان الإسلامیه وفی العهود المختلفه،فإنّ ثمه قضیه مثلت القاسم المشترک لکلّ تلک الأزمنه و الأمکنه،ألا وهی الاستبداد،واعتماد السلطه السیاسیه علی الغلبه و المکر.فلم تعبّر الروح السیاسیه علی امتداد هذه المرحله سوی عن روح الغلبه و الوثوب علی السلطه.القصه التالیه تعکس هذا الموضوع بظرافه متناهیه:

کان یعقوب بن لیث الصفّار (1)یطمع فی إقامه دویله مستقله من خلال اعتماده علی جیش من قطاع الطرق, فأخذ بالتمرد علی أوامر الخلیفه فاحتلّ خراسان بعد ما سیطر علی سیستان،وحینما وصل نیشابور, تناهی إلیه أنّه یعتبرونه خارجیاً لنقضه عهد الخلیفه وبیعته.

فأرسل فی طلبهم وجلس بهدوء أعلی منصته التی یمتد علی جانبیها رجال کثیرین وهم یحملون أسلحتهم،وقال لحاجبه:إئتنی بعهد أمیر المؤمنین لأعرضه علی هذا الجمع،فذهب الحاجب فما لبث أن عاد و هو یحمل سیفاً مطویاً فی لفافه،و قدمه إلی الأمیر،فشهره،وقال للناس و هو یهزه:ألم یشهر أمیر المؤمنین هذا السیف علی بغداد؟وأنا هنا أشهر نفس السیف أیضاً.فما فرق عهدی عن عهد أمیر المؤمنین. (2)

1- (1) .عاصر الخلیفه المعتمد علی الله(256ق).
2- (2) .تاریخ سیستان،ویرایش جعفر مدرس صادقی:113 و 114.

إنّ تغير الفكر السياسى كان له من الأهمّيه فى القضاء على الحضاره الإسلاميه،دعت أحد العلماء الألمان للتصريح فى محضر بعض أشراف مكّه فى تركيا قائلاً:

يلزمنا نحن الألمان نصب تمثال ذهبى لمعاويه فى أحد ميادين العاصمه الألمانيه برلين،فهو من قام بتغيير النظام الحكومى الديمقراطى للإسلام إلى الدكتاتوريه والاستبداد, فلولاه لعمت سيطره الإسلام على جميع أرجاء العالم ولَكُنّا نحن الألمان وباقى الأُمم الأُوروبيه عرباً ومسلمين الآن. (1)

الجدير ذكره أنّ تغير الفكر السياسى أدّى إلى حدوث تغييرات فى المؤسّسه السياسيه أيضاً،ففى القرن الرابع و الخامس الهجرى الذى أُطلق عليه العصر الذهبى للثقافه و الحضاره الإسلاميه علمياً وفكرياً, بدأ أيضاً مسلسل أفول الحضاره الإسلاميه بسبب اضطراب وتنوع المؤسّسه السياسيه،حيث انتهت الوحده السياسيه للإمبراطوريه الإسلاميه التى كانت تمثّل عظمه العالم الإسلامى و المعلم البارز للحكومه الأُولى لخلفاء بغداد،فتجزأت تلك المساحه الشاسعه التى كانت تخضع يوماً ما لسلطه خليفه واحد تنفذ أوامره من نهر السند وحتّى المحيط الأطلسى،تجزأت بين الأمراء المحليين الذين استقلّ كلّ منهم بإمارته.فحكم الصفاريون أجزاء من إيران(253-295ه), و السامانيون ما وراء النهر وأجزاء أخرى من إيران(260-368ه), و الغزنويون أفغانستان و البنجاب(351-582ه), و البوهيون(344-447ه), و السلاجقه(447-590ه), و الفاطميون(296-566ه).ومن الواضح أنّ وجود إمارات مستقله يؤدّى إلى حدوث نزاعات وصدامات فيما بينها،و هو ما يمثل أحد عوامل أفول الحضاره الإسلاميه.يقول مؤرخ تاريخ العلم:

إثر النزاعات الداخليه للأمراء و القاده الإسلاميين،وسعى الأُسر الثريه و الأصليه و العريقه للمسلمين التى أنتجت حكاماً وجنوداً ومدراء إلى التفاخر, لم يعدّ ثمه أى أمل

1- (1) .تفسير المنار:260/11،بتصرف؛للمطالعه أكثر فى خصوص الفكر السياسى للإسلام وتطوره،راجع:آيين وانديشه در دام خودگامگى،محمد خاتمى.

فی بقاء إمبراطوریه إسلامیه تتصف بالثبات السیاسی،فقد انفصلت الولایات البعیده الواحده تلو الأُخری عن الإمبراطوریه العجوز و الجثه الهامده و الأطراف غیر المتجانسه, حیث استعادت خصائصها المحلّیه وأعلنت استقلالها السیاسی. (1)

4-الترف

قال الحکماء:قرن الفساد بالترف وغالباً ما استتبع أحدهما الآخر،فإذا أطلقت لنبضات قلبک العنان،فمعنی ذلک هو أنّک فتحت لها باب اللهو و الهوی, فکیف یمکنک حینها من الحیلوله دون أن یعتریک الضعف الروحی؟ (2)ممّا لا شکّ فیه،هو أنّ الترف یقود إلی الطمع و أنّ الطمع یؤدّی إلی التجاوز علی حقوق الآخرین،الهبوط بمستوی العاطفه الإنسانیه وتولید الشقاء و القسوه وزوال المحبه و المودّه،والقضاء علی القیم الأخلاقیه وترویج ثقافه وحضاره الآخرین،و أنّ الترف یعمل علی تأجیج التفاخر لدی الطبقات الثریه،ویتسبب فی إیجاد عقد الکراهیه بینها وبین الطبقات المسحوقه من المجتمع،الأمر الذی ینتهی إلی الانتقام علی المدی الطویل.

فقد تسبب ترف الطبقه الحاکمه و الطبقه المرفهه فی العالم الإسلامی فی جمیع ما تقدّم ذکره للأسف الشدید.ویتطرّق ابن خلدون إلی تاریخ الترف فی العالم الإسلامی بالنحو التالی:

کان الدین مانعاً عن المبالغه فی البناء و الإسراف فیه ولا یسوغ ذلک من دون مراعاه الاعتدال،فحینما شب حریق فی الکوفه بسبب استخدام القصب فی البناء وطلبوا الإذن من عمر فی استخدام الحجر بدله،أجاز لهم ذلک إلّا أنّه أوصاهم بعدم بناء أکثر من ثلاث غرف واجتناب تشیید البناء وحفظ السنّه فی ذلک لتبقی دولتهم فی حرز و أمان, وأوصی الوکلاء و الناس بألّا یعلو بناء فوق الحد, فقالوا:وما الحد؟

1- (1) .تاریخ علم:99 و 100.
2- (2) .روح القوانین،منتسکیو،ترجمه علی اکبر مهدی:232.

قال:ما لم يقربكم من الإسراف ولا يخرجكم من الاعتدال،ولكنّهم ومنذ العهد الذى اتبعوا فيه دين حكامهم،أخذوا بالابتعاد عن ذلک ومالوا عن هذه المقاصد الدينيه غير مبالين, فغلبت عليهم طبيعه الملوكيه و الترف...استمدّ العرب من الإيرانيين الصنائع واقتبسوا عنهم الشؤون السياسيه و الآداب و التقاليد المدنيه و الغنى و الترف, وساقوهم إلى تقليد صنائعهم وبناء الأبنيه العاليه و العموديه. (1)

لقد بدأت الانجرار نحو الترف منذ عهد عثمان،ثُمّ انتشر شيئاً فشيئاً فأصبح من الأُمور المتعارفه بين المسؤولين و الحكام،حيث أمر عثمان فى السنه الخامسه من خلافته أى بعد ثمانيه وعشرين عاماً على هجره النبى, ببناء دار فخمه له ضمت غرفاً عديده وجميله وصالات واسعه وشرفات بديعه.وبحسب قول المسعودى كان بناء هذه الدار العظيمه من الحجر الخاصّ وأبوابها من الصاج و العرعر, وقام بالإضافه إلى ذلک بالاستيلاء على ضياع وعيون دفاقه فى المدينه. (2)

ولقد قام على*خلال خلافته القصيره الأمد بمحاربه الترف،ولكن ما أن استشهد حتّى راجت وللأسف هذه السنه السيئه فى العالم الإسلامى،حيث أثبتت وسجلت الكتب التاريخيه فهارس مفصله للترف و الإسراف. (3)

على أى حال, فقد ساهمت العوامل الداخليه أمثال ما سبق ذكره منها،وكذلک تواجد ونفوذ بعض الناس فى مؤسّسه الحكومه الإسلاميه،فى أفول الحضاره الإسلاميه وضمورها،حيث مثل هؤلاء الناس الفئات, الأقوام و القبائل التى لم ترث مدنيه عن آبائها وأجدادها،ولم يكن لها جذور ثقافيه قويمه و قديمه،أو تقاليد معتدله وسويه،ولم تكن تعتمد العقلانيه أو تتحرک فى إطارها-ناهيک عن العلوم و المعارف و الفكر-ولا تتبع دين حقٍّ ومذهب قصدٍ.

1- (1) .مقدمه ابن خلدون:708/2،بتصرف.
2- (2) .مروج الذهب ومعادن الجوهر،أبو الحسن على بن الحسين المسعودى:332/2.
3- (3) .كنموذج على ذلک راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:ج5.

وبهذا, لم يتسبب الهرج و المرج, الانقياد للشهوات وإرضاء الرغبات الماديه على تكدير نفوسهم فحسب, بل أدّى هذا النوع من الاختلالات إلى زياده غرورهم،وفى النتيجه مسارعه الأعداء المتربصين الدوائر بتلك المعارف القويمه بالمكر الذكى حيناً وبالجهل الخفى حيناً،إلى تقويه أسباب وعوامل التقهقر والانحراف. (1)

ب)العوامل الخارجيه لأُفول الحضاره الإسلاميه

اشاره

إنّ سعه وعمق تأثير الحضاره الإسلاميه فى العالم, جعل منها هدفاً لأعداء المسلمين الذين يتحينون الفرص للانقضاض عليها،وطمس معاملها الحضاريه النفاذه.الأمر الذى يكاد يختصر أسباب سقوطها من الخارج, و هو ما يمكن توضيحه من خلال غزوين عظيمين ومدمرين تعرّضت لهما الحضاره الإسلاميه وهما:الحروب الصليبيه،وهجوم المغول.

1-الحروب الصليبيه

إنّ الحروب الصليبيه قبل أن تكون مواجهه عسكريه بين الغرب المسيحى و الشرق الإسلامى, تعبّر عن الهلع الغربى من الحضاره الإسلاميه،وهى حقيقه أشار إليها الكثير من الباحثين و المؤرخين،حيث أُطلقت هذه السلسله من الحروب التى ابتدأت منذ عام 1096م واستمرّت حتّى عام 1291م وانتهت بالانسحاب الكامل للقوات الغربيه من الأراضى العربيه الإسلاميه, على ثمانيه حروب كبرى:الحرب الأُولى عام 1096109710981099،الحرب الثانيه عام 1109،والحرب الثالثه عام 1204،1229،وكان المحاربون الصليبيون ملزمين فيها بوضع علامه الصليب على لباسهم علامه على الفداء بأرواحهم،الأمر الذى أدّى إلى اشتهارها بالحروب الصليبيه.

1- (1) .راجع:وامدارى غرب نسبت به شرق:365-478.

فهذه الحروب كان قد أطلقها ببواعث مذهبيه أشراف وسلاطين اوروبا الذين استولى عليهم الرعب من قوه الإسلام, فبعثوا المسيحيين بصلبانهم لفتح بيت المقدس،فقضت على الكثير من الأرواح و المصادر الماليه،وحولت مدناً وقرى عامره إلى مناطق مدمره ومهدمه،ما تسبب فى أن يعيش المجتمع الإسلامى حاله القلق والاضطراب.ففى عام 1099م(492ه)الذى أصبح بيت المقدس ولأوّل مرّه أثناء الحضاره الإسلاميه تحت سيطره الصليبيين،انشغلوا على مدى اسبوع بقتل المسلمين،حيث قتل فى المسجد الأقصى لوحده أكثر من ستّين ألف مسلم.وفى عام 1109م الذى سيطروا فيه على طرابلس قاموا بحرق ونهب مئه ألف كتاب من دار العلم. (1)

2-هجوم المغول

ولم تكد تخمد الحروب الصليبيه فى غرب العالم الإسلامى حتّى هددته سيول مدمره اخرى قادمه من الشرق،حيث اتّحدت القبائل المغوليه التى كانت نهباً للتشتت تحت قياده جنكيز خان, فدخلت إيران فى عهد حكومه ملوک خوارزم بذريعه المطالبه بالثأر من جمع من التجار الذين كانوا نزحوا إلى إيران،فبدأ تدفق المغول على إيران و العالم الإسلامى عام 617ه, وبعد سيطرتهم على كركان العاصمه القديمه لخوارزم وتدميرها،سقطت فى أيديهم مدن خراسان الواحده تلو الأُخرى وقاموا بقتل أهلها عن بكره أبيهم،ثُمّ وصلت النوبه من بعد جنكيز خان وعدّه ممّن خلفوه إلى حفيده هولاكو لإكمال مسيره الفتوحات فى العالم الإسلامى, فسيطر على الإسماعيليه وتمّ قتل آخر خليفه عباسى على يديه إثر فتحه بغداد،وأنهى بذلک عهد الخلافه العبّاسيه التى استمرّت 525 عاماً،وقام بتقسيم البلدان الإسلاميه بين الأسر المغوليه.

1- (1) .تاريخ جنگهای صليبى،ستيفن ونسيمان:42-167؛جنگهای صليبى از ديدگاه شرقيان،أمين معلوف:23-363.

ومع أنّ المغول أذعنوا للثقافه الإسلاميه نسبياً،بسبب قوتها وتخلفهم ثقافياً،غير أنّ الدمار الذى تعرض له العالم الإسلامى جراء هجماتهم تلک-وعلى الخصوص إيران التى تعدّ عين العالم الإسلامى ومهد الثقافه و الحضاره الإسلاميه-مثّل ضربه مهلكه لهيكل الثقافه و الحضاره الإسلاميه. (1)

الخلاصه

1.إنّ افول عوامل ظهور الحضاره, يؤدّى إلى افول الحضاره ذاتها،ولكن مع هذا يمكن تحديد عوامل افول الحضارات فى عاملين،خارجى وداخلى.

2.تعدّ الثقافه،العامل الإنسانى و الظلم،أهمّ العوامل الداخليه لاضمحلال الحضارات وضعفها.

3.يعدّ الغزو العسكرى،الاقتصادى و الثقافى من أبرز العوامل الداخليه لانحطاط الحضارات.

4.إنّ لظهور الحضاره الإسلاميه الكبرى بعد ظهور الإسلام والانتشار المتنامى للإسلام فى العصر الحاضر أيضاً, دلاله على بطلان دعوى من يلقون بلائمه افول الحضاره الإسلاميه على الإسلام وتعاليمه.

5.يمكن استكشاف عوامل الانحطاط الإسلامى من خلال عاملين عامين،داخلى وخارجى.

6.يعدّ الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصليه, التفرق, تغير الفكر السياسى و المؤسّسه السياسيه و الترف إضافه إلى عامل الفساد الفكرى-الثقافى-الأخلاقى و العلمى لحكام العالم الإسلامى, من أهمّ العوامل الداخليه لأُفول الحضاره الإسلاميه.

1- (1) .الكامل فى التاريخ،ابن كثير:12/361،362؛تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:852-860.

7.كانت الحروب الصليبيه من جهه الغرب وهجوم المغول من جهه الشرق من ضمن العوامل الخارجيه المهمّه و الأساسيه التى عاضدت العوامل الداخليه باتجاه افول الحضاره الإسلاميه وغروبها.

الأسئله

1.حلل أهمّ العوامل الداخليه لاندثار الحضارات مقروناً بالدليل.

2.ما هى أبرز مصاديق الظلم الذى يؤدّى إلى اضمحلال الحضارات؟

3.عدد أهمّ العوامل الخارجيه لانحطاط الحضارات ووضح كيفيه تسبب الغزو الثقافى فى القضاء عليها؟

4.ابحث موضوع اضمحلال الحضارات من وجهه فلسفه التاريخ النظريه.

5.من هم الذين يحاولون ربط افول الحضاره الإسلاميه بالإسلام وتعاليمه؟

6.كيف أدّى الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصيله إلى افول الحضاره الإسلاميه؟

7.ما هى المكانه التى احتلّها الفكر السياسى فى الحضاره الإسلاميه وكيف بإمكانه أن يصبح عاملاً لرقيها أو اضمحلالها؟

8.عدد إفرازات الترف وبين تأثيرها فى افول الحضاره الإسلاميه.

9.وضح دور الحروب الصليبيه وهجوم المغول فى افول الحضاره الإسلاميه.

9- إحياء الحضاره الإسلاميه

مفهوم الحياه

تمتاز الحياه التى يبقى كنهها محيراً،بخصيصتين:المعرفه, و الحركه و القابليه،حيث يعتمد مقدار غزارتها على نسبه المعرفه التى يتحلّى بها الإنسان،وترتبط مدى حيويتها بنسبه حركته فيها, فبإمكان المسلمين أن يعيشوا حياه خصبه حينما يكونوا مصداقاً لقوله تعالى:

لينذر من كان حيا...

(1)حيث المعرفه الإسلاميه الأعمق و السعى الأوفر لتحقيق أهدافهم وتعاليمهم،ففى مثل هذه الحاله فقط تتجدد حياه المسلمين.فليس بإمكان مجرد توجيه النقد للحضاره و الثقافه الأُوروبيه و الثناء و الإطراء على الثقافه و الحضاره الإسلاميه،وتخيل أنّ الثقافه الإسلاميه وروح الإسلام الصحيحه هو ما نحن عليه اليوم, أن يوصلنا إلى ما نبغيه أو يعيد لنا الحضاره الإسلاميه من جديد.

فما العمل؟و هو سؤال أساسى سعى الكثير من المفكّرين و الموالين للإسلام

1- (1) .يس:70.

الوصول إلى جواب شافٍ له،فقد سعى السيد جمال الدين الأفغانى, ومحمد عبده, وعبد الرحمان الكواكبى, وعلى عبد الرزاق, ومصطفى كامل, ومطهرى, و الميرزا الشيرازى, و العلّامه الطباطبائى وكثيرون غيرهم لدراسه هذا المعضل من زواياه المتعدده.الأمر الذى لا شكّ فيه،أنّ دراسه وتحليل مثل هكذا موضوع وبأبعاده المختلفه يعدّ عملاً شاقاً يتّطلب فسحه أكبر ممّا نحن فى صدده،ولكنّنا سنسعى فى ذات الوقت وضع جواب مناسب للخطوات الواجب اتباعها لإحياء الحضاره الإسلاميه،بين أيدى الباحثين،وذلک من خلال أربعه محاور:الوعى, الثقافه, الاقتصاد،السياسه.ما يستحقّ الذكر هو أنّ بعض الموارد تمثل ممهدات وأرضيه للإحياء،وبعضها الآخر يمثل عوامل للإحياء،ولكن بما أنّ من السهوله بمكان إرجاع كلّ منها إلى الآخر, فسنبحثها جميعاً تحت عنوان عوامل إحياء الحضاره الإسلاميه.

عوامل إحياء الحضاره الإسلاميه

أ)الوعى

على المسلمين أن يعرفوا بأنّهم ابتعدوا عن الإسلام.فالإقرار بالتقصير و المسؤوليه هو بدايه الانطلاق فى خطّ الصحوه الإسلاميه،حيث إنّ الصحوه و الوعى تركيب من حالتى و:فالحياء هو فى قبال الكرامه و العزّه التى وعد الله بها المؤمنين ويفتقدها المسلمون اليوم،والعزم إنّما يكون على الإنابه إلى الإسلام وتعاليمه الأصيله.

وليس المراد من العوده إلى الماضى و التراجع،و إنّما التوبه التاريخيه و التدارک و التعويض الاجتماعى،أى التفات الأُمه الإسلاميه إلى البون الشاسع الذى ابتعدت فيه عن المفاهيم و القيم الإسلاميه فى العقيده و الأخلاق و العمل

الاجتماعى،والسعى لتعويض تقصيرها القرون الأخيره.

وهدف هذه العوده, هو صناعه حضاره إسلاميه جديده قائمه على الثقافه الإسلاميه الأصيله من خلال استثمار جميع التجارب البشريه ما دام بالإمكان توظيفها فى خدمه الإسلام وأحكامه.فالصحوه, تمثل نقطه انطلاق مشروع إحياء الحضاره الإسلاميه, وما لم يغلب ذلک على وجود المسلمين, فما من وسيله تتخذ للوصول إلى ذلک الهدف المنشود فسيكون الفشل مصيرها المحتوم إن لم تضع الوعى على لائحه اولى أولوياتها.

ب)العامل الثقافى

اشاره

يمكن استجلاء العامل الثقافى فى عدّه أبعاد:

1-إعاده قراءه التعاليم الدينيه

يتّطلب إحياء الحضاره الإسلاميه إعاده دراسه التعاليم الدينيه بالشكل الذى لا ينأى بها بعيداً عن الحياه المعاصره،وبالطبع فإنّ ذلک لا يعنى إفراغ المفاهيم من جوهرها الحقيقى،و إنّما ينبغى دراسه تلک المفاهيم بالشكل الذى يجمع بين العقلانيه و المعنويه, القوه مع الأخلاق, الفكر مع القيم, العلم مع العمل, أى مفاهيم بوجهين،وجه إبداعى ووجه اصولى،الأُصوليه الحقيقيه لا التحجر, الإبداع المتين لا الابتداع المهين.

إنّ من أخطر المسائل التى تواجه المفاهيم و التعاليم الإسلاميه هو خواؤها من تعريف جامع ومنظم،والنظر إليها باعتبارها أجزاء مبعثره ومتناثره،والتعامل معها بانتقائيه مفرطه،فلم ينظر فى السابق وللأسف الشديد إلى المفاهيم و التعاليم بنظره جامعه مترابطه،و هذا ما جعل الأضواء تتسلط على بعض المفاهيم ويتركّز عليها الاهتمام مع أنّها ربّما تكون هامشيه،أمّا المفاهيم التى أعارها الإسلام كامل اهتمامه

وعنايته فإنّها توضع فى درج النسيان, أو أن تفسر بعض التعاليم بشكل يتناقض و التعاليم الإسلاميه الأُخرى،و هذا ما يؤدّى إلى أن يبدو الإسلام بأنّه دين غير علمى وغير مفهوم يفتقد القدره على منافسه ومنافحه الحضارات الغازيه.

2-استثمار آليه الاجتهاد

إنّ التغيرات و التطوّرات التى طالت المجتمعات البشريه, أوجدت أنظمه تتقاطع مع النظام الإسلامى, وطرحت أسئله جديده تحرج الإسلام فى مفهومه التقليدى،و هذا ما يتّطلب إبداع أجوبه تتماشى وتتكافأ وتتوازى و هذه التطوّرات،حيث لا يمكن التوفر على مثل هذه المهمّه من دون وجود اجتهاد واستيعاب إسلامى قادر على الإدراک, و التجزئه و التحليل،ورفض أو قبول المفاهيم المستجده و المستحدثه فى عالم اليوم و الحضاره المهيمنه عليه.

ولا يخفى فى هذا الإطار من أنّ القرآن يمثل مصدراً عظيماً ومهمّاً لهذا الاجتهاد،تؤدّى الغفله عنه إلى الابتعاد عن الأُصول الأوليه و الأساسيه لثقافه الإسلام الثريه.

3-الاهتمام بالجانب الاجتماعى للثقافه الإسلاميه

ينبغى الالتفات إلى أنّ تعاليم الإسلام لا تنحصر وتختّص فى الأعمال الفرديه،الأمر الذى يجعلها غير قادره على مواكبه النشاطات الاجتماعيه و التأثير المباشر فيها،إذ إنّ التعاليم القرآنيه تغطى الساحه الاجتماعيه أيضاً،وتأخذ فى الاعتبار جميع أبعادها المختلفه،فالآيات القرآنيه اهتمبت وعالجت المسأله الاجتماعيه باعتبارها موضوعاً مستقلاً وعنواناً مهمّاً،حيث دعت الناس بتركيبتهم الاجتماعيه للانطلاق نحو حياه سعيده وطاهره.

(1)حيث إنّ مواضيع أمثال الإنفاق, و الزكاه, و الخمس, و القصاص, و الديات, و الجهاد, وصلاه الجمعه, و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر تحدث وتقع جميعها على بساط الحياه الاجتماعيه،فلا ينبغى استغفالها وإلغاؤها فى مهمّه وعمليه إحياء الحضاره الإسلاميه.

4-الاهتمام بالتنظير وإنتاج العلم

الأمر الذى لا شكّ فيه هو أنّ العلم يمثل أقوى الوسائل و العوامل و العناصر الحضاريه فى عصرنا الراهن،فإذا لم تستطع الثقافه و المذهب طرح نظريات جذابه مستدلّه وكفوءه وفريده،فمن المستحيل أن تتمكّن من إحياء أى حضاره،فتكريم العلم و العلماء من جهه, وتقويه البواعث الأخلاقيه و النظريه لدى العلماء من جهه ثانيه, وتنقيه وغربله العلم من آفاته فى العالم الإسلامى من جانب, وتأسيس علوم إنسانيه وتجربيه جديده قائمه على التعاليم الإسلاميه الأصيله من جانب آخر, هو الطريق الأمثل لبعث الحياه فى الحضاره الإسلاميه من جديد.

5-إشاعه أجواء الحوار وتبادل الأفكار

المعروف عن الإنسان أنّه موجود مفكّر،ترتهن سعادته وشقاؤه فى كيفيه توظيفه فكره،ولهذا السبب بالذات اتبع الوحى الإلهى الذى جاء لهدايته،اُسلوب التفكّر هذا لاطلاعه على مصالحه الماديه و المعنويه وفتح نوافذ السعاده بوجهه من خلال سيره فى طريق التعقّل و التفكّر،وإيجاد الحافز و الرغبه القلبيه،ليفهم بفكره ويتّجه نحو ما فهمه بقلبه.ومن هنا كانت مسأله إيقاظ الأفكار واستفزاز العقول من أولويات برامج الأنبياء. (2)

1- (1) .الشورى:13؛الأنعام:152؛آل عمران:105؛المائده:2؛وغيرها كثير؛ راجع فى هذا الخصوص:العلاقات الاجتماعيه فى الإسلام،محمدحسين الطباطبائى.
2- (2) .راجع:نهج البلاغه؛الخطبه1:«فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه...ويثيروا لهم دفائن العقول و...».

فلو تعرّضت المنزله الإنسانيه الرفيعه التى ارتكزت على التفكّر لانتكاسه،فسيؤدى ذلک إلى نتائج مؤلمه واضطرابات غير محموده تصيب تلک المنزله خاصّه وتصيب المجتمع البشرى عامّه،هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ اختلاف الأفكار فيما بين الناس يعدّ من الاُمور الفطريه التى جبلت عليها المجتمعات البشريه. (1)

إنّ الثقافه الإسلاميه ولأجل أن تساوق بين احترام الفكر و التعقل من جهه،وعدم الطعن باختلاف الأفكار من جهه اخرى, فقد اهتمّت كمال الاهتمام بمسأله و و،وجعلت ذلک مسؤوليه تقع على عاتق صاحب كلّ فكر ووظيفه تتوجّه لكلّ ذى عقل.يقول أمير المؤمنين على*:

من شاور ذوى الألباب دل على الرشاد،ونال النصح ممن قبله. (2)

فمن وجهه نظر أمير العقل, فإنّ جمع الآراء ونقدها وتحليلها يهدى الإنسان إلى الحقّ و الحقيقه:

امخضوا الرأى مخض السقاء ينتج سديد الآراء. (3)

إنّ وضع القيود على تبادل الأفكار ومنعها،ليس له نتيجه سوى جمود الطاقات, انتفاضه المجتمع وثورته, السطحيه وتوقف التطوّر والاستسلام و الركود الفكرى, و هو إضافه إلى عدم مساهمته فى إحياء الحضاره الإسلاميه،فإنّه يؤدّى إلى استمرار أفولها أيضاً،فلو فاعل العلماء و المفكّرين بين عقولهم ومهدوا لأجواء التبادل الفكرى من خلال مراعاه أساليب الحوار وطلب الحقيقه واتباع العقل و التحرر الفكرى والانسجام القِيمى وسهوله العريكه وتحمل الأفكار، (4)فإنهم

1- (1) .راجع:تكابوگر انديشه ها:408.
2- (2) .بحار الأنوار:100/72.
3- (3) .ميزان الحكمه،محمد محمدى الريشهرى:36/4.
4- (4) .فى خصوص تفاصيل هذه الموارد راجع:دين پژوهى،دفتر چهارم:49-58،(للمؤلّف).

سیفتحون طریقا کبری ومُحکمه وعمیقه لإحیاء الحضاره الإسلامیه.

علی أی حال, فینبغی الالتفات إلی أنّه من غیر الممکن إقامه علاقات مع الآخرین،مع افتقاد القابلیه علی الاستماع إلی الآراء المختلفه, الأمر الذی سیضطرنا،إضافه إلی زوال روح التآلف و التعاون،إلی الانزلاق فی العصبیه و النعرات الطائفیه و العنصریه،والأسوأ من ذلک ترجیح لغه العنف علی لغه البحث و الحوار.

6-التسامح المذهبی

إنّ الإسلام ولأجل الحفاظ علی نقاء وصفاء المجتمع الذی نسجت علائقه الاعتقاد به, اتّخذ بعض التدابیر لیسدّ الطریق علی نفوذ واستیلاء غیر المسلمین علی المسلمین، (1)ولکن اعتبر القرآن فی ذات الوقت،أنّ المداراه و التعایش مع أتباع الدیانات و المذاهب أمراً ضروریاً ما داموا لم یجاهروا بمحاوله استیلائهم وغلبتهم علی الإسلام،أنّ عدم الإجبار علی قبول الإسلام یحکی عن نوع من المداراه التی ینتهجها الإسلام مع الاتجاهات الدینیه و الفکریه الأُخری التی تعیش فی أکناف المجتمع الإسلامی، (2)و أنّ التبلیغ و الدعوه فی الثقافه القرآنیه تقوم علی أساس الحوار و المنطق و الحکمه و الجدال بالتی هی أحسن و الدعوه إلی الاجتماع علی المشترکات بین الفِرق و المذاهب. (3)و أنّ الدعوه إلی التسامح مع الکافرین و الإحسان إلیهم علامه بارزه علی التسامح المذهبی فی الثقافه الإسلامیه. (4)

1- (1) .النساء:144؛المائده:51؛الممتحنه:1.
2- (2) .البقره:256؛الکهف:29؛الإنسان:3؛الجاثیه:21 و 22.
3- (3) .النحل:16؛العنکبوت:46؛آل عمران:64.
4- (4) .الأنفال:61؛الممتحنه:8؛النساء:9.

ج)العامل الإنسانى

فكما سبق وأن مرّ علينا فى المقال الثالث, فإنّ للعامل الإنسانى دوراً مميزاً فى إنشاء ونشر الحضاره،فإذا ما أردنا للحضاره الإسلاميه أن تنفث وتنفخ فيها الروح من جديد،فمن الواجب تفعيل هذا العامل ليقوم بدوره الفاصل و الحاسم فى تفعيل باقى العوامل،وذلک من خلال عمليه التصفيه و التكرير الروحى و الفكرى،وتصحيح البواعث و الحوافز،فلو أخذنا مجال إشاعه أجواء الحوار على سبيل المثال،فإنّ مجرد الإحاطه بأهمّيتها وشروطها غير كافٍ لتفعيلها, فلا بد لمن أراد الاشتراک فى مثل هذا التبادل و التفاعل الفكرى تشذيب وتهذيب نفسيته وبواعثه وعريكته وأخلاقه،بغيه التمكّن من تجسيد هذه الظاهره بشكلها الصحيح.

إنّ ما سنشير إليه أدناه،يعد من أخطر الآفات التى تطال البحث الفكرى فى خصوص العامل الإنسانى:محوريه الشخصيه بدل محوريه الحقّ, نقد الشخصيه بدل نقد الفكره, الصدام بدل التحلّى بالمنطق،التحلل الفكرى بدل التحرر العملى،كما أنّ عدم التدرب و التروض على سلوک وآداب المشاركه و التعاون فى البيت, المدرسه, الجامعه و المجتمع يؤدّى إلى أن يتّخذ تقييم الأفكار صفه تخريبيه, و هذا بنفسه ما يحول دون الاستفاده الصحيحه من مسأله .

إنّ الكيفيه التى تجرى من خلالها تضارب الآراء،وتَواجه وتقابل الأفكار فى مسأله مهمّه كمسأله يتمّ بطريقه تؤدّى بنفسها إلى رفض الآخر.فنلاحظ وللأسف،أنّ بعض مفكّرى العالم الإسلامى متحررون فكرياً،لكنّهم ليسوا كذلک عملياً،ولا ينبغى إغفال أنّ الجمود فى الفكر شىء و الجمود فى التعامل شىء آخر.فالمائز بين الاثنين, يمثل إحدى العقد الغامضه فى مجال دراسه التيارات الفكريه فى العالم الإسلامى.

ص:222

د)العامل السياسى

ليس بإمكان الحضاره أن تتبلور من دون حكومه،فهذه حقيقه تُعلمُناها الأحداث التاريخيه المهمّه،فإذا كنّا نريد إحياء الحضاره الإسلاميه, فإنّ ذلک سيكون مجرد ضرب خيال ليس إلّا،من دون إحياء الفلسفه السياسيه حسب رؤيه الإسلام و الفكر السياسى للإسلام وتأسيس دوله وحكومه تنسجم مع الثقافه الإسلاميه.فالسلطه فى هذا العالم المعاصر هى التى تهيئ الآليات, و الأدوات و الممهدات الأساسيه لإعاده الحضاره الإسلاميه ونشرها ودعمها.فتكوين مثل هذه السلطه فى العصر الحاضر،والتى تستطيع مواكبه تعدد الدول فى ذات كونها ساحه للإعداد للحكومه العالميه للإسلام،يعد إحياء لظاهره .

تؤكّد التعاليم القرآنيه على أنّ عالم الوجود وأفراد النوع الإنسانى هم بدائع وصنائع الله الواحد الأحد،و أنّ طبيعه الإنسان هى مظهر الروح الإلهيه التى ستعود وترجع إليه أيضاً. (1)ومن جانب آخر, لم تسمح الآيات القرآنيه فى أن تكون القوميه أساساً للتكوين الاجتماعي، (2)إذ إنّ مثل هكذا أمر يؤدّى إلى أن تتخذ كلّ فئه من الناس وطناً خاصّاً بها تنفصل فيه عن المجتمعات الأُخرى،ممّا يحول دون وحدتهم واجتماعهم،فيقعون فى ما هم فارين منه, التشتت و التفرق و التباعد.

إضافه إلى أنّ الفئه القوميه(الوطنيه)تتعامل مع سائر الفئات الاجتماعيه الأُخرى،كما يتعامل الإنسان مع سائر الأشياء التى يحويها الوجود،أى كما أنّ الإنسان يوظف ويستثمر باقى الموجودات, فإنّ الفئه الاجتماعيه توظف وتستغل أيضاً المكونات

1- (1) .راجع هذا الكتاب:72؛البقره:156.
2- (2) .الروم:22؛فاطر:28؛الزخرف:32؛الحجرات:10؛النساء:123؛آل عمران:الآيه؛وراجع أيضا للمؤلف،پرسشها وباسخها،دفتر چهارم:41-45؛ مقدمه اى بر جهان بينى اسلام،مرتضى مطهرى:2/35-40؛جامعه وتاريخ از ديدگاه قرآن،بخش ششم،محمد تقى مصباح يزدى:255-274.

الاجتماعيه الأُخرى،حقيقه طالما تكررت على امتداد التاريخ البشرى.

فهذه النظره القرآنيه تريد أن توصلنا إلى أنّ علينا تكوين امه واحده ومجتمع واحد لا يبقى معه قيمه واعتبار للأبعاد الجغرافيه و الحدود السياسيه،حيث يتوافد العالم كلّه على دين واحد،أنّ هذه التعاليم الوحدويه و الشموليه للإسلام تتطلب تكوين امه واحده فيما لو اريد لعمليه العولمه أن تتحقّق،فبحسب رؤيه القرآن أنّ حد الثقافه الإسلاميه يتمثّل فى حقيقته بالأُمه الإسلاميه،فمفهوم فى القرآن إنّما يطلق على الجماعه التى تسعى لهدف واحد فتجتمع عليه. (1)ولو أردنا تطبيقه على الأُمه الإسلاميه فسيكون عباره عن:النظام العالمى الذى يختصّ بمجموعه كامله من المسلمين الذين اتحدوا واجتمعوا على الالتزام بالتعاليم الإسلاميه.

إنّ الاتجاه القرآنى فى خصوص الأُمه يركز على عنصر العقيده واشتراك الأفراد فى المعتقدات الدينيه ويعطى ذلک أهمّيه خاصّه ما دام تحقّق قائماً على مفهومه ذاک،حيث إنّ الإنسان وكرامته غالباً ما ترتبط فى المفهوم القرآنى بفكره وخلاقيه من أن ترتبط بمظاهر الحياه الماديه،و هذا ما جعله ينظر إلى الاشتراک العقائدى للمسلمين كعنصر مهمّ لترابط المجتمعات الإسلاميه و الركن الركين ل-.فالقرآن الكريم ينظر إلى المسلمين بمنظار الاشتراک فى العقيده الدينيه, الأخوه والأُسره الواحده،ولا يعطى أى شرعيه لغير ذلک من الدم, العِرق, الوطن ونحوها، (2)كما أنّ النبى الأكرم أكد وأقر ذلک:

هذا كتاب من محمد بن عبد الله نبى المؤمنين قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم أنّهم امه واحده من دون الناس. (3)

1- (1) .راجع:الميزان فى تفسير القرآن:322/14.
2- (2) .البقره:143؛الأنبياء:92؛الحجرات:10.
3- (3) .راجع:ابعاد جهانى نظريه سياسى اسلام،عبد الكريم آل نجف،ترجمه محمد حسن معصومى،فصلنامه حكومت اسلامى،سال دوم،ش1:69.

إنّ التدقيق فی هذه العباره یکشف عن حقیقه أنّ ظاهره ترتکز علی قاعده إراده واختیار أعضائها،و أنّ الاشتراک العقائدی هو أحد أرکانها الذی یعتبره حقیقه قائمه.فهذا الاستنتاج یختلف و المفهوم غیر التوحیدی للأُمه الذی یقوم علی العلاقات المفروضه نظیر الوطنیه, التاریخ القومیه وأضرابها. (1)

ه)العامل الاقتصادی

ینبغی هنا العمل علی تصحیح نظره المسلمین فی خصوص مسألتین:الأُولی الدنیا،والثانیه العمل،حیث إنّ طبیعه النظره إلی الدنیا تعدّ من أهمّ المسائل التی ترتبط بحیاه المجتمع وبُعدها الاقتصادی،فلو تمّ بیان هذه القضیه بنحو معقول فسیکون لها أبعد الأثر فی تطویر وتحسین العلاقات الاجتماعیه للناس ولأبعاد حیاتهم الماديه, و إذا ما تمّ تفسیرها بنحو غیر معقول،فإنّ ذلک سیؤدّی إلی الانحطاط الفردی والاجتماعی،کما قد وقع وحدث وتحقّق فی العالم الإسلامی،حیث شاهدنا ازدهار الإسلام و المسلمین تاره وانحطاطهم اخری،فالجذور التی استمدّ منها ذاک الرقی و هذا الانحطاط تقبع خلف هذه القضیه.

فلم تُصوّر الثقافه القرآنیه الدنیا علی أنّها ذمیمه وسیئه،و إنّما جاء المدح و الثناء علی خلق العالم ومن ضمنه الدنیا. (2)فکلّ من المخلوقات وبضمنها الدنیا تعتبر فی حدّ ذاتها مظهراً لأسمائه وصفاته تعالی، (3)ولکن ورد فی ذات الوقت التأنیب و التوبیخ علی التعلّق بالدنیا،هذا التعلّق المستمَدّ من الأفعال و الصفات و الملکات الاختیاریه للإنسان،فالإنسان بحسب رؤیه القرآن إذا کان شدید الحبّ للدنیا وافترض أنّها غایته فی هذا

1- (1) .روابط اجتماعی در اسلام:86-90؛خدمات متقابل اسلام وایران:33-67.
2- (2) . فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ الأعراف:32.
3- (3) . إِنَّ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِلْمُؤْمِنِینَ الجاثیه:3.

الوجود-وليس وسيله وساحه للعمل-فإنّه يكون قد خسر خسراناً مبيناً. (1)

فالدنيا وفق الرؤيه القرآنيه تعبّر عن ميدان للعمل وليست غايه للإنسان،أى أنّ الإسلام لا يسبغ على الدنيا صفه الهدف المثالى و الكمال المأمول،و إنّما يعتبرها وسيله للوصول للهدف المعرفى الأرقى، (2)وكما يقول العلّامه الطباطبائى:

إنّ الإسلام لم يعمل على حرمان الإنسان من قواه و قدراته وغرائزه،ولم يركز اهتمامه على تقويه جوانبه الماديه فحسب أو فصله عمّا يعيش فيه،ولم يجعله مستغنياً عن الدين و الشريعه،فهذه الزوايا الثلاث تشكل المثلث الذى يحقّق فيه الإنسان كماله المنشود ويصل من خلاله إلى سعادته الأبديه،فلو أزيلت إحدى هذه الزوايا ولم تُأخذ بنظر الاعتبار،فإنّ ذلک سيعرضه إلى السقوط وينزل به من ذروه الإنسانيه إلى حضيض البهيميه. (3)

إنّ النمو الاقتصادى يقوم على استغلال الطبيعه،الأمر الذى لا يمكن تحقيقه إلّا بالعمل وبذل الجهد،حيث يمكن القول:إنّ العمل بالنسبه للاقتصاد كدعامه البيت, فكما أنّ البيت لا يمكن أن يقوم من دون دعامه, فالنمو الاقتصادى-فردياً أم جماعياً-أيضا لا يمكن تناوله و الوصول إليه.

على أى حال, فإنّ يتمتّع بمنزله أساسيه من بين عناصر الإنتاج،والذى يعدّ أحد العوامل المهمّه فى الاقتصاد،إذ إنّ القيام بالعمل وتوظيف القوى الإنسانيه يمهد السبيل للاستفاده من العناصر و المصادر الأُخرى،ومع أنّ التقنيه المتطوّره قد أصبحت اليوم بديلاً عن عمل الإنسان إلى حدّ بعيد،لكنّها تبقى نتاجاً وثمره لعمل

1- (1) . إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا وَ رَضُوا بِالْحَياهِ الدُّنْيا وَ اطْمَأَنُّوا بِها وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ يونس:7،أ رَضِيتُمْ بِالْحَياهِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَهِ فَما مَتاعُ الْحَياهِ الدُّنْيا فِى الْآخِرَهِ إِلاّ قَلِيلٌ التوبه:38.
2- (2) . وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ المزمل:20، وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ الجاثيه:13.قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَهَ اللّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ الأعراف:32.
3- (3) .الميزان فى تفسير القرآن:203/16،بتصرف.

وإبداع الإنسان.و قد أولت الثقافه الإسلاميه العمل والاحتراف أهمّيه بالغه،وقرّعت بشدّه البطاله و التبطل.يقول الرسول الأكرم:

ملعون من ألقى كلّه على الناس. (1)

ويقول الإمام الكاظم*:

إنّ الله تعالى ليبغض العبد النوّام،إنّ الله ليبغض العبد الفارغ. (2)

على أى حال, فينبغى الالتفات إلى أنّ الإسلام يرى أنّ إقامه يعتمد ويرتكز على و, فهذا الشعار ذاته الذى مكّن الإسلام من إسقاط حضاره إيران وروما اللتين كانتا تعيشان حاله الانهيار و التآكل،من خلال حضارته الجديده فى أوائل عهده وظهوره،فلأجل إعاده الحضاره الإسلاميه مجدداً،ينبغى التركيز على و،إذ إنّ الاقتصاد يتوقّف على العمل ليتمّ تأمين البعد المادى للحضاره،و إذا لم يكن ثمه وجدان عملى أى شعور بالمسؤوليه فيما يمارس من عمل،فإنّ ذلک سيؤدّى إلى زياده الكلفه،انخفاض نوعيه الإنتاج وازدياد الاحتيال وكثره الرياء وحلول الإسراف و التبذير محلّ البساطه و القصد.

وينبغى على المسلمين إدراک أهمّيه العمل وقيمه الالتزام به(أى المتابعه المستمرّه للهدف)والشعور بالمسؤوليه, والاعتماد على النفس والارتقاء بقدراتهم وعملهم لإحياء الأبعاد الاقتصاديه للحضاره الإسلاميه وإشاعتها. (3)

الإمام الخمينى المجدّد المعاصر

يمثّل السيد روح الله الموسوى الخمينى ذلک الجيل المجدّد الذى استطاع الوصول

1- (1) .الحياه:332/2.
2- (2) .المصدر:334/2.
3- (3) .راجع:وجدان كارى،محمد رضا كاشفى:18-30.

إلى أهدافه الفكريه وتحقيقها, فهو إضافه إلى ممارساته المتعدده لإحياء الدين من خلال نشر الأفكار, و الكتابه, و الخطابه و التدريس, تمكن من تأسيس نظام إسلامى وفق الثقافه الدينيه.فبث روحاً جديده فى العالم الإسلامى وأعاد الحياه للجسد الهامد للمجتمعات الإسلاميه من خلال إعاده طرحه الإسلام الأصيل على العالم.

لقد وضع الإمام الخمينى قدمه فى الميدان،يوم قدِم الاستعمار بحرابه الجديده إليه،تدعمه فى ذلک جميع الإمكانات الحديثه و العلم البشرى واكتشافات العلماء لتحقيق أهدافه التفوقيه،وعبّد طريقه إليها من خلال المثقفين المتغربين السذج،حيث عمّت الغفله الجميع وترسخ فى النفوس الهلع و الروع من الكفاح و المنابذه،واستولت ظلمه السكوت و الرعب على الجميع،ووضعت القضايا الأساسيه فى درج النسيان،وتخلى الاتّحاد و التكاتف عن مكانه لليأس و التشتت.ففى مثل هذه الأجواء الكالحه نهض الإمام الخمينى ليواصل طريق المجدّدين و الذابين عن حياط الثقافه الدينيه،ويجسد طموحاتهم فى تحقيق نظام حكومى وسياسى إسلامى.

فهو ومن خلال إلفاته الإنظار إلى أنّ الاستعمار يمثل مصدر الأخطار و التهديدات، (1)وبيانه الصحيح للمعارف الإسلاميه، (2)وتجديد الاجتهاد، (3)وربط الإسلام بالسياسه، (4)طرح ولايه الفقيه كنموذج للحكومه الإسلاميه، (5)والاعتماد على أصل لا

1- (1) .ولايت فقيه:8،9 و 11.
2- (2) .المصدر:177،178.
3- (3) .پيام تاريخى حضرت امام به حوزه هاى علميه در تاريخ 57/12/3؛ صحيفه نور:20/171؛21/34،47،67.
4- (4) .ولايت فقيه:16-19؛وصيت نامه سياسى-الاهى.
5- (5) .ولايت فقيه:57.

شرقیه ولا غربیه، (1)والاهتمام بوحده المسلمین، (2)وبالنخب الفکریه للمجتمع، (3)وتثمینه للمعنویه، (4)وإشاعه أجواء الحریه و الإیثار, وإحیاء القیم الأخلاقیه و الشعائر الإسلامیه، (5)یکون قد رکز جهوده علی عناصر ومرتکزات الثقافه الدینیه علی المستوی الفکری, ولقّنها الآخرین علی المستوی التطبیقی.

إنّ ما أُنجز فی إیران من حرکه وتطوّر علی ید الإمام الخمینی ینطبق علیه قول ماکس.ل.استکاوس:

لا یمکن إدراکه(التطوّر)من دون أخذ الإسلام الشیعی بنظر الاعتبار. (6)

إذ إنّ جذره یضرب فی العقیده العمیقه المدرکه و العاقله للإمام الخمینی بالإسلام.فقد کانت لدیه قناعه راسخه بالثقافه الإسلامیه،وکان یفتش ویستکشف طریق إعاده المسلمین إلی غابر مجدهم من خلال إحیائها وترویجها. (7)

الخلاصه

1.یعدّ العلم و القدره عنصرین أساسیین فی حیاه الإنسان و المجتمعات الإنسانیه.

2.یتبلور الوعی فی عنصری و و هو یعدّ نقطه الانطلاق لإحیاء الحضاره الإسلامیه.

3.تعدّ إعاده قراءه التعالیم الدینیه, والاستفاده من آلیه الاجتهاد, والاهتمام

1- (1) .صحیفه نور:122/12.
2- (2) .المصدر:22-224؛80/13.
3- (3) .سخنرانی 58/3/6،59/9/29.
4- (4) .صحیفه نور:15/9.
5- (5) .سخنرانی 59/10/27؛صحیفه نور:149/12؛49/6.
6- (6) .سیاست ودین،ترجمه مرتضی أسعدی،در مجموعه فرهنگ ودین:558.
7- (7) .صحیفه نور:13 /83 ؛11 /186.

بالجانب الاجتماعى للثقافه الإسلاميه, وبالتنظير وإنتاج العلم, وإشاعه أجواء تبادل الأفكار و التسامح المذهبى, من أهمّ أبعاد العامل الثقافى فى مسأله إحياء الحضاره الإسلاميه مجدداً.

4.على المسلم أداء دوره المحورى فى نشر ودعم الحضاره الإسلاميه من خلال تنقيه وغربله فكره وروحه وتقويم بواعثه.

5.إنّ بيان وترويج الفكر السياسى و الفلسفه السياسيه, وتأسيس الحكومه الإسلاميه وتحديث الرؤيه حول ظاهره الأُمه الإسلاميه،تعدّ من الأبعاد المهمّه للعامل السياسى المجدد للحضاره الإسلاميه.

6.تعدّ النظره الصحيحه للدنيا, العمل, وتنميه الإحساس بالمسؤوليه فيما يمارس من عمل،من أهمّ أبعاد العامل الاقتصادى فى مسأله إحياء الحضاره الإسلاميه.

7.يعدّ الإمام الخمينى أحد أبرز مجدّدى الثقافه و الحضاره الإسلاميه فى القرن الماضى.

الأسئله

1.حلل دور المعرفه و القدره فى تجديد الحياه البشريه مدعوما بالأدلّه.

2.ما هى الحلول التى عرضها العلماء لإحياء الحضاره الإسلاميه مجدداً؟ ابحث الموضوع من وجهه نظر إحدى الشخصيات.

3.كيف يمكننا ربط ممهدات إحياء الحضاره الإسلاميه بعوامل إحيائها؟

4.ما مدى أهمّيه وعى المسلمين فى إحياء الحضاره الإسلاميه؟

5.عدد أبعاد العامل الثقافى فى إحياء الحضاره الإسلاميه وادرس بعدين منها.

6.ابحث موضوع دور التنظير وإنتاج العلم, وإشاعه أجواء الحوار و التسامح المذهبى فى العصر الراهن،فى إعاده طرح الإسلام من جديد.

7.حدد آفات العامل الإنسانى فى القرن الحاضر؟

8.ما هو تأثير طبيعه النظره إلى الدنيا و العمل،فى رقى أو افول الحضاره الإسلاميه؟

9.ابحث تأثير الإمام الخمينى فى إحياء الثقافه و الحضاره الإسلاميه فى العالم الإسلامى واُوروبا.

ص:231

ص:232

المصادر و المراجع

1.القرآن الكريم

2.نهج البلاغه

3.إبراهيم, عبد اللطيف, دراسات فى الكتب و المكتبات الإسلاميه, دار مطابع الشعب, قاهره, الطبعه1.

4.ابن أبى الحديد, عبد الحميد, شرح نهج البلاغه, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء التراث العربى, بيروت, ط 21387ق.

5.ابن الأثير, الكامل فى التاريخ, دار صادر, بيروت, 1385ق.

6.ابن النديم, محمد بن إسحاق, الفهرست(ترجمه), ترجمه محمّد رضا تجدد, انتشارات تجدد:تهران, 1350ش.

7.-, الفهرست, طبع تجدد:تهران, 1393ق.

8.ابن حنبل, أحمد, مسند, دار صادر, بيروت.

9.ابن خلدون, عبد الرحمان بن محمّد, مقدمه ابن خلدون, دار إحياء التراث العربى:بيروت, 1408ق.

10.-،مقدمه ابن خلدون(ترجمه), ترجمه محمد پروين گنابادى, انتشارات علمى وفرهنگى, تهران, 1362ش.

11.ابن خلكان, أبو العباس محمّد بن أبى بكر, وفيات الأعيان, تحقيق:إحسان عباس, دار صادر:بيروت, 1978م.

12.ابن سعد, محمد, الطبقات الكبرى, دار الإحياء للتراث العربى, بيروت, 1405ق.

13.

ابن سینا, أبو علی حسین, الشفاء, مقدمه الدکتور مدکور, مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی, قم, أوفست،طبع مصر.

14.-, منطق المشرقین, مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی, قم, ط 21405ق.

15.ابن عباد, إسماعیل, المحیط فی اللغه, تحقیق محمّد حسن آل یاسین, عالم الکتب, بیروت, 1414ق.

16.ابن عبد ربه, العقد الفرید, دار الکتاب العربی, بیروت, 1384ق.

17.ابن منظور, لسان العرب, دار إحیاء التراث العربی, بیروت, ط 11408ق.

18.ابن همام الصنعانی, عبد الرزاق, المصنف, هند, 1390ق.

19.أبو ریه, محمّد،أضواء علی السنه المحمدیه أو دفاع عن الحدیث, أفست دار الکتب العلمیه, قم, الطبعه3.

20.أبوالحسنی, علی, مهاتماگاندی, عبرت, تهران, چ1, بهار 1377ش.

21.آراسته خو, محمد, پژوهشی اجمالی در وامداری غرب نسبت به شرق به ویژه اسلام وایران, مؤسسه فرهنگی دانش واندیشه معاصر, تهران, چ1, بهار 1379ش.

22.آرام أحمد ودیگران, زندگینامه علمی دانشمندان اسلامی, شرکت انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, 1365ش.

23.الأرزقی, أبو الولید محمد بن عبد الله بن أحمد, أخبار مکّه وما جاء فیها من الآثار, تحقیق:رشدی صالح أملحس, منشورات الشریف الرضی, قم, ط 3،1403ق.

24.ارغنون, س2, ش56, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی.

25.استادی, رضا, آشنایی با تفاسیر قرآن مجید ومفسران, مؤسّسه در راه حق, قم, 1377ش.

26.استفن, رومن, گسترش مجموعه های اسلامی در کتابخانه های اروپای غربی وآمریکای شمالی, ترجمه فرشته ناصری, استان قدس رضوی, مشهد, 1380ش.

27.اسکندری, احمد, تاریخ أدبیات عرب،الوسیط،ترجمه وتوضیح:محمد رادمنش, جامی, طهران, 1378ش.

28.الأشعری, أبو الحسن علی بن إسماعیل, مقالات الإسلامیین, ترجمه الدکتور محسن مؤیدی, أمیر کبیر, تهران, چ11362ش.

29.آشوری, داریوش, تعریفها ومفهوم فرهنگ, مرکز اسناد فرهنگی آسیا, تهران, 1366ش.

.30

الإصفهانی, أبو الفرج, الأغانی, المؤسسه المصریه العامه:مصر, 1963م.

31.آل قیس, قیس, الإیرانیون و الأدب العربی, مؤسّسه البحوث و التحقیقات الثقافیه, 1362ش.

32.آمدی, عبد الواحد, شرح غرر الحکم ودرر الکلم, شارح ومترجم جمال الدین محمد خوانساری, تصحیح:میر جلال الدین حسینی, دانشگاه تهران, تهران, چ11366ش.

33.الأمین, سید محسن, أعیان الشیعه, دار التعارف للمطبوعات:بیروت, 1403ق.

34.-, دائره المعارف الشیعیه:بیروت, 1973م.

35.اوجبی, علی,کلام جدید در گذر اندیشه ها(مجموعه مقالات), مؤسسه فرهنگی اندیشه معاصر تهران, چ1, آبان ماه 1375.

36.اوغلو, گل رو نجیب, هندسه وتزیین در معماری اسلامی, ترجمه:مهرداد قیومی بیدهندی, روزنه, تهران, چ11379ش.

37.ایزوتسو, توشیهیکو, ساختمان معنایی مفاهیم اخلاقی-دینی در قرآن مجید, ترجمه فریدون بدره ای, نشر پژوهش فرزان روز, تهران, چ11380ش.

38.بدوی, عبد الرحمن, مذاهب الإسلامیین, دار العلم للملایین:بیروت, ط 11971م.

39.برزاش, علیرضا, معجم المفهرس لألفاظ الأحادیث بحار الأنوار, مرکز الأبحاث و الدراسات الإسلامیه, قم, 1418ق.

40.برنال, جان, علم در تاریخ, ترجمه أسد پورپیرانفر, امیر کبیر, تهران, چ11354ش.

41.البغدادی, عبد القاهر, الفرق بین الفرق،دار المعرفه:بیروت.

42.البلاذری, أحمد بن محمد بن یحیی, أنساب الأشراف, تحقیق:الشیخ محمد باقر المحمودی, مؤسسه الأعلی للمطبوعات, بیروت, 1394ق.

43.-, فتوح البلدان, تحقيق رضوان محمد رضوان, دار الكتاب العلميه, قم وأروميه, 1404ق.

44.بوجينا, غيانه, تاريخ التشريع الإسلامى.

45.بيرو, آلن, فرهنگ علوم اجتماعى, ترجمه دكتور باقر ساروخانى, كيهان, تهران, چ2, بهار 1370.

46.البيهقى, دار صادر, المحاسن و المساوئ, بيروت, 1385ق.

47.پهلوان, چنگيز, فرهنگ شناسى, پيام امروز.تهران, چ11378ش.

48.

ص:235

پیرنیا, محمد کریم, آشنایی با معماری اسلامی ایران, تدون غلامحسین معماریان, دانشگاه علم وصنعت, ایران:تهران, چ4, تیر ماه 1378ش.

49.تاراچند, تأثیر اسلام در فرهنگ هند, ترجمه علی پیرنیا وعز الدین عثمانی, شرکت انتشاراتی پاژنگ, تهران, چ1, پاییز 1374ش.

50.تاریخ سیستان, ویرایش جعفر مدرس صادقی, نشر مرکز:تهران, چ11373ش.

51.تاریخ فلسفه(گروه مؤلفان), مرکز جهانی علوم اسلامی:قم, در دست انتشار.

52.تاریخ نگاری در اسلام, ترجمه وتدوین یعقوب آژند, گستره:تهران, 1361ش.

53.تبریزی, محمد حسین بن خلف, برهان قاطع, به اهتمام:دکتور محمد معین, امیر کبیر, تهران, 1361ش.

54.التستری, الشیخ محمد تقی, قاموس الرجال, مرکز نشر الکتاب:تهران, 1397ق.

55.التمیمی الآمدی, عبد الواحد بن محمد, تصنیف غرر الحکم ودرر الکلم, تحقیق مصطفی درایتی, مکتب الإعلام الإسلامی, قم, ط 1.

56.توین بی, آرنولد, تاریخ تمدن, ترجمه دکتر یعقوب آژند, انتشارات مولی:تهران, چ21366ش.

57.الثقفی, أبو إسحاق إبراهیم, الغارات, به اهتمام جلال الدین محدث ارموی, تهران, 1395ق.

58.جرداق, جرج, امام علی, صدای عدالت انسانی, ترجمه سید هادی خسروشاهی, خرم, قم, چ11369ش.

59.جعفری, علامه محمد تقی, حکمت اصول سیاسی اسلام, بنیاد نهج البلاغه, تهران, چ1, بهار 1369ش.

60.-, فلسفه دین, به کوشش عبدالله نصری, بژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی, تهران, چ21378ش.

61.جعفریان, رسول, تاریخ ایران اسلامی, مؤسسه فرهنگی اندیشه معاصر, تهران, چ1, زمستان, 1377ش.

62.-, تاریخ تحول دولت وخلافت, دفتر تبلیغات, قم, چ31380ش.

63.-, تاریخ سیاسی اسلام, چ2, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, چ2, بهار 1371ش.

64.

-, تاریخ سیاسی اسلام, چ1, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, تهران, چ1, پاییز 1369ش.

65.-, مقالات تاریخی, الهادی, قم, چ11375ش.

66.-, مقدمه ای بر تاریخ تدوین حدیث, فؤاد, قم, 1369ش.

67.جندی, انور, اسلام وجهان معاصر, ترجمه حمید رضا آژیر, بنیاد پژوهش های آستان قدس رضوی, مشهد, 1371ش.

68.چیستی گفت وگوی تمدن ها,(مجموعه مقالات), سازمان مدارک فرهنگی انقلاب اسلامی, تهران, چ1, زمستان 1377ش.

69.حداد عادل, غلامعلی, فرهنگ برهنگی وبرهنگی فرهنگی, تهران, سروش, چ61374ش.

70.حسینی جلالی, سید محمد رضا, تدوین السنه الشریفه, مرکز النشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامی, قم, چ21418ق.

71.الحسینی الفیروزآبادی, سید مرتضی, فضائل الخمسه من الصحاح الستة, دار الکتب الإسلامیه, طهران, ط 21366ش.

72.حکیم, بسیم سلیم, شهرهای عربی-اسلامی, ترجمه محمد حسین ملک احمدی وعارف اقوامی مقدم, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, چ11381ش.

73.حکیمی, محمد رضا, محمد, علی, الحیاه, دفتر انتشارات اسلامی, قم, چ31360ش.

74.حلبی, علی اصغر, تاریخ تمدن اسلام, چاپ ونشر بنیاد, تهران, 1365ش.

75.-, تاریخ علم کلام در ایران وجهان اسلامی, اساطیر, تهران, چ11373ش.

76.-, تاریخ فلسفه در ایران وجهان اسلام, اساطیر, تهران, 1373ش.

77.الحموی, یاقوت, معجم الأدباء, دار الفکر, بیروت, ط 3.1400ق.

78.حوزه, ش5051, دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم, خرداد-شهریور ماه 1371ش.

79.-, ش5960, دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم, آذر-اسفند ماه 1372ش.

80.حیدر, أسد, الإمام الصادق و المذاهب الأربعه, دار الکتب العربیه, بیروت, ط 21390ق.

81.خاتمی, سید محمد, آیین واندیشه در دام خودکامگی, طرح نو.تهران, چ1.1378ش.

82.الخطیب البغدادی, أبو بکر أحمد بن علی, تاریخ بغداد, دار الکتاب العربی, بیروت.

83.داج, بایارد, دانشگاه الأزهر, ترجمه آذرمیدخت مشایخ فریدنی, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, چ11367ش.

84.

دال, سوند, تاریخ کتاب از کهن ترین دوران تا عصر حاضر, ترجمه:محمد علی خاکساری, بنیاد پژوهش های اسلامی آستان قدس رضوی, چ1.

85.دانشنامه امام علی*,(مجموعه مقالات)زیر نظر علی اکبر رشاد،پژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی،تهران،چ1،1381ش.

86.دانشنامه جهان اسلام،(مجموعه مقالات)زیر نظر غلامعلی حداد عادل, بنیاد دایره المعارف اسلامی, تهران, 1375ش.

87.داوری, رضا, مبانی نظری تمدن غربی, توشه, تهران،چ11353ش.

88.دایره المعارف بزرگ اسلامی, جمعی از نویسندگان, مرکز دایره المعارف بزرگ اسلامی, تهران, چ11372ش.

89.دریگ هیل واولگ گرابر, معماری وتزیینات اسلامی, ترجمه مهرداد وحدتی دانشمند, انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, چ11378ش.

90.دهخدا, علی اکبر, لغت نامه دهخدا, زیر نظر دکتور محمد معین, شرکت چاپ افست گلشن, تهران دی ماه 1341ش.

91.دوانی, علی, مفاخر اسلام, امیر کبیر, تهران, چ21363ش.

92.دوپویی, گزاویه, فرهنگ وتوسعه, مترجمان:فاطمه فراهانی وعبد الحمید زرین قلم, انتشارات کمیسیون ملی یونسکو در إیران, تهران, چ11374ش.

93.دور الکتب العربیه العامه وشبه العامه لبلاد العراق و الشام و المصر, ترجمه عن الفرنسیه:یوسف العش, دار الفکر المعاصر.

94.دورانت, ویل, تاریخ تمدن, ترجمه:حمید عنایت ودیگران, آموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ51370ش.

95.-, در آمدی بر تاریخ تمدن, ترجمه:أحمد بطحایی وخشایار دیهمی, سازمان انتشارات آموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ21368ش.

96.دولافوز, ث.ف, تاریخ هند, ترجمه محمد تقی فخر داعی گیلانی, نشریات کمیسیون معارف چاپخانه مجلس, تهران, چ11316ش.

97.الذهبی, محمد حسین, التفسیر و المفسرون, دار الکتب الحدیثه, القاهره, 1381ق.

98.الرازی, فخر الدین, جامع العلوم, مطبعه ظفری, بومبای, 1323ق.

.99

ص:238

رالینتون, سیر تمدن, ترجمه پرویز مرزبان, چاپخانه تابان با همکاری مؤسّسه انتشارات فرانگلیس, تهران, چ31337ش.

100.رانیسمان, استیون, تاریخ جنگ های صلیبی, ترجمه:منوچهر کاشف, شرکت انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, چ31371ش.

101.رحیمی نژاد, مرتضی, حکمت شیعی, مؤسسه فرهنگی دانش واندیشه معاصر, تهران, چ11374ش.

102.الرفاعی, أنور, الإسلام فی حضارته ونظمه, دار الفکر, دمشق, ج31406ق.

103.-, تاریخ هنر در سرزمین های اسلامی, ترجمه:عبد الرحیم قنوات, جهاد دانشگاهی, مشهد, چ1, زمستان 1377ش.

104.رفیع, سید جلال, فرهنگ مهاجم, فرهنگ مولد, انتشارات اطلاعات, تهران, چ21374.

105.رنان, کالین.ا, تاریخ علم کمبریج, ترجمه:حسن افشار, نشر مرکز, تهران, 1366ش.

106.روحانی, سید محمد کاظم, تاریخ علم اصول از نگاه شهید صدر, کتاب خرد وابسته به خانه خرد, قم, چ11379ش.

107.روزنتال, تاریخ نگاری اسلامی, ترجمه:أسد الله آزاد, آستان قدس رضوی, مشهد, 1368ش.

108.الزرقانی, محمد عبد العظیم, مناهل العرفان فی علوم القرآن, تحقیق:الدکتور بدیع السید اللحام, دار قتیبه, ط 11418ق.

109.الزرکلی, خیرالدین, الأعلام, المطبعه العربیه, القاهره, 1927م, 1345ق.

110.زرین کوب, عبد الحسین, سیری در شعر فارسی, انتشارات علمی, تهران, 1363ش.

111.الزمخشری, جار الله محمود بن عمر, الکشاف, شرکت صحافی نوین.

112.زیدان, جرجی, تاریخ آداب اللغه العربیه, دار مکتبه الحیاه, بیروت.

113.-, تاریخ تمدن اسلام, ترجمه ونگارش علی جواهر کلام, امیر کبیر, تهران, چ61369ش.

114.ژیلسون, اتین, مبانی فلسفه مسیحیت, ترجمه محمد رضایی وسید محمود موسوی, دفتر تبلیغات إسلامی, قم, چ1, زمستان 1375ش.

115.سارتون, جرج, مقدمه بر تاریخ علم, ترجمه غلامحسین صدری افشار, دفتر ترویج علوم وزارت علوم وآموزش عالی, تهران.

116.

سجادی, محمد صادق, طبقه بندی علوم در تمدن اسلامی, تهران, 1360ش.

117.سرکین, فؤاد, تاریخ التراث العربی(ترجمه), ترجمه:کیکاوس جهانداری, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, 1380ش.

118.-, تاریخ التراث العربی, إداره الثقافه و النشر فی جامعه الإمام محمد بن سعود, حجاز 1403ق.

119.سروش, عبد الکریم, یادنامه استاد شهید مرتضی مطهری,(مجموعه مقالات), چ2, سازمان انتشارات وآموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ1, اردیبهشت ماه 1362ش.

120.السمرقندی،أبو نصر محمد بن مسعود بن عیاش السلمی،تفسیر العیاشی،تصحیح وتعلیق سید هاشم رسولی المحلاتی, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط 11411ق.

121.سید کباری, سید علیرضا, حوزه های علمیه شیعه در گستره جهان, أمیرکبیر, تهران, چ11378ش.

122.السیوطی, الإمام الحافظ عبد الرحمان بن أبی بکر, تاریخ الخلفاء, تحقیق:محمد محیی الدین عبد الحمید, المکتبه التجاریه الکبری, قاهره, الطبعه 31383ق.

123.السیوطی, جلال الدین, تفسیر الدر المنثور, دار الفکر, بیروت, ط 11414ق.

124.-،الإتقان, رضی, انتشارات بیدار وعزیزی, افست, قم.

125.شجاعی, محمد, مقالات, سروش, تهران, چ61381.

126.شریعتی, علی, تاریخ تمدن, مؤسسه تنظیم ونشر آثار, تهران, 1372ش.

127.شریف أبی القاسم علی بن طاهر ابی احمد الحسین السید المرتضی, أمالی, منشورات مکتبه آیه الله العظمی مرعشی نجفی, قم, 1403ق.

128.شمس الدين, محمد رضا, حديث الجامعه النجفيه, مطبعه العلميه, نجف, 1953م.

129.شهيدى, سيد جعفر, قيام حسين*, دفتر نشر فرهنگ إسلامى, تهران, چ11359ش.

130.الشيخ الصدوق, التوحيد, تصحيح سيد هاشم الحسينى, مكتبه الصدوق, تهران, 1387ق.

131.شيرازى, صدر الدين محمد بن ابراهيم, شرح اصول كافى, تصحيح محمد خواجوى, مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگى, تهران, چ11367ش.

132.شيرازى, صدر المتأهلين, الأسفار الاربعه, دار المعارف الإسلاميه.

133.شيروانى, على, أخلاق اسلامى ومبانى نظرى آن, دار الفكر, قم, چ1, بهار 1379ش.

.134

صبحی, أحمد محمود, فی علم الکلام, مؤسسه الثقافه الجامعیه, إسکندریه, 1992م.

135.صدر, سید حسن, تأسیس الشیعه لعلوم الاسلام, منشورات اعلمی, تهران.

136.صدر, سید محمد باقر, المعالم الجدیده, مکتبه النجاح, الطبعه 21395ق.

137.صدر, سید موسی, اسلام وفرهنگ قرن بیستم, ترجمه:علی حجتی کرمانی.

138.صفا, ذبیح الله, تاریخ ادبیات إیران, فردوسی, تهران, 1371ش.

139.-, تاریخ علوم عقلی در تمدن اسلامی, امیر کبیر, تهران, چ41356ش.

140.الصفدی, صلاح الدین, الوافی بالوفیات, تصحیح:هلموت ریتر, دار النشر, بیروت, 1963م.

141.الطباطبائی, سید محمد حسین, المیزان, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط 21394ق, 1974م.

142.-, روابط اجتماعی در إسلام, ترجمه:محمد جواد حجتی کرمانی, مؤسسه انتشارات بعثت, چ1.

143.-, ظهور شیعه, انتشارات فقیه وکانون خدمات فرهنگی ألست تهران.

144.-, مجموعه رسائل, به کوشش سید هادی خسروشاهی, دفتر فرهنگ اسلامی, تهران, چ31370ش.

145.الطبرسی, أحمد بن علی, الاحتجاج, مؤسّسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط 21401ق.

146.الطبری, محمد بن جریر, تاریخ الأُمم و الرسل و الملوک, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, 1983م.

147.الطهرانى, الشيخ آغا بزرک, الذريعه إلى تصانيف الشيعه, المكتبه الإسلاميه:طهران.

148.الطوسى, محمد بن حسن, تفسير التبيان, تحقيق:أحمد حبيب قصير العاملى, دار إحياء التراث الإسلامى, بيروت.

149.-, تمهيد الأصول, ترجمه, مقدمات, تعليقات:عبد المحسن مشكوه الدينى, انجمن اسلامى حكمت وفلسفه ايران, تهران, 1358ش.

150.العاملى, الحر, وسائل الشيعه, تحقيق عبد الرحيم ربانى الشيرازى, دار إحياء التراث العربى, بيروت, ط 51403ق, 1983م.

151.العاملى, محمد بن مكى, ذكرى الشيعه, مكتبه بصيرتى, قم.

152.عبد الجليل, ج.م, تاريخ أدبيات عرب, ترجمه آذرتاش آذرنوش, تهران, 1378ش.

153.

عبد اللهی, خوروش, فرهنگ اسلام شناسان خارجی, با مقدمه استاذ محمد تقی جعفری, مؤسسه مطبوعاتی مطهر, إصفهان, محرم 1400ق.

154.عزتی, ابو الفضل, بیدایش وگسترش وادوار حقوق اسلامی, 1356ش.

155.عقاد, عباس محمود, تفکر از دیدگاه اسلام, ترجمه محمد رضا عطایی, بنیاد پژوهش های اسلامی آستان قدس رضوی, مشهد, چ11371ش.

156.عمادزاده, حسین, تاریخ جهان اسلام, انتشارات آزاده, خرداد 1361ش.

157.عمید, حسن, فرهنگ عمید, سازمان انتشارات جاویدان, تهران.

158.عنایت, حمید, سیری در اندیشه سیاسی عرب, امیر کبیر, تهران, چ41370ش.

159.الغروی, سید محمد, مع علماء النجف الاشرف, دار الثقلین, بیروت, ط 11420ق.

160.غنیمه, عبد الرحیم, تاریخ دانشگاه های بزرگ اسلامی, ترجمه دکتور نور الله کسایی, یزدان, تهران, چ1, تابستان 1364ش.

161.فاخوری, حنا, تاریخ أدبیات زبان عربی, ترجمه عبد المحمد آیتی, توس, تهران, 1378ش.

162.-, خلیل الجر, تاریخ فلسفه در جهان اسلامی, ترجمه:عبد المحمد آیتی, سازمان انتشارات وآموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ31367ش.

163.فارابی, أبو نصر محمد بن محمد, السیاسه المدنیه, ترجمه سید جعفر سجادی, انجمن اسلامی ایران, تهران, چ11358ش.

164.-, تحصیل السعاده, دار الأندلس, بیروت, ط 11981م.

165.-, وآراء اهل المدینه الفاضله, دار المشرق, بیروت, ط 61991م.

166.فروخ صفار, محمد بن حسن, بصائر الدرجات, مؤسسه أعلمی, تهران, 1362ش.

167.فصلنامه حکومت إسلامی, ش1, دبیر خانه مجلس خبرکان رهبری, بهار 1376ش.

168.فضایی, یوسف, بنیان های اجتماعی دین, چاپار, تهران, چ11356ش.

169.قربانی, أبو القاسم, زندگینامه ریاضیدانان دوره اسلامی از سده سوم تا سده یازدهم هجری, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, 1373ش.

170.قربانی, زین العابدین, تاریخ فرهنگ وتمدن اسلام, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, چ21370ش.

171.

-, علل پیشرفت اسلام وانحطاط مسلمانان, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, چ31368ش.

172.القریشی الدمشقی, أبو الفداء إسماعیل بن کثیر, البدایه و النهایه, دار المعرفه, بیروت, 1998م.

173.القفطی یوسف, تاریخ الحکماء, برعایه:یولیوس لیبرت, انتشارات لایپزیک, 1903م.

174.القمی, الخزار, کفایه الأثر, بیدار, قم, ط 11401ق.

175.القمی, شیخ عباس, سفینه البحار, المطبعه العلمیه, نجف, 1352ق.

176.کارودی, رجاء(روژه), میراث سوم, ترجمه:الدکتور آریا حدیدی, قلم, تهران, 1364ش.

177.کاشفی, محمد رضا, دین پژوهی, معارف, قم, چ31383ش.

178.-, دین وفرهنگ, دست نوشته, در دست انتشار.

179.-, راهنماشناسی, ج12, معارف, قم, چ41383ش.

180.-, فرهنگ ومسیحیت در غرب, مؤسسه فرهنگی دانش واندیشه معاصر, تهران, چ11380ش.

181.-, وجدان کاری, إداره کل صنایع استان سمنان, سمنان, 1374ش.

182.کتاب ماه(دین), ش9, وزارت فرهنگ وإرشاد اسلامی, تیر ماه 1377ش.

183.الکتانی, عبد الحی, نظام الحکومه النبویه المسمّی بالتراتیب الإداریه, دار الکتب العربی, بیروت.

184.کریمان, دکتر حسین, طبرسی ومجمع البیان, دانشگاه تهران, تهران, تیر ماه 1361ش.

185.الکلینی, أبو جعفر محمد بن یعقوب, الکافی, تصحیح:علی أکبر غفاری, دار الکتب الاسلامیه, تهران, ط 31388ق.

186.کوربن, هانری, تاریخ فلسفه اسلامی, با همکاری:سید حسین نصر وعثمان یحیی, ترجمه اسد الله مبشری, امیر کبیر, تهران, چ31361ش.

187.کولمن, سایمون وهلن واتسونو،درآمدی بر انسان شناسی, ترجمه:محسن ثلاثی, سیمرغ, تهران, چ11372ش.

188.کیانی, محمد یوسف, تاریخ هنر معماری ایران در دوره اسلامی, سمت, تهران, چ21377ش.

189.

کیهان اندیشه, ش33, کیهان, آذرو دی ماه 1369ش.

190.-, ش35, کیهان, فروردین واردیبهشت ماه 1380.

191.-, ش9, کیهان, آذر ودی ماه 1365ش.

192.کیهان فرهنگی(حافظیه), ش8, آبان ماه 1368ش.

193.کیهان فرهنگی, ش129, کیهان, سال 13.

194.گوتاس, دیمیتری, تفکر یونانی, فرهنگ عربی..., ترجمه:محمد سعید حنایی کاشانی, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, 1381ش.

195.گیوم, آلفرد, میراث اسلام, سر توماس آرنولد, ترجمه:مصطفی علم, کتابفروشی مهر, تهران, 1325ش.

196.لعل نهرو, جواهر, نگاهی به تاریخ جهان, ترجمه:محمود تفضلی, هفتم, أمیر کبیر, تهران, 1361ش.

197.لوبون, گوستاو, تمدن اسلام وعرب, ترجمه:سید محمد تقی فخر داعی کیلانی, بنگاه مطبوعاتی علی أکبر علمی, تهران, چ41334ش.

198.ماهنامه اطلاعات سیاسی-اقتصادی, ش127128, انتشارات اطلاعات.

199.متز, آدم, تمدن اسلامی در قرن چهارم هجری, ترجمه:علیرضا ذکاوتی قراگزلو, امیر کبیر, تهران, 1362ش.

200.مجتهدی, کریم, فلسفه در قرون وسطی, أمیر کبیر, تهران, چ11375ش.

201.المجلسی, محمد باقر, بحار الأنوار, مؤسسه الوفاء بیروت, ط 21403ق.

202.المحقق الحلی, أبو القاسم, معارج الأُصول, مؤسسه آل البیت, قم, ط 1.

203.محمدی, مجید, در آمدی بر جامعه شناسی واقتصاد فرهنگ ایران امروز, قطره, تهران, چ21377ش.

204.محمدی الریشهری, محمد, العلم و الحکمه فی الکتاب و السنه, دار الحدیث, ط 11376ش.

205.-, موسوعه الإمام علی بن أبی طالب*, بالتعاون مع سید محمد کاظم الطباطبائی وسید محمود طباطبایی نژاد, دار الحدیث, قم, ط 11421ق.

206.-, میزان الحکمه, دفتر انتشارات اسلامی, قم, ط 11403ق-1405ه-ق.

207.مدیر شانه چی, کاظم, علم الحدیث, قم, چ3, زمستان 1362ش.

208.

المسعودی, أبو الحسن علی بن الحسین, مروج الذهب ومعادن الجوهر, دار الأندلس, بیروت, ط 11385ق.

209.مصاحب, غلامحسین, دایره المعارف فارسی, شرکت سهامی کتاب های جیبی, تهران.

210.مصباح یزدی, محمد تقی, جامعه وتاریخ از دیدگاه قرآن, سازمان تبلیغات اسلامی, تهران, 1372ش.

211.مطهری, مرتضی خدمات متقابل اسلام وایران, دوازدهم, صدرا, تهران, چ121362ش.

212.-, آشنایی با علوم اسلامی(اصول فقه, فقه), صدرا, قم.

213.-, آشنایی با علوم اسلامی(کلام, عرفان), صدرا, قم.

214.-, آشنایی با علوم اسلامی(منطق, فلسفه), صدرا, قم.

215.-, انسان وسرنوشت, انتشارات طباطبایی, قم.

216.-, عدل إلهی, صدرا, قم, چ10, شهریور ماه 1375ش.

217., مجموعه آثار, صدرا, تهران.

218.-،مقدمه ای بر جهان بینی اسلامی, دفتر مرکزی جهاد سازندگی, تهران.

219.مظفر, محمد حسین, تاریخ شیعه, ترجمه ونگارش سید محمد باقر حجتی, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, چ11368ش.

220.معارف, مجید, تاریخ حدیث شیعه, مؤسسه فرهنگی وهنری ضریح, تهران, چ21376ش.

221.معرفت, ش37, مؤسسه آموزشی وپژوهشی إمام خمینی, آذر دی ماه 1379ش.

222.معلوف, لويس, المنجد فى اللغه, دار المشرق, بيروت, ط 351996م.

223.معمارى مساجد(مجموعه مقالات), دانشگاه پرديس, إصفهان, چ11378ش.

224.مغنيه, محمد جواد, فلسفات إسلاميه, مكتبه الهلال, بيروت, 1421ق.

225.المفيد, محمد بن النعمان تصحيح الاعتقاد, تعليقه وتقديم العلامه السيد هبه الدين الشهرستانى, تبريز, 1364ق.

226.-, مصنفات الشيخ المفيد,(ج2:الفصول المختاره), المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد, قم, ط 11413ق.

227.-, الإرشاد, مؤسسه الأعلمى للمطبوعات, بيروت, ط 31399ق.

228.منتقدان فرهنگ, ترجمه ضياء موحد, طرح نو, تهران, چ11378ش.

229.

منیر الدین, أحمد, نهاد آموزش اسلامی, ترجمه محمد حسین ساکت, انتشارات آستان قدس رضوی, مشهد, چ11368ش.

230.موسوی خمینی, سید روح الله, صحیفه نور, سازمان مدارک فرهنگی انقلاب اسلامی, تهران.

231.الموسوی الخوئی, سید أبو القاسم, معجم رجال الحدیث وتفصیل طبقات الرواه, منشورات مدینه العلم, بیروت, 1409ق.

232.مونتگمری وات, تأثیر اسلام بر اروپای قرون وسطی, ترجمه وتوضیح:حسین عبد المحمدی, مؤسسه آموزشی وپژوهشی امام خمینی, قم, چ11378ش.

233.میان محمد شریف, تاریخ فلسفه در اسلام, تهیه وگردآوری ترجمه فارسی زیر نظر:نصر الله پورجوادی, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, چ11362ش, جلد أول, 1365ش دوم.

234.میه لی, آلدو،علوم اسلامی ونقش آن در تحولات علمی جهان, ترجمه محمد رضا قدس رضوی, تهران, 1371ش.

235.نامه پژوهش, ش6, وزارت فرهنگ وآموزش عالی, پاییز 1376ش.

236.نامه مفید, ش12, دانشگاه مفید, زمستان 1376ش.

237.نجاشی, رجال النجاشی, تحقیق:سید موسی شبیری زنجانی, جامعه مدرسیین, قم, چ2.

238.نجم آبادی, محمود, تاریخ طب در ایران پس از اسلام(از ظهور اسلام تا دوران مغول)تهران, 1353ش.

239.نشریه آینده, ش11-121360ش.

240.نشریه پیام زن, ش124126, دفتر تبلیغات إسلامی حوزه علمیه قم.

241.نشریه تخصصی طلوع, ش1-4, مدرسه عالی إمام خمینی.

242.نشریه تخصصی کلام, ش39, مؤسسه آموزشی امام صادق.

243.نشریه دانش, ش4, سال6.

244.نشریه سوره, ش10, حوزه هنری سازمان تبلیغات اسلامی, دی ماه 1369ش.

245.نصر, سید حسین, جوان مسلمان ودنیای متجدد, ترجمه مرتضی اسعدی, طرح نو, تهران, چ31375ش.

246.-, علم وتمدن در اسلام:ترجمه احمد آرام, شرکت سهامی انتشارات خوارزمی, تهران, چ21359ش.

247.

-, معارف اسلامی در جهان معاصر, شرکت سهامی کتابهای جیبی, تهران, چ11374ش.

248.نصری, عبد الله, تکابوگر اندیشه ها, پژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی, تهران, چ1, تابستان 1376ش.

249.نعمانی شبلی, تاریخ علم کلام, ترجمه سید محمد تقی فخر داعی گیلانی, 1373ش.

250.نعمه, عبد الله, فلاسفه الشیعه, دار الفکر اللبنانی, بیروت, ط 11987م.

251.نهرو جواهر, کشف هند, ترجمه محمود تفضلی, امیر کبیر, تهران, چ21361ش.

252.نوفل, عبد الرزاق, مسلمانان ودانش جدید, مترجمان سید محمد علی میرزکنی ومحمد جواد خداکرمی, انتشارات برهان, تهران, چ2, دی ماه 1351ش.

253.نیک بین, نصر الله, اسلام از دیدگاه دانشمندان غرب, دفتر مذهبی سیمان وفاریست دورود.

254.الهاشمی الخطیب, علی بن حسین, تاریخ من دفن فی العراق من الصحابه, دار الثقافه, بیروت, ط 11394ق.

255.هانری مارتون, ج هوک, سبک شناسی هنر معماری در سرزمین های اسلامی, ترجمه:پرویز ورجاوند, انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, چ21375ش.

256.هونکه, زیگرید, فرهنگ اسلام در اروپا, ترجمه:مرتضی رهبانی, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, 1361ش.

257.هیل استفن ودیگران, فرهنگ جامعه شناسی, ترجمه حسن پویایی, چاپخش, تهران, چ11367ش.

258.وات, مونتگمری, تأثیر اسلام در اروپا, ترجمه:دکتر یعقوب آزند, انتشارات مولی, تهران, 1361ش.

259.ولایتی, علی اکبر, پویایی فرهنگ وتمدن اسلام وایران, مرکز چاپ ونشر وزارت امور خارجه, چ11382ش.

260.ولفسن, هری اوسترین, فلسفه علم کلام, ترجمه:أحمد آرام, الهدی, تهران, 1368ش.

261.ولیام هلزی هال, لوییس, تاریخ وفلسفه علم, ترجمه:عبد الحسین آذرنگ, سروش, تهران, چ11363ش.

262.

الیاده, میرچا, فرهنگ ودین, هیأت مترجمان, طرح نو, تهران, چ11374ش.

263.الیعقوبی, أحمد بن واضح, تاریخ الیعقوبی, دار صادر, بیروت.

264.یوت, تی.اس, درباره فرهنگ, ترجمه حمید شاهرخ, تهران, نشر مرکز, چ11369ش.

265.یوکیچی, فوکوتساوا, نظریه تمدن, ترجمه چنکیز پهلوان, نشر گیو, تهران, چ21379ش.

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.